3/11/1985

الحرية

اسبوعية سياسية عربية
تصدر عن شركة ت.ه.م للنشر، قبرص
وكالة هوميروس، ص.ب ٢٣٩٢ نيقوسيا
هاتف ٥٩٢٣٤ نيقوسيا
مكتب دمشق، ص.ب ١١٤٨٨، سورية
هاتف ٤٤٠١٠٢ و ٤٤٦٥٩٨ دمشق

رئيس التحرير: داود تلحمي
امانة التحرير
زكريا محمد
غسان زقطان
سامر عبدالله

AL - HOURRIAH
A political and cultural Arab weekly
Published by
T.H.O (Publishers) Co.Ltd
2 Homer Avenue,P.O.B.2392,Nicosia,Cyprus
Tel:59234
Damascus Office:
P.O.B.11488 - Damascus - Syria
Tel:440103/446598
Printed at:
Printco Ltd.,P.O.B.2048,Nicosia, Cyprus.

الاشتراكات

تحول قيمة الاشتراك السنوي او نصف السنوي الى حساب المجلة
T.H.O. (Publishers) Co. Acc . No 06 - 004926
Bank of Cyprus, Nicosia.

قيمة الاشتراكات السنوية (بالبريد الجوي)
- البلدان العربية واوروبا : ٨٠ دولارا امريكيا
- اسيا وافريقيا والاميركتان : ١٢٠ دولارا
- استراليا والبلدان الاخرى : ١٥٠ دولارا
- المؤسسات والدوائر الرسمية : ٨٠٪ اضافة
- العمال والطلاب ١٥٪ حسم ■ اشتراك المساندة الضعف
- اشتراك تحري ثلاثة اضعاف

المراسلات
- ص ب ١١٤٨٨ - سوريا - دمشق
T.H.O. - P.O.B.2392 - Nicosia - Cyprus

سعر النسخة

سورية	٣ ل س	قطر	٥ ريالات
لبنان	٣ ل ل	اليمن (صنعاء)	٥ ريالات
فلسطين (د.)	٢٠ فلسا	السودان	٢٥ قرشا
الجزائر	4 دنانير	ايران	١٢٠ ريال
تونس	400 مليم		
المغرب	5 دراهم		
الكويت	٤٠٠ فلس		
ليبيا	٤٠٠ درهم		
العراق	٤٠٠ فلس		
الاردن	٤٠٠ فلس		
الامارات	٥ دراهم		

Cyprus	50c.
France	7F.
Germany (W.)	3D.M.
Greece	60Dr.
Italy	1500L.
Ivory Coast	500CFA
Spain	140pes.
Switzerland	2FS
U.K.	1£
U.S.A	2$

التوزيع والاشتراكات والاعلانات: مكتب قبرص
التوزيع في سوريا: المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات

الكلمة الاولى

ذكرى ثورة اكتوبر

يصدر هذا العدد قبل ايام قليلة من الاحتفال بذكرى ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى (التي جرت في الواقع في شهر نوفمبر ، لكن روسيا كانت في ذلك الحين تعمل بالتقويم الارثوذكسي المتخلف ثلاثة عشر يوماً عن التقويم الغريغوري السائد الآن في العالم) .

واذا كانت « الحرية » قد كرست بعض المساحة في هذا العدد للمناسبة ، إلا انها ستكرس في عددها القادم مساحة اكبر ، مركزة بشكل خاص على التحولات الجارية حالياً في وطن ثورة اكتوبر .

كما ستعمل في الأسابيع والأشهر القادمة على توفير تغطية مناسبة للتحضيرات الجارية في الاتحاد السوفيتي للمؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي الذي يعقد في شهر شباط القادم والذي يرتدي أهمية استثنائية نظراً لجملة التوجهات والتغييرات التي جرت والتي ستجري في إطار عملية التجديد وتسريع وتائر التنمية وتحسين المناخ العالمي لتأمين فرص اكبر للسلام .

« المحرر »

المحتويات

■ كل المؤشرات تدل على أن هناك سعياً واضحاً من اطراف متعددة لشطب دور منظمة التحرير الفلسطينية - مهما كانت طبيعة قيادتها - من كل المعادلة السياسية في المنطقة . « الحرية » تتابع آخر المعلومات الخاصة الواردة من عمان بعد لقاء حسين - وعرفات وتلك الواردة من عواصم اقليمية ودولية اخرى .

ص ٦ - ١٣

■ سلطات الاحتلال الاسرائيلي تقدم على اصدار قرار بابعاد اربعة مناضلين من الاراضي العربية المحتلة اتهمت اثنين منها بدور قيادي في عمل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، واثنين آخرين بدور ملموس في اطار نشاط الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . هدف اسرائيل : ضرب الحركة الوطنية في الداخل .

ص ١٤ - ١٥

■ يحتفل الاتحاد السوفيتي والعالم هذه الايام بالذكرى الثامنة والستين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . في هذه المناسبة ترصد « الحرية » بعض انجازات الجهد الجاري حالياً في الاتحاد السوفيتي لدفع الاوضاع الداخلية الى الامام وتأمين السلام العالمي والتعايش السلمي .

ص ٢٩ - ٣٠

■ تواصل « الحرية » نشر نص الندوة التي عقدها في القاهرة عدد من كبار المثقفين والاخصائيين التقدميين المصريين ، وتتناول هذه الحلقة « الطبيعة الطبقية لنظام يوليو في مصر » .

ص ٣٢ - ٤٠

■ في صفحات الثقافة هذا العدد مقابلة مطولة مع الناقدة والمثقفة السورية التقدمية الدكتورة نادية خوست تتناول تجربتها الشخصية الثقافية والاجتماعية ومواقفها بالنسبة لعدد من القضايا الهامة في هذين المجالين .

ص ٤٢ - ٤٥

Digitized by Birzeit University Library

حتى تتكسر الهجمة، حتى تبقى منظمة التحرير

■ السهام تنهال على الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية من كل جانب .

فمن جهة ، تكشفت كل عملية الاستدراج الاميركية التي دفعت القيادة الرسمية لمنظمة التحرير منذ مطلع هذا العام لاتخاذ عدد من الخطوات الخطيرة، توجت بعقد « اتفاق عمان » المشؤوم مع السلطة الاردنية ، تكشفت عن لعبة قذرة يراد منها تهشيم منظمة التحرير وتجريدها مما تبقى لها من رصيد وهيبة على الصعيد الدولي ومن دور تمثيلي على الصعيد الفلسطيني . وقد كشف شمعون بيريس رئيس الحكومة الاسرائيلية خلال النقاشات التي جرت في الكنيست يوم الاثنين الماضي ، بأن كل « المرونة » الشكلية التي كان يبديها طوال الاشهر الماضية بشأن المفاوضات والمشاركة الفلسطينية ، انما كان يراد منها سحب البساط من تحت اقدام منظمة التحرير **ونقل سياج العزلة الدولية من حول اسرائيل الى حول منظمة التحرير** . وقال بيريس بالتحديد : « ان سياسة اسرائيل الراهنة اتت ثمارها على الصعيد الدبلوماسي » متحدثاً عن نية الملك حسين إعادة تقييم موقفه ازاء منظمة التحرير واعلان الحكومة الفرنسية عن عزمها اعادة النظر في امكان اشراك المنظمة في « المسيرة السلمية » (صحف الثلاثاء ٢٩/١٠) . واضاف بيريس : « ان الولايات المتحدة ترى ان المنظمة اخرجت نفسها من دائرة المفاوضات ، والاشتراكية الدولية شهدت هي الاخرى تطورات ايجابية في هذا المجال . وفي الامم المتحدة باء بالفشل الاقتراح بشأن دعوة ياسر عرفات الى القاء خطاب من على هذا المنبر » . وتمخض كل جبل « المرونة » الاسرائيلية الجديدة (والتي بنى عليها الرجعيون العرب قصوراً عالية من الورق) ، تمخض عن فأر مشروع الحكم الذاتي والتقاسم الوظيفي في الضفة الغربية وقطاع غزة بين اسرائيل والاردن (السيادة والسيطرة العسكرية والاقتصادية لاسرائيل ، والحراسة والكناسة للاردن) . وقد كشفت احدى الصحف الاسرائيلية الاكثر جدية ورصانة (بالمفهوم البورجوازي للكلمتين) ، وهي صحيفة « هآرتس » عن مضمون اقتراح بهذا الصدد قدمه شمعون بيريس للملك حسين خلال لقائهما الاخير الذي جرى في باريس في اواسط تشرين الاول الماضي (واكدته مصادر اميركية واسرائيلية متعددة) . والاقتراح يقوم على اعتماد حكم مشترك (كوندومينيوم ، حسب التعبير اللاتيني السائد في اللغة الدبلوماسية والقانونية الدولية) اسرائيلي ـ اردني تحتفظ فيه اسرائيل بالسلطات الفعلية ، بينما يقوم الاردن بدور قمعي وإداري مساعد ، وتتشكل هيئات محلية عميلة تستبعد منها منظمة التحرير الفلسطينية ، الا اذا رضخت قيادتها لارادة الطرفين . ونقلت الصحيفة عن مصادرها الخاصة ان « كبار مسؤولي الادارة الاميركية وافقوا على المشروع الذي قبله الملك حسين من حيث المبدأ بشرط أن يحظى بتأييد الاطار الدولي المقترح لمفاوضات السلام » . (صحف ٣٠ تشرين الاول) .

ومهما كانت دقة المعلومات التي نقلتها هذه الصحيفة الاسرائيلية ، وهي صحيفة « جادة » كما ذكرنا ، فان الجو العام يتطابق الى حد كبير مع التصريحات والتصرفات العلنية للاطراف المعنية . فموقف الولايات المتحدة تجاه منظمة التحرير وقيادتها الرسمية لم يعد يكتنفه اي غموض ، وكل الغبار الذي حاول « عرب اميركا » والاميركيون إثارته منذ اواخر العام الماضي حول الموقف الاميركي انقشع بها لا يدع مجالاً لأي شك . واكثر من ذلك ، بات واضحاً ان الاميركيين يحرضون دول اوروبا الغربية على المزيد من الابتعاد عن منظمة التحرير ، وحتى التراجع عن الخطوات التي قامت بها بعض الدول الاوروبية على صعيد التعامل الفعلي مع المنظمة والموقف السياسي من دورها التمثيلي وفي إطار اية مفاوضات حول مستقبل الشعب الفلسطيني والاراضي المحتلة . والموقف الفرنسي مؤشر واضح على هذا المنحى .

ومن جانبهم يقوم حكام الاردن بمحاولة إستكمال عملية تعرية منظمة التحرير من أوراقها ودورها ، من خلال جملة من التحركات تبدأ **بالضغط والابتزاز** الممارس على قيادة المنظمة الرسمية (كما جرى اثناء لقاءات ياسر عرفات مع الملك حسين وزيد الرفاعي في عمان في مطلع الاسبوع الماضي) ، وتنتهي بالاجراءات العملية في الاراضي المحتلة (الاتفاق مع اسرائيل مثلاً على تعيين مجالس بلدية مرضية للطرفين بدلاً من المجالس الوطنية التي تم تعطيلها وحلها من قبل الاسرائيليين منذ ايام مناحيم بيغن) ، مارة بالسعي لعزل منظمة التحرير عربياً والعمل الدؤوب لدفع الاوضاع العربية الرسمية للتراجع عن قرارات قمة الرباط عام ١٩٧٤ بشأن اعتبار منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . **وتثار اجواء قوية في أروقة الحكم في المنطقة حول استبعاد منظمة التحرير من القمة العربية القادمة (التي قد تنعقد في شباط القادم وتسبقها قمة سداسية لا تشارك فيها منظمة التحرير طبعاً)**، بحجة او بأخرى ، تحت غطاء

وجود اكثر من قيادة فلسطينية، أو عدم قدرة القيادة الرسمية على السيطرة على الاوضاع الفلسطينية الداخلية وعمليات « الارهاب » الخارجية . في حين تتحدث اوساط مطلعة عن محاولات رسمية عربية **لاحداث تغييرات قيادية في هيكل منظمة التحرير يراد منها بالاساس المزيد من اضعاف وتفكيك الاوضاع الفلسطينية اكثر مما يراد منها** احداث اي « تصليب » سياسي أو تنظيمي (يشاع مثلاً ان حكام الرياض يسعون لاستبدال ياسر عرفات على رأس « فتح » ومنظمة التحرير بعضو اللجنة المركزية « لفتح » خالد الحسن) .

كل هذا ، وحكام الاردن يواصلون تجميع الاوراق والخيوط في أيديهم وتقوية مواقعهم التفاوضية مع كل الاطراف . فقد نجح حكام عمان الذين كانوا في العام الماضي أول من كسر قرارات مؤتمري بغداد العربيين القاضية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع نظام القاهرة بعد التوقيع على اتفاقيات كمب ديفيد والمعاهدة الاسرائيلية ـ المصرية ، نجحوا في ابقاء علاقاتهم الوثيقة مع القاهرة وبغداد كما مع الرياض والرباط ، وفي تحسين علاقاتهم مع دمشق ، دون أن يتخلوا عن رهاناتهم وخيوطهم القوية مع واشنطن وحواراتهم السرية وغزلهم العلني مع حكومة شمعون بيريس في اسرائيل . وحتى مع قيادة منظمة التحرير الرسمية ، كما اتضح بعد إنتهاء المحادثات في مطلع الاسبوع الماضي في عمان ، لم يشأ الاردنيون ـ رغم انفعالاتهم العلنية وضغطهم المكثف ـ ان يقطعوا الخيوط ويكسروا الجرة ، مدركين ان الورقة ما زالت قابلة للاستعمال والاستنزاف ومصدراً لمراكمة المكاسب الصافية .

وفي ظل وضع عربي رسمي يتسم الى حد بعيد بالإنهيار العميق بالقدرة الفائقة للولايات المتحدة الاميركية ، كما يغلب عليه السعي المحموم والمتعدد الاشكال والوجوه لطرق ابوابها واعتماد مسالكها ومفاتيحها لمشاكل المنطقة ، **تبدو أطر الحركة الوطنية الفلسطينية ومستقبلها في دائرة الخطر الشديد** . وكأن هناك ما يشبه الاجماع لانهاء دورها المستقل ومحاصرتها وتبديدها .

ولم يكن المحتلون الاسرائيليون بالطبع يحتاجون لتوفر مثل هذه الظروف للامعان في اجراءاتهم القمعية وضرباتهم الهادفة لشل العمل الوطني الفلسطيني ككل ، وبشكل خاص في المناطق المحتلة . فالاجراءات المتلاحقة والمتفاقمة منذ مطلع هذا العام ، امتدت في الاسبوع الماضي لتشمل عدداً من الكوادر والقيادات النقابية البارزة بقرار إبعاد اربعة من المناضلين الوطنيين ، من بينهم المسؤول الاول عن كتلة الوحدة العمالية وعضو قيادة اتحاد نقابات الضفة والقطاع علي ابو هلال ، وعضو مجلس بلدية مدينة البيرة المنتخب واحد الوجوه الوطنية البارزة في الضفة الغربية الدكتور عزمي الشعيبي (وقد اتهمتهما السلطات الاسرائيلية بالقيام بدور قيادي لنشاط الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في الاراضي المحتلة)، ومناضلان آخران هما الصحافي حسن فرارجة والاسير السابق (المحرر مؤخراً في اطار عملية تبادل الاسرى) زكي ابو ستيتة وكلاهما اتهمتهما سلطات الاحتلال بالانتماء للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . هذا الى جانب قرار بالاعتقال الاداري يشمل فوجاً جديداً من المناضلين الوطنيين والنقابيين البارزين .

وتأتي هذه الاجراءات في إطار التحركات العامة الاميركية والاردنية التي تشمل الموافقة ـ كما ذكرنا ـ على تعيين مجالس بلدية جديدة في الضفة والقطاع ، كما تشمل تعيين قنصل اميركي في القدس الشرقية (العربية) ذي دور غير قليل في « متابعة » مشاكل المنطقة هو موريس دريبر ، مساعد سيء الذكر فيليب حبيب ، الوسيط الاميركي السابق في لبنان والذي انهى « جهوده » المدمرة بهندسة اخراج رجال المقاومة الفلسطينية من بيروت في صيف عام ١٩٨٢ . كل ذلك يؤشر على تلاقي الاطراف الثلاثة في البحث عن وجوه تمثيلية بديلة من الاراضي المحتلة لقيادات منظمة التحرير .

ان مجمل هذه التطورات تؤشر كما ذكرنا الى تكالب اطراف متعددة لضرب الحركة الوطنية الفلسطينية وتبديد كل اشكال التمثيل الفلسطيني المستقل ، مهما كانت الهوية السياسية لها . **فالعنصر الفلسطيني المستقل هو المستهدف**، وكل المسارب المطروحة راهناً تمر على جثة هذه الاستقلالية . ولا يهم كثيراً اية لغة سياسية ترتديها هذه المحاولات ، فالهدف هو في نهاية المطاف واحد : العودة الى ما قبل قرارات الرباط والامم المتحدة عام ١٩٧٤ والحاق التمثيل الفلسطيني بهذا الطرف أو ذاك .

ولا يعني كل ذلك ان هذه الهجمة الواسعة محكومة بالنجاح . **لا بل ان مقومات إفشالها ليست بسيطة** . ذلك ان الشعب الفلسطيني بلغ درجة عالية من النضج والجرأة والاستعداد النضالي ، بات فيه من الصعب تمرير أي شكل من اشكال الالحاق ـ المكشوف او المبطن ـ واعادة عقرب الساعة الى الوراء فيما يتعلق باستقلالية الشخصية الوطنية . لكن هذه الهجمة قد تكلف الحركة الوطنية الفلسطينية وإطارها القيادي المعترف به ، منظمة التحرير ، خسائر وانتكاسات إضافية ، بالامكان تداركها اذا ما حزمت الاطراف الوطنية أمرها وعملت على استعادة الوحدة الوطنية على اساس البرنامج الوطني المشترك ، برنامج العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة ، بعد أن تزيل العقبات القائمة امام هذه المهمة الوطنية الملحة وأولها وأهمها عقبة « اتفاق عمان » .

صحيح أن الصخرة الوطنية الفلسطينية تستعصي على الاقتلاع ، لكن المحاولات الجارية لتفتيتها والالتفاف عليها ستكون مكلفة اذا لم يتم العمل سريعاً على تسييجها وحمايتها بسياج الوحدة والبرامج الوطنية المشتركة ، التي يلتف حولها سواد الشعب ويعبر من خلال تضحياته وبطولاته اليومية عن وفائه العميق لها ■

وائل زيدان

Digitized by Birzeit University Library

انهم يحاولون شطب منظمة التحرير نهائياً

■ في معظم المواضيع المعنية بالصراع الشرق اوسطي ، بدأ يتبلور كما يبدو اتفاق واضح ، اتفاق في جزء منه مباشر وفي الجزء الآخر ضمني ، اتفاق يقوم على تكاثف الجهود من أجل ازاحة منظمة التحرير الفلسطينية من الطريق ومرة اخيرة . فالكثيرون قد حسموا خيارهم والتفوا على الموقف ذاته : شطب المنظمة من معادلة الصراع العربي - الاسرائيلي . وكل الاطراف المعنية تعمل بطريقة أو بأخرى للوصول لهذه النتيجة سواء عبر استغلال « اتفاق عمان » او عبر الحديث عن محاربة « الارهاب » ، او عبر المزيد من الحصار على ما تبقى من مؤسسات لمنظمة التحرير ودعم المحاولات الجارية للقضاء على النفوذ المتبقي للمنظمة .

الاردن : الكلام عن فاس والفعل مع بيريس

منذ رفض وزير خارجية بريطانيا جيفري هاو لقاء النصف الفلسطيني من الوفد المشترك ، والاردن يعمل بكل قوته من أجل تحقيق أحد أمرين : إما إجبار القيادة الرسمية للمنظمة على التوقيع على الاتفاق الذي رفض عضوا الوفد الفلسطيني التوقيع عليه ، وإما القفز نهائياً عن الدور الفلسطيني المتمثل حالياً بالقيادة الرسمية للمنظمة والبحث عن بدائل فلسطينية لهذه القيادة ترتضي سياسياً ما لم ترتضه قيادة المنظمة .

لهذا كان واضحاً ان شهر العسل الذي امتد طويلاً بين الملك حسين والقيادة الرسمية للمنظمة سيعتريه بعض الفتور والمشاكل التي ستخرج من إطار المشاكل بين «الاخوة» لتصل الى نقاط قد يفترق بها الطرفان عن بعضهما البعض الى حد ما .

وسرعان ما توالت الانباء من عمان لتشير الى ان الاردن قد بدأ يلوح بالعصا في وجه القيادة الرسمية للمنظمة . بل لم يكتف بالتصريحات التصعيدية ضد المنظمة وانما الحقها بالعديد من الترتيبات التي تهدف الى المزيد من الضغط على القيادة الرسمية للمنظمة حتى ترضخ لكافة شروطه ، وكان « اول الغيث قطرة » ، حيث تم منع قائد قوات الـ « ١٧ » ابو الطيب من دخول الاردن ، ثم تأكدت الانباء المتحدثة عن اقفال العديد من مكاتب القيادة الرسمية في عمان ونقل جزء هام منها الى بغداد . وآخر الانباء تؤكد ان الاردن أقفل معسكر الكرامة نهائياً وتم نقل كافة المقاتلين منه الى بغداد .

وترافقت مع هذه الاجراءات التأديبية بحق الشريك الفلسطيني . تصريحات متفاوتة من قادة الاردن ، كلها تسير في هدف واضح ، ونبرة واحدة : « على القيادة الرسمية للمنظمة ان « تستجيب لما نريده منها والا فستلقى بها خلف ظهورنا ، ونتفق مع الجميع دونها ، حتى لو اضطر الاردن للتنسيق مع أحتى خصومه في المنظمة ، والمقصود بذلك في هذا المجال ليس اسرائيل وانما عواصم عربية قطعت قيادة المنظمة كل الخيوط معها .

في هذا الاطار يمكن فهم تصريح الملك حسين يوم ٢٤/ ١٠ لصحيفة « نيويورك تايمس » حيث قال : « أمل ان تظل منظمة التحرير الممثل للشعب الفلسطيني لكن ذلك شأن يقرره الفلسطينيون بأنفسهم » . وهذا التصريح الصادر عن الملك أتى ليكمل تصريحاً آخر له قال فيه يوم ٢٤/ ١٠ : « ما زلت أمل ان منظمة التحرير ما زالت قادرة على تلبية آمال وتطلعات ومشاعر الشعب الفلسطيني ، ومن هذا المنطلق كان اعترافنا بالمنظمة عام ١٩٧٤ في الرباط » .

هذان التصريحان الصادران عن الملك لا معنى لهما سوى ان مصير المنظمة قد بات تحت البحث والمراجعة الجادين في المنطقة ، وان القرار العربي الصادر عن قمة الرباط عام ١٩٧٤ ، بات قابلاً للنقاش في حالة توفر ظروف عربية ملائمة ، على ارضية « اعتبار ان منظمة التحرير لم تعد تلبي طموح الشعب الفلسطيني ، وما دام قرار اعتبارها ممثلاً وحيداً لهذا الشعب جاء عبر قمة الرباط ، فبوسع قمة اخرى كالرياض او جدة ان تلغي وحدانية هذا التمثيل او هذا التمثيل كله » .

وانطلاقاً من هذا التصور الاردني ، بدأ الملك حسين يفتح كل الطرق في آن واحد من أجل اتمام خيوط اللعبة ، اتمام الحصار على القيادة الرسمية للمنظمة واجبارها على التنازل ، وفي نفس الوقت ، مد الخيوط مع جميع المحاور العربية لضمان استخراج قرار عربي من القمة القادمة بشطب المنظمة من الساحة السياسية الرسمية العربية ، في حالة رفض قادتها الانصياع لرغبات الملك .

وفي هذا المجال كشفت صحيفة « نيويورك تايمس » يوم ٢٧/ ١٠ ان « العاهل الاردني قد يهدد باخراج عرفات من المبادرة التي طرحها الاردن ما لم يوافق على الاعتراف باسرائيل » . وقالت الصحيفة « ان محاولة الحصول على موقف من عرفات في هذا الشأن كانت هدفاً رئيسياً للزيارة التي قام بها سراً مساعد وزير الخارجية الامريكي ريتشارد مورفي الى عمان الاسبوع الماضي .

وحتى لا يتهمنا البعض في اننا نحمل الاردن موقفاً ليس موقفه ، في حين ان الموقف الاردني ما زال ملتزماً بمشروع فاس وبرفض المفاوضات المباشرة والحلول الجزئية ، سنرجع لتصريح مصدر اردني مسؤول يوم ٢٣/ ١٠ اوضح فيه الموقف من م . ت . ف حيث قال : « ان عمان تعتزم

زيد الرفاعي : لجميع الأوراق

مطالبة المنظمة باتخاذ موقف موحد واضح لا لبس فيه حيال جهود السلام » ، واكد المصدر « انه اذا لم تتم الاستجابة الى هذه المطالب فقد يفكر الاردن في البحث عن فلسطينيين آخرين من اجل عدم قتل فرص السلام » .

بدائل الاردن للمنظمة

ان هذا التصريح هو ترجمة أمينة لما قاله الملك حسين ، ترجمة تقوم على الاصرار على استبعاد اي دور مستقل لمنظمة التحرير خارج تفويض الاردن للسير وحيداً في التسويات الامريكية . ولعلنا نكتشف هذا الامر جيداً حينما نستمع لمسؤول أردني آخر رفض ذكر اسمه حينما قال يوم ٢٣/ ١٠ « انها مسألة افراد فاذا كان بعض اعضاء م . ت . ف يرفضون المضي قدماً الى الامام سنبحث عن غيرهم في المنظمة » .

واولى الخطوات التي بدأها الملك في هذا المجال هي زيارة حنا سنيورة رئيس تحرير صحيفة « الفجر » المقدسية والياس فريج رئيس بلدية بيت لحم الى عمان ، تلك الزيارة التي لا مدلول لها سوى ايصال رسالة واضحة للقيادة الرسمية للمنظمة : اذا لم ترضخوا فهناك نماذج للبدائل المطروحة أمامنا .

ولكن هل هذه هي البدائل الوحيدة التي يحاول الملك ترتيبها ؟

جميع المراقبين يؤكدون ان ما ظهر على السطح حتى الآن ليس الا « نقطة في بحر » ، وان الخطر الاكبر على منظمة التحرير ليس في اخراج بعض الافراد من الجمعة الاردنية كبديل للقيادة الرسمية للمنظمة ، بل ان الخطر الاكبر يكمن في تخطيط الملك لشطب المنظمة من الوجود في حالة اصرارها على رفض الاستجابة لشروطه . ولعل هذا الخطر لم يغب عن بال أحد ممن تابع التحركات النشطة لحكام الاردن ، من لقاء جدة الى زيارة حسني مبارك لعمان

الياس فريج : احتياطي عمان

الى زيارة حسين الى بغداد الى الانباء التي تؤكد انه سيزور باريس في مطلع الشهر الحالي لبلورة مبادرة فرنسية جديدة لغير صالح منظمة التحرير ، فبعد لقاء حسين - مبارك اكدت مصادر دبلوماسية عربية في القاهرة « ان مبارك وحسين قد بحثا في قيادة عرفات لمنظمة التحرير ، وان البحث تناول الدور المستقبلي للمنظمة في عملية السلام بعد الضرر الذي لحق بصورتها في الغرب اثر احداث العنف الاخيرة في المنطقة » . كما اكدت مصادر عربية رفيعة المستوى في القاهرة يوم ٢٦/ ١٠ ان « مبارك وحسين بحثا في لقائهما في عمان في امكان ايجاد بديل عن المنظمة » .

ويمكننا القول ان تحركات حسين باتجاه مصر والعراق وكافة تصريحاته السياسية حول مبادرة رئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيريس هي الاتجاه الحقيقي للسياسة الاردنية تجاه القضية الفلسطينية ، وان كل ما يشاع عن ان علاقات حسين الجديدة عربياً قد لجمت تحركاته ، وان هذه العلاقات قد استطاعت الغاء « اتفاق عمان » ، ومنع الاردن من السير منفرداً في التسويات الجزئية ليس الا جزءاً من سحب الضباب التي يحاول ان ينشرها النظام الاردني او يستفيد منها . فالحقيقة الناصعة ان الملك حسين لا يرى في اي تحرك سياسي سوى فرصة لتعزيز مواقعه السياسية في معادلة الصراع العربي - الاسرائيلي ، وان الملك سيكون هو الطرف الوحيد المستفيد من اي انفتاح عليه مهما كان الغطاء المطروح لهكذا انفتاح .

الاردن يجمع الاوراق

ويمكن تلمس ذلك عبر التصريح الذي اطلقه الملك حسين بعد التوقيع على اتفاق جدة بين سوريا والاردن حينما قال : « سيساهم الاتفاق المعقود مع سوريا في بلورة اسس جهود السلام ، ان البيان الصادر عن الاجتماع السوري - الاردني دعا الى العمل بمقررات فاس ومشروع السلام العربي الصادر عنها ، وهذا المشروع لا يتعارض مع اتفاق ١١ شباط ، وان الاتفاق مع سوريا يعني ان سوريا والاردن يتكلمان اللغة نفسها الآن » . هكذا اذن يصبح اتفاق عمان - اتفاق ١١ شباط - غير متناقض مع قرارات قمة فاس !

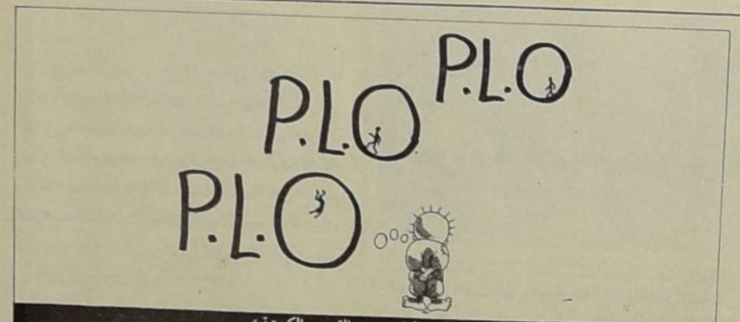

رسم لناجي العلي (عن « القبس » الكويتية)

بل والاتكى من هذا ، فالملك يؤكد ان اي اتفاق مع سوريا او مع غيرها لا يتعارض مع جوهر التحرك الاردني القائم على اساس اتفاق ١١ شباط . وما يقلق اكثر من كل هذا العبارة الاخيرة من قول الملك ان الاتفاق مع سوريا يعني ان سوريا والاردن يتكلمان اللغة نفسها الآن » . ان هذه العبارة لتحمل معناً خطيراً . فجوهر سياسة الاردن يقوم منذ سنوات طويلة على السعي الثابت (ولو المؤجل احياناً) لشطب منظمة التحرير من الوجود ، فاذا كانت هذه سياسة الملك فكيف يمكن ان تكون لغة الاردن نفس اللغة السورية ؟

واضح ان أية مبادرات عمل مع الملك حسين ، وبغض النظر عن النوايا لن تؤدي الا الى تدعيم وضع النظام الاردني وسيره الحثيث للتخلص من المنظمة ووراثة تركتها . والطرف الوحيد الذي سيستفيد اذن من هذه المبادرة لن يكون الا النظام الاردني نفسه . فبالرغم مما اشيع بعد لقاء جدة ، فان من يدقق بكل ما يطلقه المسؤولون الاردنيون يلاحظ بان جوهر تحركات الاردن ما زال واحداً بغض النظر عن التلوينات اللفوية . فوزير الاعلام الاردني صرح يوم ٢٧/ ١٠ : « ان الاردن يؤكد ان انعقاد مؤتمر دولي يحضره الاطراف المعنيون كافة بما فيهم م . ت . ف اضافة الى الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن لتنفيذ القرار ٢٤٢ هو الطريق الوحيد للوصول الى تسوية سلمية عادلة وشاملة للقضية الفلسطينية » .

ماذا يعني هذا ؟ بل ماذا يعني القرار ٢٤٢ ؟ أليس هو شطب للمنظمة ، شطب للحقوق الوطنية الفلسطينية ، شطب للحلول العادلة ، وقبول بالتسوية الحدودية . إذن ماذا تغير من موقف الاردن بعد كل هذا ؟

شمعون بيريس رئيس الوزراء الاسرائيلي قال يوم ٢٣/ ١٠ : « اذا توصل الطرفان الاردني والسوري الى اتفاق ، فهذا يعني ان الاردن استنتج ان م . ت . ف ليست شريكاً مناسباً في المفاوضات ، وارى ان فوبان الجليد بين الاردن وسوريا يظهر ان الملك حسين اعاد النظر بامعان في الاستمرار في المفاوضات المشتركة مع المنظمة » ويبدو من هذا التصريح ان بيريس يعلم تماماً كيف يفكر حكام الاردن .

Digitized by Birzeit University Library

مصر : اكمال الدور الاردني

وكما يبدو فان لمصر دوراً في كل ما يتم في المنطقة ، بل لها علاقة واضحة بما يرتبه الملك الآن . ورغم ان الرئيس المصري أكد بعد عودته من عمان انه « لا يمكن تصور ان جهود السلام ستحقق تقدماً من دون المشاركة الفاعلة والمباشرة لمنظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني » ، الا ان بعض المصادر المصرية تؤكد ان ما يتحدث به مبارك ليس الا ستاراً لما يجبّه مبارك للقيادة الرسمية للمنظمة

فهذه المصادر اكدت أن الدور المصري هو أشد خطورة مما يتحدث به الملك حسين . فمبارك هو عرّاب اتفاق ١١ شباط ، وهو الذي رعى سياسات الوفد المشترك ، وانطلاقاً من هذا فان المصادر تؤكد ان مبارك سيحاول جاهداً الآن الضغط على عرفات من أجل تفويض الملك حسين علناً بالتفاوض مع اسرائيل ، وان كل تصريحاته المعسولة ليست الا طعماً لجذب القيادة الرسمية للمنظمة للالتجاء اليه في حال شعورها بالمأزق ، وبالتالي يمكنه عندئذٍ بذه دوره الحقيقي بالمزيد من الضغط على هذه القيادة .

ولعل ما يؤكد هذا ما صرح به مصدر حكومي مصري حينما اعلن ان عرفات سيزور القاهرة وان « الهدف الاساسي لزيارة عرفات هو ان يبحث مع مبارك في الانباء التي تؤكد ان مصر والاردن ناقشا احتمال ايجاد بديل عن المنظمة » .

وقد المعارضة المصرية الذي زار الكويت في الفترة الاخيرة والتقى ياسر عرفات اكد انه نصح عرفات بعدم زيارة القاهرة الآن لان اهداف هذه الزيارة لن تكون لصالح القيادة الرسمية للمنظمة . والانباء الواردة من الكويت تفيد بان عرفات أجل زيارته في الوقت الحاضر .

اذن الوضع اصبح خطيرا ، فخطوات الاردن اصبحت واضحة : استفادة من كل الظروف وكل الاجواء العربية التصالحية التي تشهدها الآن من أجل شطب دور ومكانة منظمة التحرير . وازاء هذا الوضع الخطير لم يبق أمام كل الوطنيين الفلسطينيين لمواجهة خطر شطب المنظمة من الوجود سوى مخرج واحد هو الوحدة والدفاع عن الوجود . فالكين أصبحت على المحك الآن .

فهل يدرك الجميع هذا وقبل فوات الأوان ؟ خاصة ان الايام قد علمتنا انه بالامكان افشال كل التحركات المعادية للشعب الفلسطيني على أرضية الوحدة الفلسطينية المستندة الى برامج الاجماع الوطني الفلسطيني ■

سامر عبد الله

محاولات لتغييب نهائي للعنصر الفلسطيني المستقل عربياً

رأس منظمة التحرير هو المطلوب ... والمساومات بدأت

■ لقد أعلنت الولايات المتحدة قرارها القاضي بشطب منظمة التحرير الفلسطينية ، وذلك منذ تأييدها السافر للغارة الاسرائيلية على مكاتب المنظمة في تونس . ويبدو ان أوروبا الغربية تسير في نفس الطريق بعد ان اعلنت فرنسا عن عزمها تغيير موقفها آخذة بعين الاعتبار « الاحداث الاخيرة التي تدخل تغييراً على الطريقة التي ينظر بها الى ممثلي الفلسطينيين من اعضاء م . ت . ف » ، كما يقول الناطق باسم قصر الاليزيه .

الموقف الاميركي الذي سارت فيه فرنسا واوروبا الغربية تابع من تقييم محدد للوضع في المنطقة العربية . فقد ادركت ادارة ريغان ان العديد من المحاور العربية ، المتشددة والمعتدلة . لا تريد وجود م . ت . ف كعنصر في أزمة المنطقة . والتغيير الذي طرأ « على الطريقة التي ينظر بها الى ممثلي الفلسطينيين » ، كما تقول فرنسا هو تغيير عربي بالدرجة الاولى وقبل ان يكون أي شيء آخر .

الغاء التمثيل المستقل

وموقف عدد من المحاور العربية هذا أوجد نقطة لقاء استراتيجية كبرى مع امريكا واسرائيل . نقطة اللقاء هذه هي الغاء التمثيل المستقل للشعب الفلسطيني ، أي منظمة التحرير الفلسطينية .

ان احدى المحاور التي يدخل في عدادها الاردن يريد استعادة التمثيل الفلسطيني بأكمله . ولكن وجود - مجرد وجود - م . ت . ف يعرقل خطواته . لهذا فهو يرغب في ازاحتها أو اجبارها على تقديم تنازلات تعني في نهاية الأمر الغاء وجودها ذاته . لقد وجد هذا المحور في « اتفاق عمان » فرصته التاريخية .

وهنالك في منطقتنا من يرغب في تقديم شهادة حسن سلوك لامريكا حتى تسمح ببعض « المكاسب » الاقليمية . وشهادة حسن السلوك هذه تتمثل في الغاء م . ت . ف وحق الشعب الفلسطيني . فهنالك من يرى ان وجود قضية الشعب الفلسطيني ملتهبة عبر منظمة التحرير سيصعّب الحل في النهاية مع امريكا . هذا اضافة الى ان وجود م . ت . ف لن يسمح له بأن يكون المفاوض رقم واحد مع امريكا . وهو يأمل ان الغاء م . ت . ف سيعطيه هذا المركز !!

الادارة الاميركية من جهتها ممتنة جداً لهذا الدور . فلذلك سيتيح للملك حسين ان يتحرك دون عراقيل فلسطينية . كما ان الغاء ومحاصرة م . ت . ف سيمكن الولايات المتحدة من حث الخطى « لحل » ازمة الشرق الاوسط على اساس انها قضية حدودية بين اسرائيل والاردن .

اذن لقد التقى الهوى مع الهوى . وصار بامكان الولايات المتحدة واسرائيل ان يجدا نقطة تقاطع كبرى مع معظم المحاور العربية . ومن الواضح ان هذا هو ما يضع م . ت . ف في أصعب لحظة من لحظات حياتها . فهناك اتفاق عربي وغربي على ابعادها . وذلك دون ان تقلل ولو للحظة من مسؤولية قيادة المنظمة التي دفعت نفسها للوقوع في هذا الشرك ، معتقدة انه بواسطة الحيل والشطارة تستطيع ان تستمر في اللعب على التناقضات العربية !

لقد أثبتت التجربة الماضية ان هنالك خيطاً دقيقاً يفصل بين موقفين في معارضة نهج قيادة المنظمة ، موقف يعارضه من يسارها مع الحرص على صيانة مكتسبات الشعب الفلسطيني وفي مقدمتها الحفاظ على وجود المنظمة نفسه باعتبارها الكيان والوطن المؤقت لهذا الشعب ، وموقف يعترض على الاتفاق ولا يرى في نهاية الامر ما يبرر بقاء المنظمة نفسه .

بناء على هذا نستطيع القول ان معارضي « اتفاق عمان » كانوا ينقسمون هكذا الى قسمين : قسم يريد تثبيت الخط الوطني لمنظمة التحرير ومنعها من الانجرار وراء الحلول الاستسلامية ، وقسم يريد الغاء « اتفاق عمان » من زاوية محددة : الغاء وجود الطرف الفلسطيني بداخله ، دون ان يرى الخطر الاساسي الماثل امامنا وهو اندفاع الملك حسين للسير الى ما هو اسوأ من « اتفاق عمان » ، أي نحو شطب المنظمة نهائياً والقضاء على دورها والانفراد في تمثيل القضية والشعب الفلسطيني . ان هذا الاتجاه لا يحارب الجوهر الاستسلامي « لاتفاق عمان » ولكنه يحارب امكانية مشاركة م . ت . ف في اي حل ومهما كان نوعه . والدليل على ذلك ان هذا الاتجاه لم يضع كل ثقله ولم يخض معركة جدية ضد الملك حسين الذي يريد التخلص من مشاركة م . ت . ف والذهاب الى المفاوضات المباشرة وحده . فالملك حسين يقابل شمعون بيريس سراً ويمتدح مبادرته امام الامم المتحدة ويقف مع بريطانيا التي تريد وثيقة استسلام من منظمة التحرير ويستقبل مبارك في عمان . ولا تسمع كلمة نقد واحدة له .

الامر الذي يؤدي - ومهما كانت النوايا الى اعطاء الملك حسين الفرصة للاستمرار في حركته . فالمهم هو ابعاد م . ت . ف لا ابعاد خطر الاستسلام الموجود في « اتفاق عمان » .

الاردن يتجاوز اتفاق عمان .. الى ما هو اخطر منه

لذا نرى بعض الصحف اللبنانية « الشاطرة » تعلن عن الانتصار الكبير باسقاط « اتفاق عمان » في الوقت الذي لا ترى فيه ان الملك يتجاوز الاتفاق الى ابعاد استسلامية أعلى .

وللحق فان الملك حسين مسرور جداً بذلك . فهو يبدو وكأنه ملتزم بالقرارات العربية في فاس وغيرها ، في الوقت الذي يسير باتجاه تحقيق شروط امريكا واسرائيل القاضية بشطب المنظمة قبل الدخول في أي بحث حول « التسوية » الموعودة . كما انه بواسطة هذا الوضع يمكن تحديد وابتزاز م . ت . ف واجبارها على تقديم التنازلات الاضافية .

ان الملك حسين هو الكاسب الاكبر مما يجري . فليتحدث من يريد ان يتحدث عن اسقاط « اتفاق عمان » . فهو يدرك ان الذي يسقط هو مشاركة الطرف الفلسطيني لا اكثر ولا اقل . اما جوهر « اتفاق عمان » فهو ينال تغطية عربية شبه شاملة رغم كل الصراخ حول معاداته ، او التنصل منه .

لقد اندفعت قيادة المنظمة بفعل سياستها ورهاناتها المدمرة نحو هذا الفخ ، ووجدت نفسها بفعل محصلة الوضع العربي كذلك اسيرة في احضان مبارك وحسين . وها هما يستغلان الفرصة تماماً ويسعيان لاجبارها على تقديم التنازلات التي طلبها جيفري هاو في لندن . ان امريكا مسرورة بالفعل لهذا الوضع . وهي توحي لبعض من سألوها في ضمنه انها ستسمح لهم بتحقيق مكاسب خاصة . وهي في اثناء ذلك تكون قد أعدت الفخاخ اعداداً مناسباً لهذا الوضع . وسيثبت الزمن صدق هذا القول . ان التضحية بمنظمة التحرير وقضية شعب فلسطين مقابل بعض المكاسب الموهومة ، لن يقود الا الى مزيد من اضعاف الموقف العربي الوطني أمام امريكا ، وهو الذي يغريها بان تتشدد الآن اكثر فأكثر في الدعوة الى المفاوضات المباشرة والمنفردة كصيغة وحيدة لحل ازمة الشرق الاوسط .

منظمة تحرير جديدة او شطب المنظمة ؟

ومما يثير الغرابة انه في هذا الوضع بالذات تبرز دعوات من هنا وهناك ، صراحة او همساً من اجل اعلان تشكيل منظمة تحرير جديدة . لماذا ؟ لان القمة العربية قادمة ويجب ان لا تحضرها م . ت . ف باعتبارها عنصراً لا لزوم له . وافضل طريقة لعدم حضورها هو الاعلان عن وجود اكثر من ممثل لشعب فلسطين . وما دام هناك اكثر من ممثل فان القمة ستقول لهم : اذهبوا واتفقوا على من هو ممثل الفلسطينيين قبل ان تحضروا القمة . وهكذا يمكن الغاء قرارات الرباط عام ١٩٧٤ .

وهكذا فلن تكون القضية قضية محاربة عرفات ولا اسقاط نهج الانحراف وانما ينتهي بنا الامر الى الغاء منظمة التحرير الغاء نهائياً . وفي هذه الحال فان الثمرة ستسقط في فم الملك حسين . وستكون الطامة الكبرى اذا كان الراغبين في تشكيل منظمة جديدة يعلمون ذلك ولكنهم لا يرتجفون لا خوفاً ولا حزناً . وماذا يريد الملك حسين ومن ورائه واشنطن ان يحققه هذا الطرف بالذات افضل من شطب م . ت . ف وقضية شعب فلسطين بما هي قضية شعب له حقوق لا تقل عن حق الاستقلال التام !

وماذا يطمح الملك حسين اليه غير ان يبادر العرب في القمة القادمة الى استبعاد منظمة التحرير - لحت اية ذريعة كانت - ليعيد عقارب الزمن الى ما قبل عام ١٩٧٤ وربما اسوأ !

هذا هو السيناريو وهذا هو الوضع العام لمنظمة التحرير . لقد آن الأوان ان يقف جميع الوطنيين الفلسطينيين لكي يدافعوا عن قضية شعبهم وعن كيانهم السياسي الذي بنوه بالدم والعرق والدموع . لقد دفعت الاوهام بالعديدين الى تمزيق المنظمة وتقسيمها بين الاطراف والمحاور العربية . وها قد جاءت ساعة الوضوح ، فالكثيرون يريدون لحم المنظمة ، الكثيرون يريدون قبرها . فلترفع ايدينا وقبضاتنا للدفاع عن كياننا الوطني : منظمة التحرير الفلسطينية وخطها الوطني المستقل والمعادي للامبريالية ■

زكريا محمد

أربعة فصائل فلسطينية تتجنب الابعاد

في بيان صدر عنها شجبت اربعة فصائل فلسطينية اجراءات ابعاد اربعة مناضلين فلسطينيين من الاراضي المحتلة ، وقد جاء في البيان الصادر يوم ٢٩ تشرين الاول المنصرم :

« في اطار الحملة الاميركية - الصهيونية لشطب م . ت . ف وضرب الحركة الوطنية الفلسطينية تمهيداً للحلول الجزئية والمنفردة الاستسلامية ، قامت سلطات الاحتلال الصهيوني بسلسلة جديدة من الاجراءات القمعية والتعسفية شملت الاعتقال والابعاد لعدد من الشخصيات الوطنية والنقابية في الاراضي المحتلة . ففي تاريخ ٢٦ / ١٠ / ٨٥ اتخذت سلطات الاحتلال قراراً بابعاد الدكتور عزمي الشعيبي عضو مجلس بلدية البيرة ورئيس اتحاد اللجان الديمقراطية للدفاع عن الحريات والحقوق الوطنية ، وعلي ابو هلال عضو اللجنة التنفيذية لاتحاد العمال في الضفة الغربية وامين سر كتلة الوحدة العمالية في الضفة الغربية وقطاع غزة والمناضلين حسن محمود فرارجه مدير المكتب الصحفي في بيت لحم ، وزكي محمود ابو ستيته احد المناضلين المحررين مؤخراً .

كما اتخذت سلطات الاحتلال قراراً باعتقال ستة مناضلين اعتقالاً ادارياً منهم ماجد البلدي عضو اللجنة التنفيذية لاتحاد العمال في الضفة الغربية ومحمد البلدي نائب امين سر المكتب المركزي لكتلة الوحدة العمالية . والاستاذ سامي الكيلاني الكاتب والمحاضر في جامعة النجاح ، وعادل صلاح عضو الهيئة الادارية لنقابة المؤسسات العامة في ابو ديس - القدس وطالبين في جامعة النجاح هما احمد سلهوب وتيسير نصر الله .

اننا اذ ندين هذه الاجراءات القمعية الجديدة ضد مناضلي شعبنا الفلسطيني في المناطق المحتلة لندعو كافة القوى الصديقة في العالم وكافة القوى الديمقراطية والتقدمية في العالم الى التدخل والعمل على وقف اجراءات الابعاد وفرض التراجع عنها ، وكذلك من اجل اطلاق سراح جميع المعتقلين الاداريين » .

وقد وقع على البيان كل من :

- الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
- الحزب الشيوعي الفلسطيني
- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
- جبهة التحرير الفلسطينية

Digitized by Birzeit University Library

حواتمة يهنىء بن جديد بذكرى الثورة

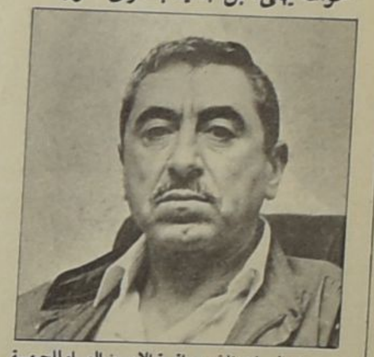

بعث الرفيق نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية برسالة تهنئة الى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد بمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لانطلاقة الثورة الجزائرية جاء فيها :

« باسم مقاتلي ومناضلي الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والثورة الفلسطينية وباسم جماهير شعبنا الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه نتقدم لكم ومن خلالكم للشعب الجزائري الشقيق ولمناضلي جبهة التحرير الوطني الجزائري باحر التهاني بمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لانطلاقة ثورتكم المظفرة التي شقت بدماء ابنائها المليون ونصف المليون شهيد طريق استقلال الجزائر البطلة . ان الذكرى الحادية والثلاثين ذكرى عزيزة على قلوب كافة مناضلي وقوى وشعوب الامة العربية وكل القوى المحبة للحرية والتقدم والسلام في العالم وهي محطة بارزة في تاريخ الشعوب ونضالاتها ضد الاستعمار والامبريالية ومنارة هادية لكل الذين يناضلون من أجل الحرية » .

واضافت الرسالة « ان شعبنا الفلسطيني يتطلع بثقة عالية الى مواصلة جزائر الثورة لدورها الثابت في اسناد نضاله ودعم كفاحه من اجل عودته الى وطنه وتقرير مصيره وبناء دولته الوطنية المستقلة على ارض فلسطين » .

ويلتقي عبد الغني عبد القادر

وفي دمشق التقى الرفيق نايف حواتمة مع وفد من اليمن الديمقراطية برئاسة الرميق عبد الغني عبد القادر عضو المكتب السياسي وحضر اللقاء الرفيق صالح رأفت عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية ، ودار البحث حول آخر التطورات في المنطقة العربية وعلى الصعيد الفلسطيني .

رئيس وفد اليمن الديمقراطية عبّر عن الاهمية القصوى لاستعادة وحدة م . ت . ف على اسس متماسكة للامبريالية والصهيونية وعلى قاعدة اتفاق عدن ـ الجزائر ، معتبراً ان استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية في اطار م . ت . ف مهمة عاجلة وغير قابلة للتأجيل لمواجهة تحركات الولايات المتحدة وحلفائها وعدد من المواقع العربية لشطب م . ت . ف

ومن جانبه اكد حواتمة على ضرورة ان تبادر قيادة « فتح » لالغاء « اتفاق عمان » لفتح الطريق امام استعادة وحدة م . ت . ف انطلاقاً من ان هذه الوحدة هي الضمان الاكيد للحقوق الفلسطينية والعربية وانه بدون هذه الوحدة لاستعادة الدور الوطني لمنظمة التحرير فان الاوضاع الفلسطينية سترتد الى ما كانت عليه قبل العام ١٩٦٧ ، وتتحول القضية الفلسطينية الى مجرد قضية حدودية بين اسرائيل والدولة العربية .

« الديمقراطية » تدعو لاوسع حملة تضامن مع المعتقلين الاداريين

في بيان صادر عن الاعلام المركزي للجبهة الديمقراطية ، دعت الجبهة الى دعم نضال المعتقلين الاداريين في سجون العدو . ومما جاء في البيان :

« ان الجبهة الديمقراطية ، اذ تحيي صمود شعبنا في المناطق المحتلة في وجه سياسة « القبضة الحديدية » ، وحملة التضامن الواسعة مع المعتقلين الاداريين ، تؤكد مجدداً موقفها الى جانب حملة التضامن هذه وتحيي اضراب وصلابة المعتقلين في وجه اجراءات العدو التعسفية ، كما تدعو كافة القوى الصديقة ، والمؤسسات الحقوقية والانسانية الى اتخاذ المواقف التضامنية مع اضراب المعتقلين ودعم نضالهم وضمان الافراج عنهم دون قيد او شرط » .

اللجان الفلسطينية في الجزائر تدعو للانضمام للتحالف الديمقراطي

اصدرت « اللجان الفلسطينية للوحدة الوطنية في القطر الجزائري » اعلاناً سياسياً حددت فيه خياراتها السياسية . ومما جاء في الاعلان :

« انطلاقاً من برنامج الاجماع الوطني ، برنامج العودة وتقرير المصير والدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة م . ت . ف الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا والمعبر عنه بقرارات الاجماع الوطني ، قرارات الدورة ١٦ للمجلس الوطني الفلسطيني التي انعقدت في الجزائر واتفاق عدن ـ الجزائر الموقع بين التحالف الديمقراطي واللجنة المركزية لحركة « فتح » وانطلاقاً من نص مبادرة الوحدة الوطنية التي تقدمت بها اللجنة الفلسطينية للوحدة الوطنية والحوار الشامل في القطر الجزائري في كانون الثاني ١٩٨٥ ونظراً لاستمرار حالة الانقسام في الثورة الفلسطينية وم . ت . ف والمخاطر التي تحملها والتي تهدد قضية شعبنا وحقوقه الوطنية ولان الوحدة الوطنية هي السلاح الاكثر فعالية بيد شعبنا لمواجهة جبهة الاعداء ومشاريعها وخططها .. فان اللجان الفلسطينية للوحدة الوطنية في القطر الجزائري ، ومن اجل تنشيط دورها في العمل من اجل استعادة وحدة م . ت . ف على قاعدة الخط الوطني ، فانها تعيد تشكيل نفسها على ضوء المستجدات في الساحة الفلسطينية والعربية والدولية وفق الاسس التالية :

١ ـ التمسك بالحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا الفلسطيني (. .) .

٢ ـ النضال من اجل استعادة وحدة م . ت . ف على قاعدة قرارات الاجماع الوطني الفلسطيني (. .) .

٣ ـ رفض كافة المشاريع التصفوية بما فيها اتفاقيات كمب ديفيد والحكم الذاتي ومشروع ريغن وقرار ٢٤٢ وابة مشاريع تصفوية اخرى كما نرفض ابة مفاوضات مباشرة او غير مباشرة مع العدو الصهيوني باشراف الولايات المتحدة الامريكية العدو الاول لشعبنا وندعو الى التمسك الحازم بمشاركة م . ت . ف على قدم المساواة وبشكل مستقل في اي مؤتمر دولي بشأن قضية شعبنا الوطنية .

٤ ـ رفض ابة صيغة من صيغ التمثيل او البدائل لوحدانية م . ت . ف (. .) .

وفي هذا المجال فاننا نرفض « اتفاق عمان » لانه يتعارض مع قرارات الاجماع والثوابت الوطنية الفلسطينية وندعوا الى التمسك الحازم بالقرار الوطني المستقل بعيداً عن المحاور الاقليمية العربية .

٥ ـ دعم صمود شعبنا في الوطن المحتل (. .) .

٦ ـ النضال من اجل صيانة حقوق شعبنا في المخيمات الفلسطينية في لبنان في الدفاع عن نفسها وحقها في امنها الذاتي وحمل السلاح وعملاً باتفاق القاهرة الموقع بين م . ت . ف والسلطة اللبنانية عام ١٩٦٩ لمواصلة نضالها ضد العدو الصهيوني وقطع الطريق على ابة محاولات تستهدف جر المخيمات الى اقتتال فلسطيني ـ فلسطيني .

٧ ـ التأكيد على توطيد علاقة الثورة وم . ت . ف المقرة في قرارات الاجماع الوطني الفلسطيني مع حركة التحرر العربية والدول الوطنية العربية (. .) .

٨ ـ توطيد العلاقة المقرة في قرارات الاجماع الوطني الفلسطيني مع البلدان الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي الصديق وحركة التحرر العالمية .

وانطلاقاً من الاسس الواردة في هذا الاعلان ورغبة من اللجان الفلسطينية للوحدة الوطنية في القطر الجزائري في تطوير عملها من أجل تحقيق الوحدة الاساسية وهي استعادة وحدة م . ت . ف وتقديراً منها للدور التوحيدي الذي يلعبه التحالف الديمقراطي الفلسطيني صيانة لوحدة م . ت . ف ومن اجل الحفاظ على المكاسب التي حققها شعبنا وثورتنا فان اللجان الفلسطينية للوحدة الوطنية في القطر الجزائري تدعو كل من يتفق مع الاسس الواردة في اعلانها من المناضلين الوطنيين الفلسطينيين للانضمام لعضوية التحالف الديمقراطي ودعم جهدها في اطار الجهد الوطني العام من اجل استعادة وحدة م . ت . ف الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا وصيانة حقها الوطني » .

محادثات عرفات ـ حسين في عمان

تنازلات تمهيدية يُخشى أن تلحقها تنازلات أخطر

■ دفعت محادثات عمان بين الملك حسين وياسر عرفات قيادة منظمة التحرير الى الاقتراب اكثر فاكثر من الشروط الاردنية ، والشروط الاميركية بالتالي وبذا يمكن القول ان حملة التهديد والابتزاز التي قام بها الملك حسين بالتعاون مع الولايات المتحدة واوروبا الغربية قد أثمرت مزيداً من التنازلات لصالح الملك حسين .

المصادر المطلعة تقول ان الاجتماع الاول بين الوفد الفلسطيني والوفد الاردني الذي ترأسه الملك حسين كان صاخباً ومليئاً بالتقريع والتأنيب من طرف الملك لقيادة المنظمة . فقد حمل الملك منظمة التحرير مسؤولية انهيار محادثات لندن مع الوفد المشترك ، كما حملها مسؤولية اثارة اعصاب ريغان وحنق ادارته وتراجعها عن البحث عن صيغة للقاء ريتشارد مورفي والوفد المشترك . واكثر من ذلك فقد اعتبرها المسؤولة أيضاً عن تراجع فرنسا عن سياستها لجهة تهيئة الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية . وكل ذلك لان « جماعة ابو العباس » اقدمت على خطف السفينة الايطالية « اكيله لاورو » .

تنازلات عرفات

غضب الملك حسين في الاجتماع الاول أثمر عن التنازلات التي تم الاتفاق عليها في الاجتماع الثاني مع رئيس الوزراء زيد الرفاعي . ففي هذا اللقاء تم الاتفاق على ما يلي :

١ ـ تلتزم منظمة التحرير بان تقصر عملياتها داخل الارض المحتلة ، وان توقف كل العمليات من الخارج وفي الخارج .

٢ ـ ان تبدي قيادة المنظمة مرونة اكبر تجاه قرار ٢٤٢ مع عدم الاعلان عن قبوله رسمياً . وقد تم ابداء مثل هذه المرونة في المؤتمر الصحفي الذي عقده عرفات في عمان . فقد اعلن انه يعترف بقرارات الامم المتحدة بما فيها قرار ٢٤٢ .

٣ ـ تلتزم قيادة المنظمة بعدم الاصطدام بالولايات المتحدة واوروبا الغربية . ومثل هذا الالتزام ذو طيف واسع . فقد تغضب اميركا واوروبا من تصريح « متطرف » او تغضبان من عملية ضد احدى المستوطنات الصهيونية داخل الضفة والقطاع !!

٤ ـ تشكيل لجنة اردنية ـ فلسطينية تضع صيغة محددة لمنع اي خلاف اردني ـ فلسطيني كما حدث اخيراً . وهذا يعني فيما يعنيه ان اللجنة قادرة على مناقشة أفعال واقوال قيادة منظمة التحرير لمعرفة ان كانت تخالف نصوص الاتفاق الجديد .

٥ ـ يلتزم الاردن بعدم الموافقة على اي حل جزئي ومنفرد . وهو الموقف الذي دأب الملك الاردني على تكراره بانتظار ما تأتي به رياح واشنطن وتل ابيب من عروض ومشاريع .

٦ ـ يلتزم الاردن بالعمل على تطوير العلاقات السورية ـ الفلسطينية واعادة الوحدة الفلسطينية عن طريق سوريا وبمساعدة الاردن .

ومن الواضح ان هذين الشرطين الاخيرين هما مجرد حبر على ورق . فالاردن يسعى نحو المفاوضات المباشرة بشكل منفصل عندما تتوفر له التغطية العربية والدولية الكافية ويحصل على عروض جدية اميركية ـ اسرائيلية . كما انه يستغل الخلافات الفلسطينية ـ السورية من اجل ابتزاز قيادة م . ت . ف واجبارها على تقديم التنازلات ، ولذا فان من مصلحته ان يتم تسعير الخلاف بين الطرفين . فهذا الخلاف يسمح له بتحقيق مكاسب على الجبهتين السورية والفلسطينية . فهو يريد ان يستخدم الورقة الفلسطينية للمساومة مع سوريا وان يستخدم العلاقة مع سوريا لابتزاز منظمة التحرير .

قبل ان يلقي بالليمونة الجافة

ان جوهر هذه النقاط يقول ان الاردن قد كسب تنازلات جديدة من قيادة م . ت . ف وان كان لم يأخذ كل ما يشتهي . لقد هدد الاردن ضمناً بأنه سيلغي « اتفاق عمان » ويقطع علاقته مع م . ت . ف . ولكن يبدوانه لا زال راغباً في « عصر » قيادة منظمة التحرير قبل ان يلقي بها مثل ليمونة جافة . انه بحاجة لها للمساومة عليها في اطار المصالحات العربية الجارية . ولذا فهو يبقي على العلاقة معها في حدودها الدنيا .

أما بخصوص اجتماع الرياض بين رئيس الوزراء السوري ورئيس الوزراء الاردني فقد اعلن زيد الرفاعي في اللقاء الثاني مع عرفات وكما علمت مصادر « الحرية » ، ان ما صدر عن اجتماع الرياض لا يعتبر بديلاً « لاتفاق عمان » ، وان نتائج الاجتماع لن تؤثر على علاقاته مع مصر ولا على التزامه تجاه العراق » . اما النقاط التي صدرت عن لقاء الرياض « فهي لا تختلف عن سياسة الاردن الثابتة » كما يقول زيد الرفاعي . « فالاردن ضد الحل المنفرد وهو يريد حلاً في اطار دولي تحضره الدول الخمس الكبرى ومن بينها الاتحاد السوفيتي » !!

وأضاف الرفاعي قائلاً للوفد الفلسطيني : « انه قد شرح في لقاء الرياض كيف ان اتفاق عمان وكل السياسة الاردنية لا تتعارض مع قرارات قمة فاس بل هي آلية لتطبيق هذه القرارات . وقد عبر الملك حسين عن ذلك في خطابه أمام الامم المتحدة . لكل هذا فان لقاء الرياض لن يعدل مساعي الاردن نحو السلام اطلاقاً ! » .

كما اكد الرفاعي للوفد الفلسطيني أنه دعا سوريا في اجتماع الرياض الى الالتحاق بمسيرة السلام والى وضع تصور مشترك سوري ـ اردني يمكن أن يطرح على القمة القادمة . وقال ان الاردن على استعداد للقيام بوساطة بين سوريا ومنظمة التحرير !! وقد اعلن عرفات موافقته على هذه الوساطة .

هذا وقد حضر الاجتماعين اللذين تم عقدهما مع الوفد الفلسطيني طارق علاء الدين مدير المخابرات الاردنية حيث اكد ان الاردن يرغب في اخراج بعض الكوادر الفلسطينية من الاردن ، والتي يعتبر وجودها استفزازاً لاسرائيل . كذلك ابدى عدم موافقته على ابقاء معسكر الكرامة ، المركز الذي تجمع فيه المقاتلون الفلسطينيون الذين عادوا من بعض البلدان العربية . وذلك كخضوع للضغوط الاسرائيلية أيضاً ، فاسرائيل هددت تكراراً بضرب مراكز التجميع للمقاتلين في الاردن .

باختصار يمكن القول ان الملك حسين اراد الاستفادة من كل الاوراق التي يحملها بيا في ذلك التحسن الذي طرأ على علاقاته العربية ، واستغلال تمزق المنظمة وبالتالي قيادتها على الاحتفاظ بالعلاقة معه وه باتفاق عمان ، العتيد الذي أصبح الابقاء عليه عندها اليوم مطلباً « نضالياً » بعد ان بدأت واشنطن وتل ابيب تدعوان الاردن للسير منفرداً دون حليفه الفلسطيني . ولم يفت الملك حسين أن يحشر نفسه حتى في الخلاف بين سوريا وقيادة المنظمة مبدياً الاستعداد للعب دور حمامة السلام (!) وساعياً كما هو واضح لتحسين مواقعه على حساب الاثنين .

وهكذا تمخضت لقاءات عمان عن انتزاع بعض التنازلات الاضافية ، اوتقليل التنازلات التمهيدية والممنوحة ، على أمل ان يتم انتزاع كل التنازلات دون تمويه في مقبل الأيام .

ولماذا لا يراود الملك حسين هذا الأمل ما دامت منظمة التحرير ممزقة ، وقيادتها تتهاون بكل ما هو مقدس وطنياً وتجهد نفسها تحت رحمة ابتزازه كما لم تكن في اية مرحلة ماضية ، وما دام الوضع العربي يعطيه المجال للمناورة على اوسع نطاق دون أي رد جدي لسياسة التفريط التي يسير عليها ■

سمير واصف

Digitized by Birzeit University Library

بعد تصريحات عرفات وقادة "فتح" في الخليج

المواقف تراوح مكانها والاردن يستمر في الابتزاز

عرفات في الكويت : التمسك بالاتفاق

■ طيلة الفترة بين قرار جيفري هاو برفض استقبال العضوين الفلسطينيين في الوفد المشترك ، ولقاء عرفات - حسين يوم الاثنين الماضي ٢٨/ ١٠/ ١٩٨٥ أطلق ياسر عرفات وعدد من اعضاء اللجنة المركزية لحركة « فتح » عدداً من التصريحات التي قصدت ان تشير الى بعض العتاب على الموقف الاردني مع حرص على ان يظل هذا العتاب دون مستوى القطيعة . . وهو ما جعل عرفات والملك حسين يتحدثان عن وقفة مراجعة يناقشان خلالها ما تم من تحرك .

والذي يتابع مسيرة التحرك الاردني باتجاه التسوية السياسية يلحظ ان الدور الفلسطيني ظل طوال الاسبوعين الماضيين يراوح في مكانه وأخذ أصحابه موقع المراقب اكثر من المشارك . . على حين اندفع الملك حسين بعيداً في مشواره المفرد فأشار الى « الايجابيات » في مبادرة شمعون بيريس ولم ينس خلال ذلك ان يطلق التصريح تلو التصريح حول رفضه المشاركة في « اية تسوية منفردة » ومع التركيز على تمسك الاردن بصيغة المؤتمر الدولي . والواضح في هذا المجال ان الملك حسين وهو يمضي بعيداً في التعامل مع التسوية الامريكية انما يقصد ان يثير حول حركته غباراً يحجب حقيقة ما يحدث ، معتمداً بشكل كبير على حالة « الذهول » التي يعيشها الطرف الفلسطيني المشارك في اتفاق ٢/١١ والذي يجد نفسه منذ فترة راقداً في العربة الاخيرة من القطار المشترك ، وقد حل الملك حسين ما يربط هذه العربة بالقطار فظلت على محطة الاتفاق المشترك بينما القطار نفسه يمضي .

من هنا نفهم تلك التصريحات المشوشة والمتناقضة ، التي راح يطلقها قادة حركة « فتح » ، بينما كانت تصريحات الملك حسين شديدة الوضوح حين ألح الملك أكثر من مرة الى امكانية سحب الاعتراف بمنظمة التحرير والانسحاب من اتفاق ٢/١١ .

ابتزاز المزيد من التنازلات من قبل الاردن

وازاء هذا الواقع ، فقد أصبح لقاء حسين - عرفات في عمان - والذي قيل انه مكرس لمراجعة ما تم - اجتماعاً مرشحاً لابتزاز المزيد من التنازلات الفلسطينية لعملية التسوية الملكية التي لم يعد من لبس حول حقيقة كونها جزءاً من التسوية الامريكية العامة في الشرق الاوسط .

وعلى هذا الاساس يمكن ملاحظة ان تصريحات عرفات في مواجهة الازمة مع الاردن قد ركزت على الجانب الاردني وضرورة مناقشة الخلاف معه ، وابتعدت اكثر فأكثر عن مناقشة أصل الداء ونعني به الوضع الفلسطيني المتقسم والمتردي والذي يغري استمراره الملك حسين بممارسة المزيد من الضغط على الطرف الفلسطيني المشارك في « اتفاق عمان » . ومن هنا نفهم كيف تبخرت كل التصريحات التي أطلقها عرفات وبعض اعضاء اللجنة المركزية لحركة « فتح » لتحل مكانها تصريحات أخرى تتحدث عن استمرار الثقة بمسيرة التحرك المشترك وه الايمان » بهذا التحرك وبأن الاحداث الاخيرة لن تؤثر على الاتفاق المشترك .

وخلافاً لأي منطق . . بل خلافاً لتسلسل أحداث الخلاف - المرتبطة بالحركة السياسية الاردنية - فان مواصلة الرهان على ذات الخطوة التي أوصلت الطرف الفلسطيني الى الحالة التي يعيش فيها الآن ، خلافاً لذلك كله ، نجد هذا الطرف يبحث عن مخارج داخل الدائرة نفسها وهو ما يجعله من ثمّ أسير هذه الدائرة ويدفعه لتقديم تنازلات جديدة أو على الاقل لتقديم نفسه غطاء للولوج الملكي المتسارع باتجاه التسوية الامريكية .

واللوحة السياسية الراهنة شديدة الوضوح : شمعون بيريس يحاول ان يمسك بالمبادرة ويوجه النداء تلو النداء لتحقيق « السلام » المنتظر ومنظمة التحرير الفلسطينية تفقد على أكثر من صعيد وفي اكثر من منطقة من العالم هيبتها ووزنها وحتى دورها ، في حين تضاف الى مصاعبها مصاعب جديدة وهذه المرّة على أرضية من جمود الحركة الذي تعيشه المنظمة .

ان الرد على ما يجري باطلاق التصريحات الخجولة عن التفكير في اعادة النظر « باتفاق عمان » لن يقدم لأصحابه سوى الفشل ، بينما المطلوب باختصار ان يقتنع اصحاب اتفاق ٢/١١ ان هذا الاتفاق هو أصلاً ممر لهذه المحطة . . ولم يكن من الممكن ان تصل الأمور الا لما وصلت اليه . . وعلى الذين يعتقدون غير ذلك ان يكتشفوا - بعد فوات الأوان - انهم يتوهمون . وعلى هذا تصبح الالتفاتة الجدية الى خراب الوضع الفلسطيني أكثر من مطلوبة لا لايقاف الاندفاعة الملكية نحو التسوية فقط ولكن وقبل كل شيء لصيانة الوجود الفلسطيني والتمثيل الفلسطيني وهو ما لن يتحقق الا على ارضية الوحدة الوطنية على اساس الثوابت المشتركة وخارج اتفاق عمان ■

راسم المدهون

رأي في الأحداث

بيريس يسجل النقاط... وقيادة المنظمة تسجل الخسائر

فيصل حوراني

■ لم يواجه شمعون بيريس ، اثناء مناقشة الكنيست الاسرائيلية لاقتراح بحجب الثقة عن حكومته ، الا اصواتاً غاضبة قليلة ، أقل مما توقع كثيرون ، وتحولت مناقشة هذا الاقتراح الى مناسبة لاظهار ثقة الغالبية الصهيونية بالسياسة التي تتبعها الحكومة ، في اطار ما سمي بعملية السلام الجارية برعاية الولايات المتحدة .

ومن ان لتجديد الثقة الصهيونية اسباباً عديدة ، ليست كلها مرتبطة بالضرورة بعملية « السلام » هذه ، فلا شك في ان براعته في استغلال العملية لصالح اسرائيل تندرج في مقدمة هذه الاسباب .

لقد ظن المبادرون العرب للمساهمة في هذه العملية انهم سيحرجون اسرائيل ، على الاقل ، اذا لم يحصلوا منها على تنازلات . والحقيقة ان الامر احرج حكومة بيريس لبعض الوقت ، ازاء بعض اصدقائها في الدول الغربية . وقد أحرجها ، على نحو خاص ، هذا الاستعداد الذي أظهرته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية للقبول بالقرار ٢٤٢ . لكن حكومة بيريس تمكنت من تجاوز الحرج في وقت قصير متبعة سياسة (نعم ، ولكن . .) الشهيرة ، في مواجهة الانكباب الاردني - الفلسطيني على التسوية . واذا اخذنا بعين الاعتبار ان ما يهم حكومة اسرائيل ، في المقام الاول ، هو الاحتفاظ بالدرجة العالية من تأييد حكام الولايات المتحدة والدول الغربية الاخرى لها وبعدم تعريضهم للاحراج أمام الرأي العام في بلدانهم ، فامكاننا ان نرى ان حكومة بيريس حققت في هذا المجال النجاح الذي يمكنها من مواجهة منتقديها في الصف الصهيوني .

بل ان الأذى الوحيد الذي لحق باسرائيل والذي تمثل في تصويت دول غربية على قرار مجلس الامن الدولي بادانتها لغاراتها على تونس قد تم تجاوزه والتغطية عليه . وقد تكفلت بذلك جهود الولايات المتحدة ثم عملية خطف الباخرة الايطالية . وبهذه الجهود وبالخطف ، تمت ازالة هذا الاذى جملة وتفصيلاً . ولان الغرب ، الداعم لاسرائيل في كل حالاتها ، محتاج لما يبرر دعمه لها ، فقد خدمته حكومة بيريس حين عملت سياستها على تحسين صورة اسرائيل باظهار الاستجابة لمبادرات الملك حسين . اما التأييد الذي تحظى به هذه الحكومة في اسرائيل فقد جاء لانها فعلت ذلك دون ان يقتضيها اي تنازل عن الثوابت الاسرائيلية ، المتمثلة في رفض الاعتراف بـ م . ت . ف وبأي من الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

وبسياسة مضللة في واقع الامر لكنها محبوكة على نحو محكم ، استطاعت حكومة بيريس ان تشد القبضة ضد عرب المناطق المحتلة ، فيما دعايتها ودعاية اصدقائها تتحدثان عن برامجها لتحسين احوالهم المعيشية . كما استطاعت هذه الحكومة ان تظهر نفسها بمظهر الفاعل النشيط في مكافحة الارهاب ، فيما هي تدير الارهاب الحقيقي ولا يثنيها عرف او قانون عن ارتكاب أحطّ الجرائم وافظعها بحق الشعوب وبحق الافراد على السواء .

لقد كان اتباع اسرائيل لسياسة كهذه متوقعاً على نحو ما منذ برز الحديث عن فشل غزوها للبنان ، وبعودة المعراخ الى سدة السلطة وباشتراكه مع الليكود في الحكومة ، صار للتوقع سنده القوى كما صار على المعنيين بالامر ان يراقبوا مناورات بيريس وايديهم على قلوبهم . خصوصاً حين يكثر من الاحاديث الملاينة .

ومع ان الامر كان اذن متوقعاً ، فان ما انجزته حكومة بيريس في مجال تعزيز ثقة الدول الغربية باسرائيل فاق كل ما توقع ، ولا شك في ان السبب الرئيسي وراء ما ربحته اسرائيل ناجم عن سياسة الدول الغربية نفسها وعن حاجتها للدور الاسرائيلي في الشرق الاوسط . لكن ، لا شك ، ايضاً ، في ان هناك ربحاً اضافياً جته اسرائيل نتيجة الاخطاء التي وقع فيها الجانب العربي الذي اندفع ، مع قليل من التبصر ، في عملية السلام الامريكية .

لقد رعت الولايات المتحدة عمليتها دون ان تخفي ابداً انها تسعى بذلك لصالح اسرائيل . ولم تظهر الولايات المتحدة لا سراً ولا علناً اي استعداد للقيام بما يغضب الدولة الربيبة . ومع ذلك ، وقع الجانب الاردني - الفلسطيني في الخطأ القاتل الناجم عن المراهنة على دور ايجابي لواشنطن ، فقدم تنازلات واظهر الاستعداد لتقديم المزيد منها ، قبل ان يحصل على اي شيء وقبل ان يتأكد من ان ثمة حقاً ما يمكن الحصول عليه . واندفع الجانب الاردني - الفلسطيني في العملية من موقع الضعف الذي فاقمه اندفاعه فيها . فالقيادة الفلسطينية اقحمت نفسها في « عملية السلام » وهي مفتقدة للوحدة الوطنية الفلسطينية التي تستند ولعلاقاتها العربية والدولية التي تشكل سنداً الثاني . اما الجانب الاردني فان اعتماده على المساندة العلنية المصرية وعلى المساندة غير المعلنة من حفنة من الانظمة العربية الاخرى ، لم يعوض افتقاره للاجماع العربي . بل ان اعتماد النظام الاردني على أنظمة كهذه ، بمخالفة ما هو مجمع عليه عربياً ، قد أظهر كم يبدو الاردن ضعيفاً ومحتاجاً الى الحماية وهو يتوجه للتفاوض مع اسرائيل .

وهكذا ، اقتصرت نتائج الجهد الاردني - الفلسطيني المشترك في « عملية السلام » على تحقيق ما يمكن ان تستفيد منه الولايات المتحدة واسرائيل ، وحدهما . فقد اسهم هذا الجهد في تبييض صفحة الولايات المتحدة التي سوّدها وقوفها مع اسرائيل اثناء غزوها للبنان ، وقدم لاسرائيل المتكأ الذي استندت اليه جهود حكومة بيريس لتحسين صورتها التي سبق ان ظهرت قباحتها الشديدة ابان حكم الليكود . وذلك كله ، فضلاً عن الاثار المدمرة التي الحقتها مساهمة المنظمة في العملية بالعلاقات بين القوى الفلسطينية وبعلاقات م . ت . ف العربية والعالمية . وفي مقابل ذلك كله ، لم تجن المنظمة مكسباً واحداً بما في ذلك هذا المكسب الهزيل الذي كادت تناله حين توهم البعض ان استقبال لندن لوفد مشترك فيه عضوان فلسطينيان يشكل غاية المنى .

وماذا بعد ؟

لقد توقفت « عملية السلام » الامريكية في اللحظة التي بدا فيها انها ستبلغ ذروتها ، ومبادرة بيريس التي تتسربل بشعارات السلام لم تعرض اي شيء محسوس يساعد على تحقيقه . واعلان الجانب الاردني عن عدم قبوله لهذه المبادرة يختم الدورة الكاملة لخيبة الامل . اما الجانب الفلسطيني فان بياناته ، التي لم تفتقر لعدد من العبارات الرفضوية في اي وقت من الاوقات ، تستعيد هذه الايام لهجتها الرافضة للولايات المتحدة على طريقة (فلما رأى ان هذا حصرم . .) .

وبهذا وذاك ، تشهد « عملية السلام » خواتيمها . واذا جرت محاولة اخرى لاحياء هذه العملية فلن تكون اكثر من محاولة المقرور للتدفوء بحرارة الرماد . والكل يبحث ، الآن ، عن البدائل .

أما اسرائيل فبديلها في يديها وهو الوضع الراهن .

واما الملك حسين فقد استطلع بديله ، حين سعى للمصالحة مع سوريا التي استجابت للمسعى على أساس نبذ التسويات المنفردة والجزئية والعودة الى البحث الطويل عن التسوية الشاملة ، دون ان تضغط عليه باكثر مما يحتمل . وهكذا صار بمقدور الملك ان يتم بنود المصالحة مع سوريا دون ان يلغي علاقاته الخاصة مع العراق . اما المجاهمه لتخليص علاقاته مع قيادة م . ت . ف ولمتنها من التسبب في احراجات له فانه مما يعزز ظروف اتمام المصالحة .

وأما قيادة م . ت . ف فما تزال حالة فقدان الوزن هي الغالبة على سلكه . ويبدو ان ضياع الاتجاه الذي فقدته بسبب فشل « عملية السلام » الامريكية قد أورثها فقدان كل اتجاه . والى ان تستعاد بنود قوة منظمة التحرير ، يبدو ان المنظمة بحاجة الى معجزة حقيقية لتجاوز الآثار المدمرة للسياسات الخاطئة التي أودت بوحدتها ■

Digitized by Birzeit University Library

قرارات الابعاد والاعتقالات الادارية الجديدة من قبل الاحتلال

الاحتلال يسعى لتصفية الحركة الوطنية في الضفة والقطاع

■ قرر قائد قوات الاحتلال في الضفة الغربية مؤخراً ابعاد كل من « علي ابو هلال » امين سر المكتب المركزي لكتلة الوحدة العمالية ، وعضو الهيئة التنفيذية للاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية ، والدكتور « عزمي الشعيبي » عضو مجلس بلدية البيرة المنتخب وأمين سر المكتب التنفيذي لاتحاد لجان الدفاع عن الحريات والحقوق الوطنية ، و« حسن فراج » عضو اللجنة الشعبية لمخيم الدهيشة ، و« زكي ابو ستيتة » احد محرري عملية التبادل الاخيرة من مخيم جباليا .

كما قرر ايضاً اعتقال كل من « محمد الليدي » نائب امين سر المكتب المركزي لكتلة الوحدة العمالية ، و« ماجد الليدي » عضو المكتب المركزي للكتلة وعضو الهيئة التنفيذية للاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية ، والنقابي « عادل صلاح » من نقابة المؤسسات العامة في ابو ديس ، والدكتور « سامي الكيلاني » الاستاذ في جامعة النجاح ، و« احمد سلهوب » و« تيسير نصر الله » الطالبين في جامعة النجاح اعتقالاً ادارياً .

الجوهر السياسي للقرارات

الاذاعة الاسرائيلية ذكرت ظهيرة يوم الاثنين ٢٨ تشرين الاول الماضي ، في سياق تلاوتها لنص قرار الابعاد الصادر عن « امنون شاحاك » ، ان « علي ابو هلال احد زعماء الجبهة الديمقراطية بزعامة نايف حواتمة في الضفة الغربية ، وعمل على تنفيذ وبلورة اعمال عدوانية وتخريبية . وكان ابو هلال قد اعتقل ادارياً في الماضي ، وصدر أيضاً أمر باقامته الجبرية وتقييد حركته ، بحيث لا يسمح له بمغادرة مكان اقامته . كما كان ابو هلال رئيساً لاتحاد نقابات عمالية لغرض ممارسة نشاطه . . الدكتور عزمي الشعيبي كان من ابرز النشيطين في منظمة الجبهة الديمقراطية في الضفة الغربية خلال السنوات الماضية ، وعمل على تحقيق أهداف هذه المنظمة لتنظيم نشاطات عدائية وتخريبية ، وكان الشعيبي عضواً في مجلس بلدية البيرة التي تقرر حله في عام ١٩٨٢ بسبب مقاطعة المجلس للادارة المدنية آنذاك . ولكن بعد حل المجلس واصل نشاطه العدائي مما حدا بالسلطات الى اصدار امر بالاقامة الجبرية بحقه ، ولكن ذلك لم يجد نفعاً ، الامر الذي اضطر قائد قوات جيش الدفاع في الضفة الغربية الى اصدار امر الابعاد هذا » . . وامهم « شاحاك » في نص قراره كلاً من « فراج » و« ستيتة » بالارتباط بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

ويبدو جلياً من تلك الفقرات المقتبسة من نص قرار الابعاد ، ان سلطات الاحتلال لا تملك ضدهم ادنى ادلة تثبت مساهمهم بالجوانب الامنية ، وفي اتهامها لابو هلال ربطت بين « تنفيذ وبلورة اعمال عدوانية وتخريبية » وبين دوره كامين سر المكتب المركزي لكتلة الوحدة العمالية التي تمارس دورها النقابي المشروع والعلني . كما ربطت ايضاً بين الدور الوطني الذي اضطلع به الدكتور عزمي الشعيبي بصفته عضواً منتخباً في مجلس بلدية البيرة الشرعي وبكونه رئيساً للجنة الدفاع عن الحريات والحقوق الوطنية ، ثم ربطت بينه وبين معارضة المجلس البلدي لمشروع « الادارة المدنية » !

ان هذا الربط الوارد في نص قرار الابعاد يثير الكثير من الاسئلة : فهل بات النشاط النقابي المشروع والعلني عملاً مخلاً بالامن ؟ وهل المعارضة الوطنية الاجماعية والجماعية لمشروع « الادارة المدنية » الذي يتعارض مع أبسط الحقوق الوطنية الثابتة والمسلّم بها دولياً تهمة امنية ؟ ام ان المخطط الاحتلالي الراهن يفوق ويتجاوز كل الجوانب والمعايير الامنية الاسرائيلية رغم تغلغه بها ؟ .

من هنا فان هذه القرارات الاخيرة بالابعاد والتي تستهدف تشطاء الحركة الوطنية والجماهيرية في المناطق المحتلة ، تحمل في طياتها توجهات اسرائيلية سياسية خطيرة ، وتكشف عن عزم سلطات الاحتلال تصفية الحركة الوطنية في المناطق المحتلة بشتى الاساليب

المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية : أخطر خطوة ابعاد منذ عشر سنوات

في بيان صادر عن المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين حول ابعاد المناضلين الاربعة ، جاء ما يلي :

اعلنت سلطات الاحتلال الصهيوني قراراً خطيراً يقضي بابعاد عدد من المناضلين الوطنيين من المناطق المحتلة . وهذا القرار يشمل الدكتور عزمي الشعيبي عضو مجلس بلدية مدينة البيرة ورئيس لجنة الدفاع عن الحريات والحقوق الوطنية ، وعلي ابو هلال عضو اللجنة التنفيذية لاتحاد نقابات العمال وامين سر كتلة الوحدة العمالية . واصدرت سلطات الاحتلال هذا القرار بزعم ان هذين المناضلين هما من قادة الجبهة الديمقراطية في المناطق المحتلة . كما اصدرت قرار ابعاد بحق اثنين من المناضلين بحجة انتمائهما الى الجبهة الشعبية .

ان هذا الاجراء هو أخطر خطوة ابعاد تقوم بها سلطات العدو الصهيوني منذ اكثر من عشر سنوات . ويأتي ضمن سلسلة من اعمال القمع شملت اعتقال العشرات من الكوادر النقابية والطلابية والصحفيين والمثقفين وفق قانون الاعتقال الاداري الذي كان ساريا منذ ايام الانتداب البريطاني عام ١٩٥٤ ، اي دون محاكمة ولمدة قابلة للتمديد .

ان ابعاد المناضلين الوطنيين وفق سياسة « القبضة الحديدية » يرمي الى افراغ المناطق المحتلة من خيرة المدافعين عن حقوق شعبهم ، والى ضرب المؤسسات الوطنية والجماهيرية ، والى تنفيذ ذات الاهداف الارهابية التي يدعو اليها المستوطنون وعصابات كاهانا . ويأتي كل ذلك في الوقت الذي تسعى فيه حكومة بيريس بالتعاون مع واشنطن وبالتواطوء مع الرجعيات العربية الى تنفيذ خطة شطب منظمة التحرير والقضية الوطنية لشعبنا .

ان الجبهة الديمقراطية ، جنباً الى جنب مع سائر القوى الوطنية وجماهير شعبنا ومؤسساته الوطنية سوف تواجه بحزم وبكل الوسائل والامكانات هذه الاجراءات الارهابية الصهيونية . كما تؤكد ان مرور هذه الاجراءات بنذر بالخطر الكبير مصير مؤسسات شعبنا ومختلف هيئاته وقياداته الوطنية داخل الارض المحتلة .

اننا ندعو القوى الوطنية والتقدمية العربية وحلفاء نضال شعبنا على المستوى الدولي الى رفع صوتهم إستنكاراً لهذه الاجراءات ومن اجل الغاء قرارات الابعاد واطلاق سراح المعتقلين الاداريين . كما ندعو كافة المؤسسات النقابية والصحفية العربية والعالمية للقيام بخطوات ملموسة في هذه الصدد .

عزمي الشعيبي

اللاانسانية واللاقانونية ، وفي مقدمتها الابعاد والطرد والاعتقال الاداري .

ومن الجدير ذكره ان سلطات الاحتلال حددت يوم الخميس ٣١/ ١٠ الماضي ، لانعقاد المحكمة العسكرية في رام الله لكل من « ابو هلال » و« الشعيبي » و« فراج » ، واحالة « ستيتة » لمحكمة عسكرية خاصة . وقد تشكلت لجنة للدفاع عن هذه الشخصيات الوطنية الثلاث ، تضم كلاً من المحامين محمد نعامنة ، فيليتسيا لانغر ، ليئا تسيمل ، اسامة عودة ، عدنان الشعيبي ، شاهر العاروري .

المجابهة المطلوب تصعيدها

وضمن ردود الفعل الاولية الصادرة في المناطق المحتلة ضد هذه القرارات الخطيرة الجديدة ، وادراكاً للاهداف السياسية الكارثية التي تتوخاها سلطات الاحتلال من وراء هذه القرارات ، جرت اعتصامات نسائية فورية في مدينة القدس ، تطالب بالغاء قرارات الابعاد ، وصدرت بيانات احتجاجية عن كتلة الوحدة العمالية وجبهة العمل النقابي في المناطق المحتلة . كذلك أصدر المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بياناً بهذا الخصوص .

ولتضويت الفرصة على سلطات الاحتلال ، ودفعها لالغاء هذه القرارات الجديدة بالابعاد ، وقطع الطريق أمام هذه التوجهات الاحتلالية الخطيرة لتصفية الحركة الوطنية في المناطق المحتلة ، يجب ان تواجه هذه الاجراءات بما يتلاءم واهدافها الاحتلالية في المناطق المحتلة . ودولياً فان الهيئات والمؤسسات الانسانية والحقوقية العالمية التي ادانت اسرائيل ظهرها لكل نداءاتها السابقة ومناشداتها بالغاء اجراءات « القبضة الحديدية » ووقف العمل بقوانين انظمة الطوارىء البريطانية » ، هذه الهيئات والمؤسسات مطالبة هذه المرة بالارتقاء باشكال احتجاجها ، وضغطها ، وتحمل مسؤولياتها في الدفاع عن الحريات والحقوق الانسانية ، التي تحاول سلطات الاحتلال الاجهاز عليها كلياً في المناطق المحتلة ■

نعمان محمد

صحيفة "عل همشمار" الاسرائيلية

"القبضة الحديدية" ستؤدي إلى نتائج عكسية

■ تحت عنوان : « القبضة الحديدية لن تمنع العمليات المسلحة في الضفة » ، وسيزيد الوضع توتراً ، الانجرار خلف مطالب المستوطنين الاقليمية ويمكن ان تتبعه اخطار أمنية كثيرة » ، نشرت مؤخراً صحيفة « عل همشار » مقالاً مطولاً بقلم « يتحاس عنباري » . وجاء في هذا المقال : « لا يمكن ان يكون حل مسألة الارهاب (كذا) عن طريق جلب المظليين والمدفعية لداخل المدن ، حيث سيبيون بتواجدهم مشاكل جديدة كانت قد درست بشكل جيد من قبل المسلحين انفسهم . . وكما يبدو فان رابين قلق على فقدان القدرة الرادعة لدى الجيش الاسرائيلي امام القاء الحجارة من الشباب الفلسطيني في المناطق . وقد جاء ارسال وحدات مختارة من الجيش الاسرائيلي الى مدن الضفة ، كعمل تظاهري ليثبت ان الجيش ما زال في قوته ولكي لا ينجرف السكان خلف موجة الارهاب (كذا) الاخيرة . ولكن ذلك ليس السبب الاساسي ، فالسبب الاساسي يجب البحث عنه في اقوال رابين مع المستوطنين ، عندما هددوا بالمرابطة في وسط المدن العربية ، ورابين من جانبه اراد ان يقول انه قادر على القيام بما سيقوم به المستوطنون وبشكل افضل . ان العلاقة القائمة بين مطالب المستوطنين وبين سياسة القبضة الحديدية تثبتها الخطوات التي رافقت تزايد تواجد الجيش في المدن العربية . . هذه الخطوات الثلاث الاضافية التي تفسر على انها استجابة لمطالب المستوطنين ، التي تطالب بعمليات طرد جماعية ، واغلاق كامل لصحف) منظمة التحرير) » . . المقصود الصحف المحلية العربية في المناطق المحتلة » .

ويتابع عنباري مقالته مؤكدا على ان « النية لاغلاق صحيفة « الدرب » تثير الدهشة ، حيث لم يمض على استلام أمر بفتحها سوى اربعة اشهر ، وان اغلاقها لم يأت على ارضية مخالفة الرقابة ، وحتى الآن لم تقدم اية تهمة تدين الصحيفة ، ولكن كما يبدو ، فانهم يحثوا عن صحيفة ما لكي يسكتوا صراخ المستوطنين ، ولذلك كانت صحيفة « الدرب » هي القربان » .

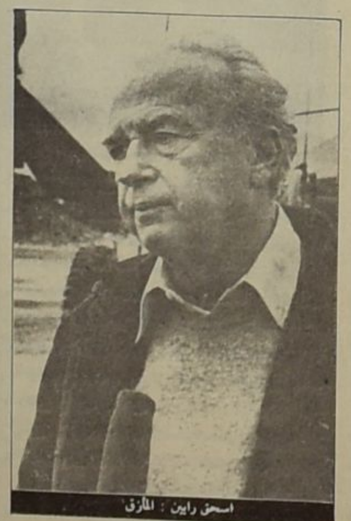

اسحق رابين : المأزق

دفع الاطفال دفعاً للمقاومة

وفي استنتاجه الرئيسي يقول عنباري : « على كل الاحوال فان سياسة من هذا النوع ستكون ذات نتائج عكسية على المدى البعيد » . ويشير الى ان « وحدات المظليين والمدفعية التي ادخلت للمدن العربية غير مهيئة للعمل ضد اي شكل من اشكال الارهاب (كذا) ، وكذلك يجب عدم اهمال جانب مهم ، وهو عدم جمع اشكال الارهاب سوياً . حيث لا يجوز التعامل مع شاب يلقي الحجارة بنفس التعامل مع ارهابي حقيقي ، واذا ما علمنا ذلك نكون قد دفعنا به الى الارهاب بانفسنا . والاسلوب الافضل هو منع ملقي الحجارة من اطلاق النار بعد الوصول للاسلحة . ولكن السياسة الحالية المتبعة لا تؤدي لذلك بل العكس . . وابناء الجليل الحالي ، لا ادرى لسوء حظهم او سوء حظ اسرائيل ، فان الصاق اسم (مخربين) بهم ، يجعل الفرص كبيرة امامهم للانخراط في مؤسسات منظمة التحرير » .

ويختم يتحاس عنباري - الذي شغل سابقاً منصب الحاكم العسكري في الضفة الغربية - مقاله قائلاً : « ان الانجرار خلف المستوطنين تكمن فيه اخطار امنية شديدة » ■

Digitized by Birzeit University Library

في المناطق المحتلة

القمع يتصاعد ... والمقاومة في كل مكان

■ المواجهة اليومية بين الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة وقوات الاحتلال تتواصل وتزداد حدة ، وكبار ضباط الجيش الصهيوني يعبرون عن قلقهم بتصريحات مختلفة واحياناً متناقضة ، ولكنها كلها تعطي مدلولاً واحداً : ان القمع وسياسة « القبضة الحديدية » لم تتمكن من كسر شوكة المقاومة المسلحة والجماهيرية التي امتدت لتشمل كل شبر في الضفة الغربية وقطاع غزة . ضابط في جيش الاحتلال اصطحب عدداً من المراسلين الصحفيين الى غزة واكد لهم انه من الممكن ان يقع حادث « اعتداء » في اية لحظة ، فالمقاومة موجودة « ولا تحتاج الا الى الفرصة المناسبة لتنقض » ، كما اشار بقلق الى ان الاسرائيليين يدخلون اسواق غزة وهم يرتعدون خوفاً ، والجيش يطلب من الزوار اليهود ان يتلحوا لحماية انفسهم ، اما الشبان الفلسطينيون فهم يمتلكون الصبر الكافي ، وكل شاب يعرف كيف يصنع قنبلة من نوع ما .

محرر في صحيفة « هآرتس » يقول « ان المنبت المحلي للمهاجمين يثبت ان الجمر يتوقد هنا » ، وفي اشارة الى انخراط الشباب الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال بكافة الاسلحة الممكنة . « يرون بتفشي يؤكد ان « العدو موجود هنا » العدو هو الجماهير الفلسطينية التي تواصل المقاومة وتثبت كل يوم فشل سياسة القمع والارهاب في القضاء عليها .

تصاعد العمليات المسلحة

فقد شهدت الايام الماضية عدداً من العمليات ضد قوات الاحتلال . ففي العفولة انفجرت عبوتان ناسفتان في السوق الاسبوعي الذي يقام في الهواء الطلق ، كانتا موضوعتين في صناديق فاكهة بين المعروضات ، وقد اخلقت قوات الاحتلال السوق ، وقامت بعملية تفتيش عن عبوات اخرى استمرت ساعات . وعلى اثر الانفجارين اللذين ادميا الى اصابة اربعة صهاينة بجراح - باعتراف السلطات الصهيونية - جرت حملة اعتقالات واسعة شملت ٨٠ فلسطينياً .

وفي يوم ٢٥/ ١٠ القيت زجاجة حارقة على سيارة اسرائيلية على الطريق بين غزة وخان يونس وتبعتها عملية تمشيط واسعة . كما القيت قنبلة حارقة على سيارة لمستوطن صهيوني قرب « مستوطنة « ايلون موريه » قرب نابلس ، فرض على اثرها نظام حظر التجول وجرت حملة اعتقالات واسعة .

وفي يوم ٢٥/ ١٠ ايضاً اطلقت النار على شاحنة اسرائيلية قرب « الخان الاحمر » على طريق القدس ، واعترف العدو بالعثور اثناء التمشيط على خراطيش فارغة في مكان العملية ، ولكنه لم يعترف بحجم الاصابات .

> قوات الداخل للجبهة الديمقراطية تشن هجوماً بالرشاشات قرب القدس

اصدرت قيادة قوات الداخل للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بياناً جاء فيه :

رداً على سياسة القمع والارهاب التي تمارسها سلطات الاحتلال الاسرائيلية بحق شعبنا وقياداته ومؤسساته الوطنية في الداخل والتي تتصاعد في الآونة الاخيرة ، وفي اطار المقاومة الباسلة الجماهيرية والمسلحة التي يشهدها الوطن المحتل قامت مجموعة الشهيد « عاطف سرحان » بشن هجوم جريء استخدمت فيه الرشاشات على سيارة نقل مجموعة من المتطرفين الصهاينة وذلك مساء الرابع عشر من تشرين الاول على طريق القدس - اريحا وبالقرب من مستوطنة معاليه أدوميم . وادى الهجوم الى مقتل واصابة جميع ركاب السيارة وتدهورها .

وقد اعترف العدو بالعملية مدعياً كعادته ان احداً لم يصب اثناء الهجوم . كذلك اعترف بقيامه بحملة تمشيط واسعة النطاق بحثاً عن ابطال العملية الذين عادوا الى مواقعهم بسلام .

وجرى هجوم مسلح على سيارة قرب مستوطنة « معالية أدوميم » . وفي قطاع غزة هاجم الثوار الفلسطينيون سيارة عسكرية بالقنابل الحارقة في احد شوارع مدينة غزة ، كما القيت قنبلة يدوية على مبنى السجن في المدينة . والقيت قنبلة يدوية على مبنى المحاكمة العسكرية في خان يونس ، وقامت قوات الاحتلال على الفور بتمشيط المنطقة وشنت حملة اعتقالات .

سلطات الاحتلال تصعد من حملتها القمعية

هذا وتواصلت حملة القمع الصهيوني ضد جماهير المناطق المحتلة ، فقد سقط شاب فلسطيني شهيداً برصاص جندي صهيوني في « روحوبوت » ، ادعى فيما بعد انه كان يقوم بمطاردة مجموعة من اللصوص ! وعثر على جثة شاب من قباطية يبلغ من العمر ١٨ عاماً ، الشرطة قالت ان اسباب قتله مجهولة ، ولكن الاصابع تشير الى المستوطنين الذين نفذوا عمليات قتل كثيرة مشابهة في الآونة الاخيرة .

هذا وقد شنت سلطات الاحتلال حملات اعتقال واسعة تضاف للحملات التي تطول كل اعمال المقاومة . فقد اعتقلت شاباً من بيته في رام الله ، وشابين من الدهيشة ، كما اعتقلت مواطناً فلسطينياً وابنه في القدس بتهمة تخريب ما يسمى « النصب التذكاري للجيش » قرب باب الاسباط ، وادعت انه عثر معهما على مواد تحريضية وجزء من النصب ، كما تم اعتقال طفل من البيرة لا يتجاوز عمره ١٢ سنة . كما جددت الاقامة الجبرية على طالب من جامعة النجاح لمدة ستة اشهر للمرة الثانية .

على صعيد آخر هدمت جرافات الاحتلال منزلين في قرية يطا ، بتهمة ان صاحبيهما متهمان باطلاق النار على أهداف صهيونية متعددة .

هذا وقد استدعى رئيس ادارة الاحتلال المدنية عشاتير ووجهاء قلقيلية ، وطلب منهم كشوفاً بأسماء كل الذين يقيمون في المدينة ولا يحملون هوياتها ، الامر الذي يدل على العمل على ترحيلهم كما تم ترحيل العمال القادمين من غزة قبل بضعة أشهر ■

عبلة ناصر

ضمن حملات التضامن الواسعة
مع المعتقلين الاداريين في المناطق المحتلة

مسيرات جماهيرية واعتصامات واضرابات مفتوحة عن الطعام

■ الحملة الاحتجاجية ضد سياسة الاعتقال الاداري الجماعي ، التي اعقبت اعلان المعتقلين الاداريين الموزعين في سجون جنيد وبئر السبع وهشارون للاضراب المفتوح عن الطعام في التاسع من تشرين الاول الماضي ، ما تزال تتصاعد . فقد قام المعتقلون الفلسطينيون في مختلف السجون الاسرائيلية باضراب تضامني بتاريخ ١٣/ ١٠ الفائت . وفي ١٥/ ١٠ شهدت مدينتا الخليل وبيت لحم عدة اعتصامات نسائية في مقرات الصليب الاحمر الدولي ، وحظيت هذه الاعتصامات بتضامن واسع من مواطني قرى ومخيمات المدينتين . وفي مدينة الخليل جرى بنفس اليوم اعتصامان نسائيان في مقر الهلال الاحمر الفلسطيني ورابطة الاكاديميين ، كما قامت المحامية « فيليتسيا لانغر » في ذات اليوم ، بتوجيه رسالة احتجاجية الى وزير الحرب اسحاق رابين والى القائد العسكري للضفة الغربية ، دعتهما فيها الى اطلاق سراح المعتقلين الاداريين فوراً ، وكشفت في رسالتها حقيقة دوافع هذه الاعتقالات ، مسفّهة الاستناد الى مواد سرية وامنية وما شابه ذلك لتبرير مثل تلك الاعتقالات ، وبعثت « لانغر » بنسخة من رسالتها الى كل من منظمة العفو الدولية ولجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة في جنيف . وبتاريخ ١٦/ ١٠ جرى اعتصام نسائي في مقر الصليب الاحمر الدولي بنابلس . وفي ١٧/ ١٠ باشرت اللجان الوطنية التي تشكلت وما تزال تتشكل لنصرة المعتقلين الاداريين نشاطاتها في عموم المناطق المحتلة . وكان قد سبقت ذلك في ١٦/ ١٠ زيارة كل من « منير فلنر » و« توفيق زياد » و« تشارلي بيطون » نواب كتلة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة الى سجن جنيد بنابلس ، حيث ابلغوا نائب مدير السجن ، بعد لقائهم بعدد من المعتقلين الاداريين المضربين عن الطعام ، احتجاجهم على مجرد الاعتقال الاداري كسياسة منافية للديمقراطية الاسرائيلية المزعومة ، ولابسط حقوق الانسان . وفي ١٧/ ١٠ ايضاً ، قام ذوو المعتقلين الاداريين بمسيرات احتجاجية طافت شوارع مدينة القدس ، ثم توجهوا الى مقر الصليب الاحمر الدولي ، واعلنوا الاعتصام والاضراب عن الطعام بشكل مفتوح . وبتاريخ ١٩/ ١٠ اعلن ذوو المعتقلين الاداريين والمتضامنين معهم من مختلف الاطر الجماهيرية في مدينة الخليل ، البدء بالاضراب عن الطعام والاعتصام المفتوحين بمقر الصليب الاحمر الدولي ، ودخل الاعتصام المفتوح بمقر الصليب الاحمر الدولي في مدينة بيت لحم يومه السابع على التوالي . وفي نفس اليوم اعلن معتقلو سجن نابلس المركزي ، اضراباً انذارياً عن الطعام ، وذلك احتجاجاً على المعاملة السيئة وسوء الطعام الذي يتلقونه ، وتضامناً مع المعتقلين الاداريين ، وضد ممارسات « القبضة الحديدية » في المناطق المحتلة . هذا وما تزال الاعتصامات

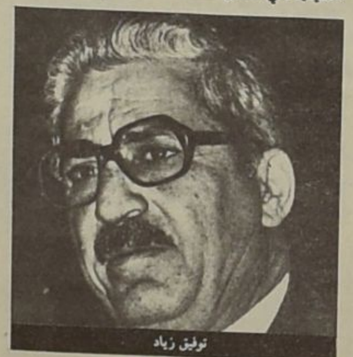

توفيق زياد

والاضرابات عن الطعام متواصلة ، وما تزال الوفود الطلابية والنسائية والعمالية تؤم مقرات الصليب الاحمر المختلفة ، للاعراب عن تضامنها مع مطالب المعتصمين والمضربين عن الطعام .

وفي بيرزيت نظم طلبة الجامعة مهرجاناً تضامنياً حاشداً ، حضره اكثر من الف طالب ، اضافة الى العشرات من ذوي المعتقلين الاداريين والسجناء ، القيت خلاله عدة كلمات ، ودعت الى تصعيد الحملة الاحتجاجية ضد سياسة « القبضة الحديدية » المتفاقمة ، وتشديد التضامن مع المعتقلين الاداريين والسجناء المضربين عن الطعام منذ التاسع من الشهر الماضي . وتليت في المهرجان رسالة معتقلي سجن جنيد ، التي تتحدث عن المعاملة اللاانسانية التي يتعرضون لها .

ويذكر ان المعتقلين الاداريين يطالبون بوقف العمل بقوانين الاعتقال الاداري وتشكيل لجنة تحقيقات دولية ، تنبثق عن الجمعية العامة للامم المتحدة ، لبحث اوضاعهم . وكان المعتقلون الاداريون قد وجهوا عدة بيانات ونداءات الى جماهير المناطق المحتلة ومؤسساتها الوطنية ، والى المؤسسات والهيئات الدولية الانسانية والحقوقية ، عبروا فيها عن احتجاجهم على اوامر اعتقالهم اللامشروعة ، وطالبوا بالوقوف الى جانبهم ، وتجنيد الرأي العام المحلي والعالمي لنصرتهم . ويذكر ايضاً ان ذوي المعتقلين المعتصمين والمضربين عن الطعام ، يدعون الى اطلاق سراح ابنائهم بدون اية شروط وبشكل فوري ، والى التوقف عن العمل بقوانين الطوارئ البريطانية ، بما فيها قانون الاعتقال الاداري التعسفي .

زياد : المعتقلون الاداريون صحتهم سيئة وممنوعون من العلاج

ندد رئيس بلدية الناصرة توفيق زياد مجدداً بالاجراءات التي تتخذها سلطات الاحتلال ضد مواطني المناطق المحتلة . وقال : « لقد شاهدنا سبعة من المعتقلين الاداريين وهم في حالة صحية سيئة للغاية ، وتمتنع ادارة السجن عن تقديم اي علاج لهم ، او نقلهم الى المراكز الطبية » !

جاء ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده في القدس مساء الثلاثاء ٢٢/ ١٠ الماضي ، بحضور كل من « فلنر » و« بيطون » ، وذلك في اعقاب زيارة النواب الثلاثة لكتلة « الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة » الى سجني جنيد وبئر السبع . وقد تطرقوا في مؤتمرهم الصحفي الى تلك الزيارة بقولهم : « لقد زرنا سجني جنيد وبئر السبع ، وشاهدنا الظروف السيئة التي يعاني منها المعتقلون الاداريون ، الذين يواصلون اضرابهم عن الطعام ، بسبب اجراءات الاعتقال الاداري » . واكدوا ان هؤلاء المعتقلين يطالبون بضرورة « الافراج عنهم ، او تقديمهم للمحاكمة اذا كان هناك اي سبب لذلك » .

ووجه المؤتمرون اتهاماتهم الى سلطات السجون الاسرائيلية ، حول « ظروف الاعتقال والمعاملة السيئة التي يعامل بها المعتقلون والعلاج الطبي ، لا سيما بالنسبة للمضربين » ■

Digitized by Birzeit University Library

تقرير منظمة العفو الدولية
لهذا العام عن المناطق المحتلة :

قلق شديد على وضع السجناء وفشل الضغط المعنوي الدولي

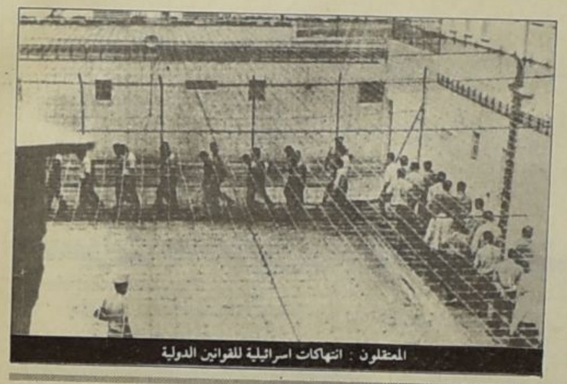
المعتقلون : انتهاكات اسرائيلية للقوانين الدولية

■ في تقريرها السنوي للعام الجاري ١٩٨٥ ، تطرقت منظمة العفو الدولية الى مجموعة من الحقائق ، التي تشير الى انتهاك سلطات الاحتلال لأبسط حقوق الانسان والاعراف والمواثيق الدولية في المناطق المحتلة .

ونورد فيما يلي مقتطفات من التقرير :

« ان ما يقلق منظمة العفو الدولية على وجه التأكيد هو وضع السجناء ، واستمرار الاجراءات الحكومية ضدهم دون ضمانات قضائية ، وكذلك تقييد الحرية الشخصية دون تهم او محاكمة ، واعتقال احتياطي لمدد قصيرة دون تهم او محاكمة ، وانكار الحقوق الدولية للسجناء والمعتقلين . .

خلال العام ١٩٨٤ ، اختارت منظمة العفو الدولية على وجه التحديد خمسة معتقلين . احد السجناء الذين تم اختيارهم ، هو محمود محمد الغرباوي ، صاحب مكتبة في قطاع غزة ، كان قد اعتقل بتهمة امتلاك مواد مطبوعة ، وتعليق صور لثلاثة من العرب على جدران القدس . ورفع العلم الفلسطيني ، وفي رأي المحكمة « ان الملصق هو عمل تحريضي » ، كما انهم بامتلاك كتب محظورة لشعراء وكتاب فلسطينيين . وقد رد محمود محمد الغرباوي في دفاعه ، بانه طالب المؤولين بلائحة للكتب المحظورة في غزة ، لكنه ابلغ بان مثل هذه اللائحة ليست متوفرة ، وحكم عليه يوم ١٦ كانون الثاني ، واطلق سراحة يوم ٢٤ كانون الاول . لقد استلمت منظمة العفو الدولية تقارير عن صحافيين وطلاب واصحاب مكتبات في الاراضي المحتلة اعتقلوا ، وفي بعض الحالات ادينوا لاسباب مماثلة . . وحققت منظمة العفو الدولية بحالات ١٦ معتقلاً لان لهم علاقة وارتباطاً مع منظمة التحرير الفلسطينية ، مثل سهام عبد السلام البرغوثي ، وهي معلمة مدرسة من البيرة في الضفة الغربية المحتلة ، اعتقلت في شباط عام ١٩٨٢ ، وسجنت لمدة عامين ونصف مع وقف التنفيذ ، بتهمة الانتماء الى الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وهي احدى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وعضو نشط فيها . . وليس هناك في ورقة الاتهام ، اوفي رسالة المؤولين الاسرائيليين الى منظمة العفو ما يدل على ان سهام البرغوثي تؤيد العنف ، وعلى هذا فان منظمة العفو الدولية تعتبر ان سهام هي « سجينة ضمير » . . وفي تشرين الثاني (١٩٨٤) اصدرت منظمة العفو الدولية وثيقة بعنوان « اوامر الاعتقال الاداري في اسرائيل والاراضي المحتلة » ، ابدت فيها قلقها ازاء استخدام الاجراءات الحكومية دون سوغ شرعي ، وذلك بتقييد حرية المواطنين ومنعهم من مغادرة قراهم أو مدنهم في النهار ، ومنازلهم في اثناء الليل ، لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد (راجع تقرير منظمة العفو الدولية ١٩٨١ - ١٩٨٤) . . وخلال العام ١٩٨٤ تسلمت منظمة العفو الدولية تفاصيل من ٧٠ شخصاً يخضعون لاجراءات تقييد الحرية ، ومن بينهم طلاب وصحافيون ومحامون وأساتذة . واستمر قلق منظمة العفو الدولية ازاء لممارسات الواسعة من الاعتقال الاعتباطي ، والسجن لمدد قصيرة دون تهمة أو محاكمة ، وتسلمت عدة تقارير عن طلاب واطفال وضعوا في سجون انفرادية لمدة تصل الى ١٨ يوماً ، في معتقل القارعة . وذلك دون ابلاغهم عن سبب الاعتقال ، وبعضهم اعتقل مراراً بالاسلوب نفسه .

خلال العام ١٩٨٤ ، تسلمت منظمة العفو الدولية اعداداً متزايدة من التقارير عن سوء معاملة وتعذيب المعتقلين في مراكز الشرطة وقوات الامن الاسرائيلية داخل الاراضي العربية المحتلة . وفي اسرائيل تحديداً ، هناك العشرات من الجنود النظاميين وحرس الحدود والشرطة العسكرية ، اتهموا خلال العام ١٩٨٤ ، بتهمة الضرب ، او ارتكاب جرائم . . ومن بين الوسائل التي تستخدم باستمرار ضد المعتقلين في الاراضي المحتلة : « تكييس » الرأس والوجه لمدة طويلة ، الاجبار على الوقوف ، الضرب ، النوم دون ملابس ، التعرض لمياه باردة وساخنة ، الاهانات ، الاذى الجسدي ، واذلال المعتقلين مع بعض افراد عائلاتهم . .

وهناك ايضاً تقارير تتحدث عن رفض تقديم ادوية للمعتقلين ، او الامتناع عن تطبيبهم . . وفي معتقل القارعة ، ومركز الاستجواب قرب نابلس ، حيث معظم النزلاء من الشبان الصغار ، تكررت مثل هذه الحالات . . واستمر قلق منظمة العفو الدولية ازاء اجراءات الاعتقال والسجن التي تجري في الاراضي المحتلة ، وقد فشلت محاولات تأمين الحماية اللازمة لتفادي المعاملة السيئة التي يلقاها السجناء . ولاحظت انه يحق لأي جندي اعتقال أي شخص دون انذار ، ولشبهات أمنية يمكن اعتقاله لمدة ١٨ يوماً دون اذن شرعي قبل تقديمه الى المحكمة ، وهو امر يقتضي توفير الحماية له كوجود امر قضائي بالمثول امام المحكمة ، ومحاكمته في داخلها (حيث من البديهي الاقرار بالاعتراف) ، ذلك لان وسائل التحقيق تشكو من سوء المعاملة ، لعدة اسباب ، ومعظمها باطل وغير مرخر . . » ■

طلب الاعدام للمناضلين الفلسطينيين

بحث لجنة « الدستور والقضاء والقانون » التابعة للكنيست موضوع تطبيق عقوبة الاعدام بحق الفلسطينيين الذين يقومون بعمليات ضد قوات الاحتلال . وأيا كانت النتيجة التي تمخضت عنها المناقشات ، فان تطبيق عقوبة الاعدام وارد ، فقد قال احد كبار ضباط الجيش : « ان تطبيق عقوبة الاعدام ليس دائماً في يد القضاء » ، وذلك تلميحاً الى ان الجيش يمتلك الصلاحية في تطبيق العقوبة دون الحاجة للعودة « للقانون » .

في هذا الاطار طلبت الاجهزة الامنية والقضائية الى النيابة العامة الصهيونية فرض عقوبة الاعدام على ثلاثة مناضلين اعضاء في خلية اعتقلت في الخليل هم : زياد محمود ، مصطفى عمار ، ومحمد صبح في صوريف والجمعة قضاء الخليل .

أخبار من الوطن المحتل

التضامن مع « المنار » و« الدرب » يتواصل

بعث الصحفيون العرب المعتمدون في موسكو برقيتي شجب واستنكار لاغلاق صحيفة « الدرب » المقدسية ، موجهتين الى منظمة الصحفيين الديمقراطيين العالمية ، واتحاد الصحفيين العرب .

وكما جاء في البرقية الاولى :

يستنكر الصحفيون العرب المعتمدون في موسكو الموقعون ادناه قرار سلطات الاحتلال الاسرائيلي باغلاق صحيفة « الدرب » المقدسية وناشدونكم رفع صوت الاحتجاج على هذا القرار والمطالبة بالغائه والكف عن الاعتقالات الادارية للصحفيين الفلسطينيين .

التواقيع :

- العربي الصديقي - مراسل وكالة الانباء الجزائرية .
- خالد الطراح - مراسل وكالة الانباء الكويتية .
- موفق الدليمي - مراسل مجلة « الطليعة » الكويتية .
- احمد النعمان - مراسل صحيفة « الوطن » .
- حسين حمد - مراسل مجلة « الحكمة » اليمانية وصحيفة « اليمن » .
- بيير ناتو - مراسل صحيفة « الشرق » اللبنانية .
- سلامة سافر - مراسل صحيفة « الانباء » الكويتية .
- حمزة مطر - محرر في وكالة « سانا » السورية .

كذلك اعربت المنظمات الطلابية والسياسية في كل من بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا عن شجبها واستنكارها الشديدين ، لقراري سلطات الاحتلال القاضيين باغلاق مكتب « المنار » الصحفي في التاسع من ايلول الماضي وسحب ترخيص صحيفة « الدرب » المقدسية في مطلع تشرين الاول الفائت ، بحجة ارتباط المكتب والصحيفة بالجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين .

اتحاد عمال اليونان يتضامن مع كتلة الوحدة العمالية

في الفترة الواقعة بين ١٧ و٢٠ تشرين الاول الماضي انعقد المؤتمر السادس للاتحاد الفدرالي لعمال اليونان . وقد شارك في المؤتمر وفد يمثل كتلة الوحدة العمالية بدعوة من اللجنة التنفيذية للاتحاد الفدرالي لعمال اليونان (الاساك) . والقى وفد كتلة الوحدة العمالية كلمة في المؤتمر ابرزت وضع الطبقة العاملة الفلسطينية في المناطق المحتلة وما تتعرض له من قمع واضطهاد . وقد لاقت كلمة كتلة الوحدة العمالية ترحيباً وتضامناً واسعين في المؤتمر ولدى الوفود العمالية المشاركة .

وفي نهاية اعمال المؤتمر عبر المؤتمرون والوفود المشاركة في المؤتمر عن تضامنهم ومساندتهم لنضالات الطبقة العاملة الفلسطينية في المناطق المحتلة ضد كافة اشكال الاضطهاد وحملات القمع والاعتقالات الادارية والابعاد التي تتعرض لها الحركة النقابية وكوادرها وقادتها وفي مقدمتهم قيادة كوادر كتلة الوحدة العمالية .

هذا وقد قرر المؤتمر ارسال برقية تضامن مع كتلة الوحدة العمالية والشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة .

اعتداء صهيوني على منزل النقابي سلامة هلسة

استمراراً للحملة الصهيونية الواسعة ضد الاطر النقابية في المناطق المحتلة ، قامت مجموعة من قوات حرس الحدود بمداهمة منزل النقابي سلامة موسى هلسة من سكان الواحة الشرقية ، وفتشت المنزل ، وحطمت الصور ، ومزقت ملصقات لكتلة الوحدة العمالية . وقبل مغادرة المنزل هددت النقابي بالاعتقال في حالة استمراره بنشاطه النقابي . سلامة هلسة غادر سجون الاحتلال قبل اشهر قليلة بعد ان قضى فيها عامين بتهمة العضوية في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين .

قطف الميرمية جريمة يعاقب عليها القانون الصهيوني !

الميرمية عشبة يعرفها كل فلسطيني ، ولا يخلو منها كوب شاي يشرب في الشتاء ، تنمو في كل مكان في جبال فلسطين . هذه النبتة اصبحت « ثروة زراعية قومية » ، يمنع قطفها حتى من حواكير البيوت . مواطن فلسطيني حكمت عليه سلطات الاحتلال بغرامة قدرها ٢ر٢ مليون شيكل لانه يقوم بجمع الميرمية ويتلف « الثروة الزراعية » ! العقوبة ذاتها بانتظار من يقطف نبات الزعتر الذي ينمو مع الميرمية ويستخدمه الفلسطينيون يومياً .

الطلاب الفلسطينيون في جامعة حيفا يتحدون ادارة الجامعة

أصدرت « لجنة الطلاب الجامعيين العرب » في حيفا بياناً ندد فيه بقرار ادارة جامعة حيفا القاضي بمنع اللجنة من تقديم المساعدة الضرورية للطلاب الفلسطينيين الجدد ، والتي تشمل التعريف على البرنامج ، وتأمين السكن ، وتوجيه الطلاب الى مصادر التمويل وصناديق الدعم الخاصة بالطلاب . وقد جاء في البيان ان ادارة الجامعة لا تكتفي بعدم مساعدة الطلاب الفلسطينيين ، بل تريد ان تمنع زملاءهم من ذلك . وقد أصرت اللجنة على تقديم الدعم اللازم لهؤلاء الطلاب وحذرت الادارة من اية محاولة لمنعها .

نائب رئيس عيادة الطلبة في جامعة حيفا كان قد صرح منذ صدور قرار الجامعة : « على جثتي فقط يستطيع الطلاب العرب تقديم العون لزملائهم الجدد » !

الحملة ضد الصحافة مستمرة

في اطار الحملة الواسعة التي تتعرض لها الصحافة الوطنية في المناطق المحتلة في ظل سياسة « القبضة الحديدية » ، قامت قوات الاحتلال باعتقال الصحفي « محمد عودة » مدير مكتب جريدة « القدس » في نابلس ، بعد ان اقتحمت المكتب وقامت بعملية تفتيش شاملة لمحتوياته .

واعتقل الصحفي حسن عبد الحليم الفقيه مراسل صحيفة « الفجر » المقدسية منذ يوم ١٠/ ١٠ ، حين خرج من بيته متوجهاً الى « يطا » قضاء الخليل للقيام بتحقيق صحفي حول عمليات تزوير بيع الاراضي ، ولا يظهر له اثر لعدة ايام رغم البحث في كافة المستشفيات والسجون ومراكز الشرطة .

هل اقتربت ساعة الانقضاض على البلديات الوطنية ؟

كشفت الانباء الواردة من المناطق المحتلة ، عن قيام الغرفة التجارية في نابلس ، بسلسلة من التحركات المكثفة ، بغية استلام المهام البلدية للمدينة . وذكرت تلك الانباء ان هذه التحركات بدأت بموافقة ومباركة احتلالية ، وبايماز وضوء اخضر خارجي .

وهذه الغرفة التجارية يرأسها « ظافر المصري » احد كبار التجار التقليديين في نابلس والمناطق المحتلة ، وتربطه وشائج وعلاقات تاريخية حميمة بالنظام الاردني ، تتجاوز الجوانب التجارية والاقتصادية ، لتصل الى الفضايا والترتيبات السياسية ، حيث يعتبر ون من مروجي سياسة الالحاق الاردنية ، ومن روافع النشاط الاردني في المناطق المحتلة . وكان له دور كبير في تشكيل ما يسمى بـ « لجنة تدعيم العمل الاردني - الفلسطيني المشترك » ، وكان احد الاعضاء البارزين في تلك اللجنة ، التي طرحت برنامجها المعروف لتفريغ المؤسسات الوطنية والاطر الشعبية والجماهيرية من محتواها الوطني . .

من هنا فان هذه التحركات الجديدة لتلك الغرفة التجارية ، تمثل امتداداً لتلك النشاطات الاردنية المشبوهة ، التي اتخذت وتبلورت في اشكال جديدة ومتطورة بعد اتفاق عمان التحريطي . وتمثل ايضاً احدى التعبيرات العملية للاتفاق الاسرائيلي - الاردني حول مبدأ « التقاسم الوظيفي » الجاري في المناطق المحتلة ، والصفقة الاسرائيلية - الاردنية الخاصة بالبلديات الوطنية ، التي يشكل مشروع « التعيين » المشترك عمودها الفقري .

واذا اخذنا بعين الاعتبار السياق الزمني الحالي لهذه التحركات ، حيث يجري التكالب لاستعداد وشطب م . ت . ف بشكل عام ، وسحب البساط من تحت اقدامها في المناطق المحتلة بشكل اكثر خصوصية ، فان هذه التحركات تعني بداية نوعية لتشديد الانقضاض على الحركة الوطنية في المناطق المحتلة ، التي تمثل البلديات الوطنية احد عناصرها الرئيسية . وفي هذه البداية النوعية تتجسد الترتيبات الاسرائيلية - الاردنية ، وتخرج من السر الى العلن وشكل فاقع .

فهل يعني هذا ان ساعة الصفر للانقضاض على البلديات الوطنية قد حانت . وان المناطق المحتلة امام بداية مرحلة جديدة ، تتزاوج فيها « القبضة الحديدية » الاسرائيلية والقبضة الاخاقية الاردنية ؟

ن . م

Digitized by Birzeit University Library

بعد ان امتص "الأزمة" الحكومية الطارئة

بيريس يُدعّم مواقعه الداخلية بعد نجاحات الخارج

■ اجتاز شمعون بيريس رئيس الوزراء الاسرائيلي امتحان زعامته وقدرته على التحرك السياسي الدولي بعد ان صوت ٦٨ عضواً في الكنيست تأييداً للتوجهات التي طرحها أمام الجمعية العامة للامم المتحدة .

والزوبعة التي أثارها بعض قادة الليكود حول تصريحات رئيس الوزراء من خلال زيارته الاخيرة لواشنطن لم تحقق اغراضها . فقد رفض بيريس التراجع عن أي بند في مبادرته التي يطالب فيها الملك حسين بالدخول في مفاوضات مباشرة دون منظمة التحرير الفلسطينية ، وبدعم من « محفل دولي » .

ويعود نجاح بيريس في تجاوز ما وصف بالأزمة الوزارية ، الى الحذر الشديد الذي صاغ به تصريحاته اولاً ، بما ينسجم والخطوط العريضة لسياسة حكومة الائتلاف ، فاستعداد بيريس لحلول اقليمية « وسط » ، واقامة حكم ذاتي بمسؤولية اسرائيلية ـ اردنية مشتركة ، كمرحلة انتقالية للتفاوض اللاحق بشأن ترتيبات الحدود ، لا يتعارض مع اتفاقيات كامب ديفيد التي وقعها الليكود .

أما موضوع الاطار الدولي الذي نادى به في خطابه أمام الامم المتحدة ، فقد اوضح بيريس امام الكنيست ان اسرائيل قبلت قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ وهو يتضمن ايجاد رعاية دولية مناسبة لمحادثات سلمية . وأضاف ان هذا الاطار لم يتبلور بعد ، ولن يكون بحال من الاحوال بديلاً عن المفاوضات المباشرة .

وكما هو واضح ، فهذه القضايا التي اعتبرها بعض زعماء الليكود خروجاً على اتفاقية الائتلاف الحكومية ، وبالتالي مبرراً للتفكير بالخروج من الحكومة والدعوة لانتخابات مبكرة ، جرى تجاوزها واحتواؤها بهدوء . اما الموضوع الآخر وهو استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من اية مفاوضات مع الاردن ، فلا يختلف حزب العمل مع شركائه من الليكود حوله .

زيارات اوروبية اميركية ناجحة

والسبب الثاني لنجاح بيريس في تجاوز الازمة هو النتائج التي حققها بيريس في زياراته لكل من فيينا ، وواشنطن وباريس ، فبعد الغارة الاسرائيلية على تونس والعزلة الدولية التي حاصرت اسرائيل ، حققت جولات رئيس الوزراء ، كما يقول انصاره ، كسباً للرأي العام العالمي وجرى حصار منظمة التحرير واستبعادها من عدد من المحافل واللقاءات ، والثمار المباشرة لذلك ، التبني الكامل للادارة الامريكية لمقترحات بيريس وعملها الحثيث لدفع الاردن لمفاوضات مباشرة بدون منظمة التحرير ، وربط تسليم صفقة السلاح الامريكية للاردن بتطور استعدادات الملك حسين للمفاوضات المباشرة اي باستجابته للشروط الاسرائيلية .

والسبب الثالث والهام الذي كان وراء نجاح بيريس بتجاوز الازمة الوزارية والتأييد الحاسم في الكنيست لسياسته ، يعزى الى الوضع المأزوم داخل الليكود . فنائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية اسحق شامير أيد خطوات بيريس واعتبرها منسجمة مع الخطوط العريضة للحكومة . ووافقه على ذلك اغلبية قادة الليكود وبشكل خاص موشي اريئنز ووزير الدولة . وبدت المعارضة داخل التكتل أضعف مما كان متوقعاً . فالمواقف التي اتخذها أريئيل شارون وزير الصناعة ويفيد ليغي وزير الاسكان في معارضته سياسة بيريس ، تمت على خلفيات انتخابية ، وتنافس على زعامة « حيروت » التي يتطلع اليها كل منهما . والوزيران كما تشير الدلائل في تسابق مع الزمن ، فمؤتمر حيروت قادم قبل نهاية العام ، والظرف مناسب لتجميع الاوراق . والانضباط لخطوات رئيس الحكومة من أجل تحقيق التناوب بين بيريس وشامير ، تعني بشكل مباشر تعزيز مواقع زعامة شامير لحركة « حيروت » ، واستعادة شعبيته وتأثيره في الشارع الاسرائيلي ، الامر الذي يعرقل ويؤجل طموحات شارون وليفي في تزعم الحركة ، فهما ومنذ تشكيل الحكومة الائتلافية يعملان كل من مواقعه الخاصة على اثارة كل من من شأنه تقصير عمر الحكومة وبالتالي إضعاف مواقع شامير وتحميله مسؤولية تردي وضع « حيروت » .

ازمة حيروت الداخلية لصالح بيريس

وعلى خلفية التأييد الساحق الذي حققه بيريس في جلسة الكنيست يمكن القول ان التصويت جاء بمثابة ضوء أخضر لتجاوز العقبات التي يمكن ان يثيرها تكتل الليكود في وجه تحركات بيريس اللاحقة تجاه الاردن ومصر ، وأحدى النتائج التي يمكن استخلاصها من الحركة السياسية الداخلية في اسرائيل ، ان الليكود بأزمته القيادية بات أضعف قدرة على اعتراض طريق بيريس ، وفي حال بروز تطور في مواقف الملك حسين تجاه الشروط الاسرائيلية ، فلن يكون بيريس مضطراً ، كما في السابق ، الى التهديد بفرط ائتلاف الحكومة في حال عدم تجاوب زعماء الليكود . بل ستكون هذه المهمة لزملاء شامير الطموحين .

من هنا يتوقع ان يستخدم بيريس تأييد الكنيست للتقدم خطوات اخرى بانتظار اقتراب الملك حسين على محورين ، الاول محور تطبيق الحكم الذاتي كمرحلة أولى باشراف اردني ـ اسرائيلي ثم ، على ضوء النتائج يجري تعديل للحدود واحلال « السلام » بين الاردن واسرائيل كما يقول بيريس ، وبالطبع بعد ان يستفي الملك حسين عن شريكه في « اتفاق عمان » ياسر عرفات ، او ان يقتنعه بالموافقة على اشراك عناصر فلسطينية ليس لها صلة بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ومن المنتظر ان يجري شمعون بيريس في الايام القادمة مشاورات مع عدد من الشخصيات المساة « معتدلة » في الاراضي المحتلة بهدف تعيين بعضهم لرئاسة بلديات الضفة الغربية بدلاً عن المسؤولين العسكريين في « الادارة المدنية » .

أما المحور الثاني ، فهو الموافقة الجزئية على مطلب الملك حسين بتأمين « اطار » دولي للمفاوضات ، حيث ابدى بيريس تفهمه لطلب الملك وأعرب عن موافقة اسرائيل على قيام الدول دائمة العضوية في مجلس الامن ، بدعوة كل من الاردن واسرائيل للمفاوضات المباشرة . واشار بيريس الى ان اسرائيل مهتمة بايجاد حل لهذه القضية ، بالتداول والتشاور مع الاردن .

اخيراً يبدو شمعون بيريس ، الذي اجتاز اختبار قوته في مجلس الوزراء والكنيست ، وقد استطاع تجميع القوى التي تمكنه من متابعة المناورة السياسية ، مدعوماً وبالكامل من قبل الادارة الامريكية وبعض العواصم الاوروبية الغربية الهامة . في الوقت الذي يبدو فيه الطرفان الاردني والفلسطيني عاريين الا من ورقة الثوت الاخيرة وهي التنازل عن الحقوق الفلسطينية واي دور لمنظمة التحرير ، وهي الاشارة الوحيدة المتبقية التي ينتظرها بيريس من الجانب الآخر ■

محمد مشارقة

رغم الأزمة الاقتصادية الخانقة في اسرائيل

موداعي يعلن عن موازنة جديدة للاستيطان

■ الاستيطان كان دائماً وسيظل على رأس سلم الاولويات الصهيونية ، والميزانية التي تخصص له سنوياً لا يجروء أحد على تقليصها مهما بلغت حدة الأزمة الاقتصادية . « اسحق موداعي » وزير المالية الصهيوني ـ واحد زعماء الليكود ـ اعلن مؤخراً انه ستخصص ميزانية جديدة لتنمية المستوطنات في المناطق المحتلة ، واكد انه لن يستجيب لمقررات الحكومة بالحد من النفقات لتوسيع مشاريع الاستيطان . وفي حديثه اوضح الخلفية السياسية لهذا التوجه حين اكد انه لا يجوز التنازل عن « حدود اسرائيل » والتي تشمل بالطبع الضفة والقطاع .

وبالرغم من انه في الأونة الاخيرة بدا وكأن الليكود وحركة « هتحياه » والجماعات المتطرفة مثل « غوش ايمونيم » الاستيطانية هم الاكثر حماساً لتوسيع الاستيطان في الضفة والقطاع ، فقد جاء قرار حزب العمل باتشاء « مجلس مستوطنات » خاص به ليعيد التأكيد على الحقيقة المعروفة بانه لا يوجد خلاف فعلي حول الاستيطان . الحجة في انشاء « مجلس المستوطنات » الجديد هي منافسة مجلس المستوطنات القائم الذي يسيطر عليه الليكود و« هتحياه » و« غوش ايمونيم » . . « لمواجهة مسيرة التطرف والنزعة الى التوجهات اليمينية المتطرفة ، والبقاء ضمن حدود مشروع الون » .

مصادرة الاراضي بالقوة واتلاف وحرق المحاصيل

التطبيقات للسياسة الصهيونية الاستيطانية تتم يومياً في كافة انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة .

فقد تقرر بناء ١٤٠٠ وحدة سكنية جديدة للمستوطنين اليهود ، الذين ستمنحهم وزارة الاسكان زيادة في المساعدات التشجيعية تبلغ ٢٣٪ ، اضافة الى تخفيض الاقساط الشهرية وتوفير كافة الوسائل للعيش المريح .

واستمرت عمليات مصادرة الاراضي بشكل واسع ، فقد تمت مصادرة ١٧٠٠ دونم من اراضي قرية دورا قضاء الخليل بحجة استخدامها لاغراض عسكرية ولكن اصحاب الاراضي يتخوفون من انها ستستخدم لبناء مستوطنة جديدة . هذا وقد اعلن مؤخراً عن الاحتفال بوضع حجر الاساس لمستوطنة « شومريا » جنوبي الخليل .

وشهد قطاع غزة عمليات عديدة قامت فيها قوات الاحتلال بالاستيلاء على مساحات واسعة من الاراضي وجرف وتخريب مساحات اخرى . فقد قامت الجرافات بجرف مساحات واسعة من اراضي « خان يونس » ومساحات اخرى من اراضي « بيت لاهيا » . وجرفت مساحات واسعة من اراضي « بيت حانون » و« مشروع عامر » ، وتم هدم ١٦ منزلاً في مشروع عامر بحجة بنائها دون ترخيص . وتم تسييج حوالي ثمانين دونماً من الاراضي الزراعية جنوبي غزة بالاسلاك الشائكة ومنع اصحابها من دخولها او استخدامها . ومن المعروف ان الاستيطان في قطاع غزة يتم في المساحات المحيطة بالمدن العربية المكتظة بالسكان ـ نسبة السكان في قطاع غزة تعتبر من اعلى النسب في العالم ـ مما يؤدي الى خنق الامتداد الطبيعي لهذه المدن .

على صعيد آخر واصل المستوطنون محاولاتهم للاستيلاء على الاراضي الفلسطينية بالقوة ، فقد قامت مجموعات منهم بمحاولة للاستيلاء على ١٥ دونماً من الاراضي الواقعة في منطقة راس العامود في القدس ، بحجة ان فيها مقبرة يهودية . وقد تصدى لهم المواطنون الفلسطينيون واخرجوهم بالقوة .

وفي مدينة الخليل يواصل المستوطنون الذين يحاولون استيطان قلب المدينة اعتداءاتهم على المواطنين والممتلكات ، وللمرة الثانية يحاولون احراق مسجد الغزازين . فقد قام احدهم باحراق إطارات السيارات والقائها داخل المسجد .

من جهة اخرى قام رجال « الدوريات الخضراء » باقتحام المنطقة التي تسكنها عشيرة « طرايين ـ الصانع » جنوبي الخليل ، وهددوهم بالترحيل للمرة الثانية بعد ان رحلوا من النقب . وهذه ليست المرة الاولى التي تتعرض فيها هذه العشيرة للاعتداء والتهديد على يد « الدوريات الخضراء » .

كل هذه الحملة لتوسيع الاستيطان لا تلغي حقيقة الازمة التي تعاني منها المستوطنات ، التي ما زال الكثير منها يشكو من قلة السكان . اما المستوطنات الزراعية في فلسطين المحتلة فتعاني من ازمة مالية فعلية ، وحسب تقارير الصحافة الاسرائيلية فان ٢٠٠ من اصل ٤٠٠ مستوطنة في فلسطين المحتلة تشرف على الانهيار ■

ع . ن

الهجرة المعاكسة: احدى نتائج الازمة الاقتصادية

كثرت التصريحات والاستطلاعات الصهيونية في الآونة الاخيرة عن علاقة الوضع الاقتصادي الخانق وارتفاع نسبة البطالة بارتفاع نسبة الهجرة من اسرائيل وانخفاض نسبة الهجرة اليها .

وزير العمل الصهيوني صرح بانه اذا تجاوزت البطالة نسبة ١٠٪ فقد تفقد الحكومة السيطرة على الموقف الاجتماعي . نسبة البطالة الآن تبلغ ٨ر٥٪ ، وقد تقفز الى ١٥٪ في نهاية العام عندما يتم الاستغناء عن آلاف الموظفين العاملين في قطاع الخدمات .

نتيجة لهذا الوضع يتوقع الخبراء الصهاينة ان يهاجر الى الخارج ١٠ ـ ١٥ الف يهودي حتى نهاية هذا العام . والمهاجرون الى الخارج هم في الغالب من الشبان الذين يشكلون القوى المنتجة الاساسية .

الهجرة من الخارج الى اسرائيل شهدت في الشهر الماضي أدنى نسبة حتى الآن ، فلم يتجاوز عدد القادمين ٧٠٠ شخص . مما يدلل على ان اليهود لم يعودوا يتسابقون على العودة الى « ارض الميعاد » ، بل يتسابقون على الهرب منها .

نماذج جديدة من الفاشية في المناهج الصهيونية

أصدر « طاقم الادب واللغة للمدارس الرسمية الدينية » طبعة تجريبية من ثلاثة مجلدات بعنوان « عن الارض الطيبة » ، ليستخدمها المعلمون مرشداً عند تدريس النصوص الادبية العبرية للتلاميذ ، وقد احتوت هذه الكتب العديد من النصوص العنصرية اوردت بعضها صحيفة « هآرتس » الاسرائيلية ، مثل « لا جلور للعرب في ارض اسرائيل ، هم لم يزرعوا فيها اشجاراً ولذلك لن يأكلوا ثماراً » . و« العرب يقطعون الاشجار التي يزرعها اليهود ، والأرض تتصرخ للاقتاذ عندما يحتلها الغرباء » . وتتحدث هذه الكتب عن « ارض اسرائيل » مشتملة الضفة الغربية وقطاع غزة ، وتمتد الى النصوص التوراتية .

Digitized by Birzeit University Library

البوليزاريو ترفض اقتراح المغرب الجديد

أعلنت جبهة البوليزاريو رفضها للاقتراح المغربي القاضي بوقف اطلاق النار في الصحراء الغربية من اجل اقامة استفتاء في الصحراء قبل نهاية العام . وقالت البوليزاريو ان وجود القوات المغربية في الصحراء لن يتيح امكانية قيام استفتاء حقيقي . وطالبت بسحب القوات المغربية قبل اجراء استفتاء برعاية دولية .

ويذكر ان الاقتراح المغربي جاء على لسان رئيس الوزراء عبد الكريم العمراني اثناء القاء كلمته امام الجمعية العامة للامم المتحدة ، التي تحتفل بذكرى مرور اربعين عاماً على انشائها .

اعتقالات جديدة بين الطلبة والاساتذة في المغرب

الاخبار الواردة من المغرب تؤكد ان السلطات هناك قامت بحملة اعتقالات جديدة استهدفت بعض الماضلين الاساتذة والطلبة حيث اقتحمت الشرطة السرية منازلهم وفتشتها تفتيشاً دقيقاً ومن ثم قادتهم الى السجن . والماضلون الذين استهدفتهم حملات الاعتقال لا يعرف عددهم بالضبط ، الا ان من بينهم :

١ ـ العلواني مصطفى استاذ ، كاتب عام نادي العمل السينمائي وعضو الكونفدرالية الديمقراطية للشغل .

٢ ـ سليمان محمد استاذ ، عضو مكتب نادي مرس السلطان السينمائي وعضو الكونفدرالية الديمقراطية للشغل .

٣ ـ الرحماني سعيد طالب في كلية الاداب اعتقل في منزله بعد ان استعرت الشرطة افراد اسرته واحتجزن أمه فاطمة مدة يومين ومكثت الشرطة في المنزل لمدة ثلاثة ايام .

٤ ـ الرويسي خديجة ، طالبة بكلية الحقوق ـ شعبة العلوم الاقتصادية اعتقلت كذلك من منزلها وهي في حالة صحية متدهورة نتيجة مرض « الازمة » .

مظاهرات ضد السلطة في شمال العراق

تقول الانباء الواردة من شمال العراق ان مظاهرات جماهيرية قد انفجرت ضد السلطة في مدن السليمانية ، دهوك ، أربيل ، العمادية وكركوك . وقد اشتبكت قوات السلطة مع المتظاهرين بالرصاص . وقد بدأت الاحداث بعد هجوم قام به رجال البيشمه ركه في السليمانية قتل على اثره ضابطا طيران . وعلى الاثر قامت قوات السلطة بهدم العديد من المنازل في المدينة كما اعتقلت عدداً من المواطنين واعادت بعضهم جثثاً الى اهاليهم .

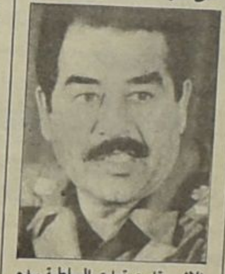

هذا ووجهت اذاعات المعارضة العراقية نداءات الى المواطنين لدعم المدن المنتفضة ، كما وجهت نداءات الى البيشمه ركه للتصدي لقوات النظام التي تمثل بالمواطنين .

انصار نميري ينشطون سرياً في السودان

قالت صحيفة « الميدان » السودانية ان اتباع نميري المخلوع أخذوا بتوزيع مناشير تحرض المواطنين ضد الوضع الحالي في السودان . كما ان الشرطة سجلة بصوت نميري وتدعو الى مقاومة الحكومة وتبشر بعودته قد وزعت في انحاء البلاد . هذا وقد طلب المدعي العام السوداني من المواطنين مساعدة أجهزة الامن العام للقبض على موزعي المنشورات والاشرطة قائلاً « انه لا مكان في السودان لنميري واتباعه » .

من جهة ثانية أسك حراس مكتب منظمة التحرير في الخرطوم بموظف أميركي يقوم باتصالات لاسلكية بالقرب من المكتب . وقد سلم الشخص المشبوه الى الشرطة . ورفع مكتب المنظمة رسالة الى وزارة الخارجية السودانية قال فيها ان السفارة الاميركية تراقب كل فلسطيني موجود على الاراضي السودانية .

وقال مصدر فلسطيني ان السفارة الاميركية استأجرت منذ ثلاثة اشهر بناية مجاورة لمكتب المنظمة في العاصمة السودانية وان البرقيات الواردة والصادرة عنه خاضعة للمراقبة من هذه البناية .

وزير دفاع المجر في الكويت

يقوم وزير الدفاع المجري الجنرال استفان اولاه بزيارة للكويت تستغرق عدة ايام . وصرح الوزير المجري لدى وصوله الى الكويت انه سيبحث مع المسؤولين الكويتيين « المسائل المتعلقة بالتعاون العسكري بين البلدين » وقال انه سيبحث ايضاً امكانية ان تبيع المجر أسلحة للكويت .

في الصميم

حتى مبارك يستوطي حائط المنظمة !

اعلنت الصحف المصرية اكثر من مرة ان مبارك لا ينوي ان يقابل عرفات في القاهرة بسبب مقابلة هذا الاخير لوفد المعارضة المصرية الذي زار الكويت . والحقيقة ان مبارك يتمنع عن مقابلة عرفات من أجل تكثيف الضغوط عليه حتى يوقع على البيان الذي قدمه جيفري هاو في لندن . والدليل على ذلك ان قيادات المنظمة لم تقطع علاقاتها ابداً بالمعارضة المصرية .

ان مبارك يحسّ بالوضع الصعب الذي تعيشه قيادة المنظمة . وهو يريد ان يستغل هذا الظرف لتركيعها بالتعاون مع الملك حسين . وقد ذهب مبارك الى عمان ليناقش في دور منظمة التحرير في التسوية بعد ان امتنعت عن توقيع وثيقة الاستسلام في لندن . وهذا الكلام يعني أن مبارك يشارك الملك حسين في تهديده لقيادة المنظمة بابعادها عن المشاركة في الحل اذا لم تبادر الى تقديم التنازلات .

لقد ظنت قيادة المنظمة في لحظة من اللحظات انها يمكن ان تحتمي بمبارك لمواجهة الضغوط التي تتعرض لها من الملك حسين . ولكن ظنها قد خاب . فمبارك الذي يعيش وضعاً حرجاً يريد للملك حسين ان يوقع اتفاقاً مع اسرائيل على غرار اتفاقات كامب ديفيد ، حتى يخرج من عزلته باعتبار نظامه الوحيد الذي وقع على اتفاق خيانة . ومن هنا فهو يتدلل على عرفات ويمتنع عن لقائه من اجل ارغامه على التنازل .

ان قيادة المنظمة التي قدمت كل الدعم لحسني مبارك تجد نفسها الآن في موقع المغدور . فمبارك يساند الملك عليها بدل ان يفعل العكس . ولو ان قيادة المنظمة تبصرت الامور جيداً لوجدت انها هي القادرة على الضغط على مبارك وابتزازه . فهو يواجه نقمة شعبية في الداخل ، ويواجه وضعاً اقتصادياً منهاراً .

غير ان قيادة المنظمة بدل ان تقف بوضوح مع شعب مصر وقواه الوطنية للهجوم على مبارك واجباره على التخلي عن كامب ديفيد ، سهلت له هي طرق ابتزازها واستغلالها

حزب التجمع يضع الاقتصاد في المواجهة

بين انصار استقلال مصر، وانصار "جمهورية الموز"

الشارع المصري : تدهور مستمر في مستوى المعيشة

■ ـ اعتذر .

ـ لا لم يعتذر !

.. هكذا يريد النظام المصري ان يعكس المشكلة بين مصر والولايات المتحدة الامريكية . ففي الوقت الذي كانت فيه صحف الحزب الحاكم في مصر تبرز العبارات الرقيقة في تصريحات المبعوث الاميركي (وايتهيد) أو في رسالة ريغان بالمناشيات العريضة ، وبينما كان الامين العام للحزب الحاكم يشر الجماهير المصرية بان ريغان سيرسل وفوداً شعبية للاعتذار من مبارك والشعب المصري ، كانت الاذاعات الامريكية تكرر اصرار ريغان على عدم الاعتذار عما حدث .

مصر أم امريكا ؟

وسواء اعتذر الرئيس الامريكي أو لم يعتذر ، فان ذلك يعكس الصراع ، الذي برز الى السطح في مصر ، بين تيار يقول ان الهيمنة الامريكية على اقتصاد مصر ومسارها السياسي قدر لا يمكن الفكاك منه ، وبين تيار آخر يريد تحرير مصر (تدريجياً) من التبعية المصرية لامريكا .

ابتداء بالاقتصاد ـ ويقوده بالاساس حزب التجمع ـ .

رفعت السعيد لـ « الحرية » : التبعية لكمب ديفيد تبدأ بالاقتصاد .

وفي حديث من القاهرة قال الناطق الرسمي باسم التجمع الدكتور رفعت السعيد لـ « الحرية » : « ان الموقف الرسمي مقيد بالاعتماد على المعونات الاقتصادية الامريكية . ولذلك يرى التجمع ان السبيل الوحيد لموقف كامل ومتصاعد لتحقيق الاستقلال والخلاص من التبعية ، يكمن في اتباع نهج اقتصادي يعتمد على الذات . وينبغي ان يترافق ذلك مع نوع من التوجه الاجتماعي ، لا نبالغ ونقول انه يجب ان يكون اشتراكياً ، انها يجب ان يأخذ جزءاً من الفائض الذي يحصل عليه الشريحة التي تملك مليارات الجنيهات ، وهي الشريحة المتنفعة من التبعية الاقتصادية لامريكا » . ويرى التجمع ان قاعدة التبعية المصرية لكمب ديفيد تكمن في هذه التبعية الاقتصادية » .

.. ولذلك يركز حزب التجمع الوطني جهوده باتجاه عقد مؤتمرات ولقاءات للاقتصاديين المصريين لاثبات امكانيات مصر الذاتية ورسم خطط وتوجهات للتحرر من الاعتماد على « المعونة » الاقتصادية الامريكية ـ وخاصة في مجال الحبوب .

رغيف مصري وثلاثة امريكية

وقد نشرت في الآونة الاخيرة تقارير عديدة تبين مدى الاعتماد المصري على المعونات الامريكية . فقد رفع السفير الامريكي في القاهرة (نيكولاس فيليوتس) تقريراً للادارة الامريكية ، اشار فيه الى ان الصادرات المصرية لامريكا هبطت عام ١٩٨٣ من ٥٥٧٫٣ الى ٣٠٢٫٦ مليون دولار ، والجزء الاكبر منها صادرات بترولية . بينما بلغت الصادرات الامريكية اكثر من ٣ مليارات دولار أغلبها سلع ومعدات . كما أشار التقرير الى ان الاستثمارات الامريكية المباشرة تقدر حالياً بـ ١٫٤ مليار دولار منها ١٫٣ مليار دولار في قطاع الانشاءات النفطية .

أما عن العلاقات العسكرية ، فقد ذكر تقرير السفير الامريكي ان مبيعات الاسلحة عام ١٩٨٤ بلغ ٩٠٠ مليون دولار قرضاً و٤٦٥ مليون دولار « هبة » ، وفي عام ١٩٨٥ وصل حجم مبيعات الاسلحة الى ١٫٣٠٠ مليار دولار .

وقد اقترنت هذه « المساعدات » الاقتصادية العسكرية بشروط امريكية تحدد مسار الاقتصاد المصري لمواصلة سياسة « الانفتاح » التي بدأها السادات . وتظهر الشروط التي رافقت « اتفاقية القمح » التي وقعت عام ١٩٨٣ شروط البنك الدولي التي تهدف في النهاية الى المزيد من تجويع الطبقات الكادحة المصرية ، وذلك برفع اسعار الرغيف بما يتناسب ومستويات الاسعار (الرأسمالية) العالمية ، ورفع الدعم الحكومي للسلع الشعبية ورفع اسعار البطاقات التموينية والحد من دور القطاع العام والتوجيه الحكومي للاقتصاد . بينما اشترطت واشنطن لزيادة « المعونات » العسكرية تثبيت الوحدات الاضافية لقوات الانتشار السريع الامريكية وقوات « دلتا » التابعة للفرقة ٨٣ الامريكية في المعسكر المخصص لها في منطقة « مرسي مطروح » واجراء مناورات عسكرية امريكية ـ مصرية قبل كانون الثاني المقبل .

ونتيجة لهذا الارهان الاقتصادي ـ العسكري اتعكست الازمة الاقتصادية العالمية على مصر بشكل مضاعف . ففيها يتزايد عدد سكان مصر بمقدار مليون مولود جديد كل عشرة أشهر ، تتقلص الرقعة الزراعية التي تشكل ٣٫٦ بالمائة من المساحة الكلية ، بسبب توسع المدن والمناطق السكنية على حساب الارض الزراعية ، وبسبب سوء التخطيط . وقد انخفض الميزان التجاري للسلع الزراعية واصبح يعاني من عجز سنوي يبلغ ثلاثة مليارات دولار . وقدر العجز الغذائي عام ١٩٨٥ باكثر من ٥٠٪ من

Digitized by Birzeit University Library

حاجات مصر . كما انخفضت صادرات النفط بمقدار ٥٠٠ مليون دولار خلال نفس الفترة .

وحسب تقديرات صندوق النقد الدولي فان ديون مصر وصلت حالياً الى ١٨٫٤ مليار دولار .

حلول جزئية

وللحد من تأثير الازمة قامت السلطات المصرية باجراءات جزئية للحد من الاستيراد ، وخاصة السيارات الفارهة ، كما عملت على الحد من تصدير العملة الصعبة الى خارج مصر ، الا من خلال البنوك . وقد استمرت البنوك التابعة للقطاع الخاص هذه التسهيلات وحوّلت اجراءات التقشف الى نوع من اعادة تقسيم للارباح الطفيلية بين الرأسمالية المحلية الكبيرة والرأسمالية العالمية . . ومقابل ذلك رضخت السلطات المصرية لمطالب صندوق النقد الدولي بتعويم الجنيه المصري واخضاعه لقانون العرض والطلب وخفضت الجنيه المصري بنسبة ٥٠٪ قابلة للزيادة ، واطلقت العنان لارتفاع الاسعار . وبذلك القت اعباء الازمة على الجماهير المصرية وبالتحديد على الفلاحين . . وتلجأ السلطات المصرية للتخلص من اعباء الازمة ومن احتمالات انفجار شعبي يشابه انتفاضة يناير ١٩٧٧ بمزيد من الاعتماد على القروض الامريكية ومزيد من الرضوخ للشروط السياسية والاقتصادية المصرية . وكما يقول الدكتور رفعت السعيد في حديث لـ « الحرية » ، « الامر اصبح يشبه لعبة المكعبات ، لا يتحرك احدها الا اذا تحرك الكل » .

نكون او لا نكون ؟

والمسألة المطروحة الآن هي : « ان نكون او لا نكون » : فالتيار الامريكي داخل مصر يرى انه لا يمكن اعتماد مصر على مواردها الخاصة . ولذلك لا بد من البحث عن تمويل خارجي ، وعبارة « خارجي » تعني بالتحديد : التمويل الامريكي .

بينما يحاول حزب التجمع والقوى اليسارية اعادة ثقة مصر بقدراتها الذاتية . ويرى بعض الاقتصاديين المصريين ان الخلاص من تبعات عشر سنوات من سياسة الانفتاح تتطلب ثلاث الى خمس سنوات من تعبئة شاملة للموارد المحلية للتخلص من التبعية . اما الخطط الكفيلة بتحقيق ذلك فهي موضوع دراسة حامية داخل حزب التجمع وتحتل المرتبة الاولى في نشاطه الجماهيري : لان وطنية مصر واستقلالها وذاتها « رهن بتحررها الاقتصادي » كما يقول قادة حزب التجمع . . ولذلك يتصادم الآن التيار الناصري والتيار الساداتي في هذه الساحة بالذات . . يعكس هذا الصراع نفسه على السلطة المصرية التي تجد نفسها مكبلة تماماً بالاعتماد على « المعونة » الاقتصادية الامريكية وبضغط الطبقات الطفيلية التي تريد المضي في نهج السادات الى حد تحويل مصر الى « جمهورية موز » امريكية ■

زهير الجزائري

فيما تتواصل اللجنة الثلاثية
الى اتفاق في لبنان

حبيقة يوسع سيطرته في المناطق الشرقية

ايلي حبيقة : اسكات الاصوات المعارضة

■ فيما تواصل وسائل الاعلام تقديم جرعات التفاؤل ، ونقل التصريحات المطمئنة التي توحي بأن الازمة اللبنانية تقف على عتبات الحل ، وان الاتفاق الذي تم التوصل اليه في دمشق بين اطراف لجنة الحوار « الثلاثية » ، لم يعد ينقصه سوى وضع اللمسات الاخيرة التي من شأنها جمع شمل فرقاء النزاع حول طاولة التوقيع عليه واقراره ، وان الانتقال من مرحلة التفاوض الى مرحلة التنفيذ لم يعد يفصلها الا ان تتخطى المسائل الاجرائية البسيطة التي توصل الى المؤتمر الوطني المنشود الذي من شأنه ان يحدد الخطوات التنفيذية ويعطي اشارة الاقلاع . . وسط هذه الاجواء المشبعة بالتفاؤل والتطمينات ، شهدت المنطقة الشرقية من بيروت تطورات مثيرة ، شدت انظار المراقبين ، وخطفت حيزاً كبيراً من الاضواء المسلطة على مساعي الوفاق الوطني ، واثارت العديد من التساؤلات والتكهنات واعتبرت الاخطر منذ قيام ما سمي بانتفاضة « القوات » في الثاني عشر من آذار الماضي .

ماذا تريد « القوات اللبنانية » ؟

ففي خطوة هي الاولى من نوعها قامت ميليشيات « القوات اللبنانية » يوم ٢٣/ ١٠ بدهم واقتحام مقر صحيفة « العمل » الناطقة باسم حزب « الكتائب » واحتجزت موظفيها ورئيس تحريرها ، وأعلنت ايقافها عن الصدور اعتباراً من ٢٤/ ١٠ وحتى ٦/ ١١ . وقد اصدر ما يسمى « جهاز الامن القومي » في « القوات اللبنانية » بلاغاً شرح فيه الاسباب التي أوجبت اقتحام مكاتب صحيفة « العمل » ، جاء فيه : « دأبت جريدة « العمل » منذ اسابيع عدة على الترويج لاخبار مشبوهة وعلى كتابة مقالات تحريضية من شأنها اثارة النعرات داخل الصف المسيحي وعرقلة المساعي السياسية الجارية للخروج من الازمة على الصعيد الوطني » .

الا ان المصادر المطلعة لم تقف طويلاً امام الاسباب التي قدمتها « القوات اللبنانية » واعتبرتها الموجبات الحقيقية لوضع اليد على جريدة « العمل » . وفي هذا الصدد ذكرت صحيفة « السفير » اللبنانية في عدد يوم ٢٥/ ١٠ بان المعلومات التي استقتها من « مصادر مطلعة » تؤكد بان « قرار وضع اليد على جريدة « العمل » ، هو واحد من قرارات عدة يفترض ان تتخذ خلال الايام المقبلة ، وذلك في اطار تجريد حزب الكتائب من قواه الاعلامية والسياسية والعسكرية والمالية كافة » ، وذلك بهدف « تعطيل اي دور له على الارض » . وفي تقدير هذه المصادر فان « القوات

القوات اللبنانية : مشروع هيمنة ام توزيع ادوار ؟

امين الجميل : هل ينتهي كما انتهى الياس سركيس ؟

ايلي كرامة : قصة موت معلن

اللبنانية » ، التي تحمل آل الجميل عموماً والرئيس امين الجميل على وجه الخصوص ، مسؤولية تدمير حزب الكتائب ، ترى انها « بقوة الامر الواقع السياسي الراهن » أقدر على تمثيل « المجتمع المسيحي » والتعبير عنه والتعاقد باسمه . وفي حديث مع رئيس الهيئة التنفيذية « للقوات اللبنانية » ، ايلي حبيقة نشرت وقائعه صحيفة « السفير » (يوم ٢٤/ ١٠) ، لم يخف حبقية هذه المعلومات ، ولم يخف طموحاته السياسية بسحب البساط من تحت حزب « الكتائب » وللمة الشارع المسيحي لمصلحة « القوات » وقيادته بالقوة اذا اقتضى الامر ذلك . وعمل كل ما من شأنه ان يجعل « القوات » الناطق الاول باسم المسيحيين . فقد حمل حبيقة قيادة حزب الكتائب مسؤولية الماضي كله واتهم القياديين بأنهم « لم يعرفوا كيف يبنون وطناً ودولة » ، وعلق ماضيه السياسي الحافل بالمجازر والتعامل مع العدو الصهيوني على مشجب حزب الكتائب عندما قال : « لم اكن غير جندي ينفذ ما تقرره القيادة وان كان ثمة حساب فلها » ، واعتبر بان ليس المهم انه ذهب الى اسرائيل بل المهم انه عاد منها . وحين جوبه بان ذلك لا يلغي المسؤولية اجاب بعض مساعديه « لكننا انتفضنا على قيادة ذلك الحزب واسقطناها » ، وقال حبيقة « لقد ادوا ما عليهم وآن ان يرتاحوا » . وعن المستقبل قال « قوة الاشياء ستفرض نفسها على الجميع » ، اما عن كيفية مواجهته للمشاكل التي تنتظره من قبل خصومه السياسيين فقد اكتفى بالقول « ستدبر امرهم » . ونعتقد بان ما ادلى به حبيقة في هذا الحديث الاشبه الى الدردشة لا يحتاج الى شرح او تفسير . فهو يوضح نفسه بنفسه ويؤكد ، ان صحت نوايا « القوات اللبنانية » ، بان المنطقة الشرقية مقبلة على خضات كبيرة لن تقتصر نتائجها على الشارع المسيحي وحسب بل ستصل ظلالها الى ما هو أبعد بكثير لتطال مجريات الازمة اللبنانية بمجملها .

موقف « الكتائب » : حزن وأسى !

رغم محاولة الرئيس اللبناني امين الجميل التخفيف من وقع ما حدث عندما صرح في باريس التي عرج اليها يوم ٢٤/ ١٠ في طريق عودته الى بيروت ، بعد ان شارك في احتفالات الذكرى الاربعين لتأسيس الامم المتحدة ، قائلاً ان « لبنان في ازمة وتحصل اعمال غير مسؤولة من وقت لآخر » واعتبر ان هذه الاعمال « حوادث عارضة » من السهل تجاوزها ، على الرغم من تطمينات الرئيس الجميل هذه ، فقد أحدث قرار « القوات اللبنانية » بوضع اليد على جريدة « العمل » هزة عنيفة في الجسم « الكتائبي » استدعت عقد اجتماعات ولقاءات متلاحقة لقيادة الحزب ، وقد طالب رئيس حزب « الكتائب » ايلي كرامة في نداء اصدره يوم ٢٤/ ١٠ ، طالب « القوات » بالعودة عن قرارها ، واعرب عن خشيته من « ان يكون الحزب الآن قيد الاعتقال وقيد الاقامة الجبرية » . ونقلت صحيفة « السفير » يوم (٢٧/ ١٠) عن كرامة قوله « اذا اراد احدهم ان يأخذ الحزب بالقوة فليمر على جسدي » . هذا وقد شرع الطرفان بالاتصال بالفعاليات المسيحية الاخرى في محاولة من كل طرف لاستمالة من يمكن استمالتهم الى جانبه . ومن المعلوم بان الشارع المسيحي في المناطق الشرقية تتنازعه ست فئات وتيارات رئيسية وهي الحكم وحزب الكتائب من جهة ، ثم « حزب الاحرار » الذي اسسه كميل شمعون ، و« القوات اللبنانية » و« الاكليروس » الذي يبتعد نسبياً عن التدخل المباشر في السياسة لكنه يحتفظ بنفوذ قوي عند المواقف الحاسمة ، و« تجمع نواب الموارنة المستقلين » اضافة الى الرئيس السابق فرنجية الذي وان كان على تعاون مع « القوات » الا انه لم يعلن موقفه النهائي بعد .

وعلى اية حال فان المراقبين يعتبرون بان طموح « القوات اللبنانية » في السيطرة على مقاليد الامور في الوسط المسيحي يحتاج الى صدامات كبيرة بين « القوات » وحزب « الكتائب » فضلاً عن انه يصطدم بصعوبة تسليم القوى المسيحية الاخرى بهذا الامر .

ويشيرون على سبيل المثال الى منطقة جبيل التي توجد فيها مواقع قوية وحصينة لا تزال متاونة « للقوات اللبنانية » . ويبقى التخوف من احتمال ان يكون ما يجري من تطورات في المنطقة الشرقية متفاهماً عليه بين أطراف « المارونية السياسية » بهدف الالتفاف على جهود مساعي الوفاق التي ترعاها سوريا ، والتنصل من الالتزامات التي تعهدت بها « القوات » ، وتطورات الايام القادمة من شأنها ان تزيل بعض الغموض الذي يلف تطورات ما يجري على الساحة اللبنانية ، ونجيب على بعض الاسئلة التي لم تزل اجاباتها معلقة ، سواء ما يتعلق منها باحداث المنطقة الشرقية ، ام لجهة النتائج التي سيتمخض عنها « الاتفاق » الذي قيل انه قد انجز بين ممثلي لجنة الحوار « الثلاثية » في اجتماعات دورتها الخامسة في دمشق ، والتي انتهت يوم (٢٧/ ١٠) ، هذا الاتفاق الذي تشير المصادر المطلعة بانه لن يكون نافذ المفعول اذا لم تتم الموافقة عليه من قبل مؤتمر وطني يتمثل فيه الجميع . ومن المعلوم ان هناك قوى عديدة من الفريقين ، بعضها لم يعلن موقفاً واضحاً من حوار « اللجنة الثلاثية » بعد والبعض الآخر أعلن صراحة رفضه « للاتفاق » الذي لم تعلن تفاصيله حتى الآن ■

احمد السرساوي

Digitized by Birzeit University Library

مؤتمرات مجلس التعاون الخليجي ولقاء القمة

مشروع الهيمنة السعودي ـ الاميركي يلقي بظله الثقيل

■ تنشط التحضيرات المتعددة التي تقوم بها دول مجلس التعاون الخليجي تمهيداً لانعقاد القمة الخليجية السادسة في الثالث من تشرين الثاني الجاري في العاصمة العمانية مسقط ، ولهذه الغاية انعقدت سلسلة لقاءات على مستوى الوزراء ، كان من أبرزها اجتماعات وزراء الخارجية والداخلية والدفاع ، كما اجتمع وزراء الخارجية ثانية مباشرة قبل انعقاد القمة .

ويبدو من كثافة هذه التحضيرات ان دول الخليج تعلق أهمية كبيرة على القمة المقبلة كما جاء في تصريح لنائب رئيس الوزراء بسلطنة عمان لصحيفة « الشرق الاوسط » .

ولهذا الاعتبار ، فان دول الخليج تسعى لكي تكون قمتها المقبلة قمة هامة ، وذلك عبر الاتفاق على اكثر المسائل التفيلية الممكنة ، والسعي لحلحلة العقد التي لا زالت دون حل ، وفي المقدمة منها مسألة التوقيع على الاتفاقية الامنية الشاملة وتوحيد النظام الدفاعي بين بلدان المجلس ، كما تسعى بعض دولها لاجبار بعض اعضائها على التضيق على بعض مظاهر الديمقراطية القائمة في بعض بلدان المجلس كالكويت والامارات العربية المتحدة ، وان امكن مصادرتها تماماً وخاصة في المجال الاعلامي .

اجراءات عسكرية

على الصعيد العسكري ، توصل وزراء الدفاع في اجتماعهم الاخير الذي عقد في الكويت الى اقرار استراتيجية دفاعية مشتركة لدول الخليج العربية المشاركة بمجلس التعاون والتي تأتي استناداً الى الاتفاق الذي تم التوصل اليه في اجتماع قمة التعاون الخليجي في الدوحة ، والذي ينص على تشكيل قيادة عسكرية مركزية ، يكون مقرها الرياض ، وتوضع تحت تصرفها وحدات عسكرية من القوات المسلحة في الدول الست الاعضاء في مجلس التعاون . وتقرر ان يكون لهذه القيادة المركزية ، حق التدخل السريع في أية دولة من الدول الاعضاء ، وذلك عن طريق تحريك الوحدات العسكرية (البحرية والجوية والبرية) ، من بلد الى آخر لمواجهة حالات الطوارىء .

وأشارت المعلومات الى ان المناورات المشتركة للقوات العسكرية الخليجية التي جرت مؤخراً ، أبرزت حالة الضعف التي تعاني منها تلك القوات ، سواء من حيث التدريب والجاهزية القتالية ، او من حيث انعدام التجانس بين هذه القوات ، واختلاف انظمة تسليحها ومهاكلها القيادية . مما دفع الوزراء لاعطاء القيادة العسكرية المركزية دوراً أكبر في الاشراف على الاعضاء ، في مجلس التعاون الخليجي ، والعمل على تطوير وزيادة فاعلية شبكة الاتصالات العسكرية وتبادل المعلومات بين القيادات العسكرية في الدول الخليجية ، اضافة الى توسيع بناء شبكة نظام الانذار المبكر الارضية ، لتكون مكملة لنظام الاواكس العامل في سماء السعودية والخليج ، منذ انتصار الثورة الايرانية .

ومن الجدير بالذكر ، ان البناء العسكري المتصاعد لدول مجلس التعاون الخليجي يترابط بشكل عضوي ، ويتكامل مع الحضور العسكري للدول الامبريالية في المنطقة وخاصة الولايات المتحدة الاميركية .

وفي هذا السياق ، يمكن النظر الى المبالغ الضخمة التي خصصتها دول المجلس للاتفاق العسكري وشؤون الدفاع ، حيث خصص جزء كبير منها لتجهيز الجيش العماني باحدث الطائرات ، وشبكة رادار ، والمساعدة على بناء قواعد بحرية ، كما نالت البحرين ايضاً حصة من المساعدات في المجال العسكري . . ولا تخفي تصريحات المسؤولين الخليجيين اهداف هذا الاتفاق الباعث على القلق ، فالاميركان أصبحوا يعولون على قيام جهاز عسكري اقليمي موحد في الخليج ، يكون قادراً على الدفاع عن مصالحهم ، ويوفر عليهم الكثير من الجهد ، شريطة ان يكون هذا الجهاز تحت اشرافهم وتوجيههم ، ونظامه العسكري وبناؤه وتسليحه تعتمد على الولايات المتحدة الاميركية نفسها ، ومع ذلك كله ، يظل العسكريون الاميركيون حريصون على الحصول على مزيد من مواطىء القدم العسكرية الجديدة . ورغم ان دول مجلس التعاون ، والسفارات الاميركية فيها تتحاشى الحديث عن النشاط العسكري الاميركي ، او التسهيلات الاخرى كالتزويد بالوقود ، بل وتنفي ذلك ، فان تقرير الكونغرس الاميركي في آب ١٩٨٤ ، عبر عن الارتياح بشأن التفاهم مع دول مجلس التعاون .

ضغوط على الكويت

وفي المجال الامني ، لا يزال السعوديون يضغطون بكل وسائلهم من أجل فرض هيمنتهم الامنية الكاملة ، لا على شعوب دول المجلس ، وقواها الوطنية والتقدمية فقط ، بل حتى على انظمة دول المجلس نفسها . فالسعودية ، تمارس ضغطها المتزايد على الكويت ، خصوصاً بعد ان تم اخضاع معظم دول الخليج لهيمنة السعودية .

الا ان الكويت ، لا تزال تبدي حذراً دائماً تجاه الاتفاقية الامنية ، رغبة في عدم الوقوع تحت السيطرة السعودية ، وهناك حساسية قوية يتميز بها الكويتيون تجاه التدخلات السعودية في شؤون بلادهم التي يرغبون في ادارتها بانفسهم ، وفق مصالح الطبقة الكويتية الحاكمة التي هي في غنى عن المساعدات المالية السعودية ، على عكس الوضع في البحرين ، مثلاً ، حيث تساعد السعودية حكومة آل خليفة كثيراً في التخفيف من المصاعب الاقتصادية التي تعاني منها .

ان وجهة النظر الكويتية ، حول التعاون الخليجي ، قد لا تتعارض جوهرياً ، مع وجهة النظر السعودية ، ولكنها بالتأكيد ، تختلف معها في التفاصيل ، خاصة وان هذه التفاصيل مهمة ومؤثرة ، لان الكويتيين لا يريدون ان يعاملوا داخل المجلس من قبل السعودية ، كما تعامل اية دولة خليجية اخرى ، بل يريدون ان يكونوا طرفاً مقرراً ، ومن الموقع المستقل لسياسة المجلس .

ان شعوب الخليج ، لا ترى ضيراً في تشكيل دفاعات وطنية واقليمية لحماية المنطقة من الاعتداءات الخارجية . ولكنها ترى ان الخطر الذي يتهدد الخليج ، يأتي من اسرائيل والولايات المتحدة ، التي أعلنت على رؤوس الاشهاد انها تمتلك قوات تدخل جاهزة لاحتلال منابع النفط في المنطقة .

أما المملكة السعودية ، وبعض حلفائها في مجلس التعاون ، فتعطي الولايات المتحدة التسهيلات والقواعد اللازمة لتمكين الولايات المتحدة من القيام باحتلالها في اللحظة المناسبة ■

في بيان وقعته ست تنظيمات سياسية أردنية

النظام الاردني يُحضّر لخطوة انفرادية قريبة مع العدو

■ حذرت الاحزاب والقوى الوطنية الاردنية من مخاطر اقدام النظام الاردني على عقد صفقة صلح منفردة وشيكة الوقوع مع العدو ، ودعت فصائل واحزاب حركة التحرر الوطني العربية للتحرك لمنع تحقيق خرق جديد في المنطقة لحساب نهج كامب ديفيد عبر البوابة الاردنية والى دعم نضال الحركة الوطنية الاردنية والثورة الفلسطينية في مواجهة سياسة الاستسلام والانفراد والتفريط .

جاء ذلك في بيان سياسي اصدرته يوم ٢٤ تشرين الاول الماضي ستة تنظيمات واحزاب سياسية اردنية . وقال البيان :

« اظهرت التحركات والتصريحات الاخيرة للنظام الرجعي الحاكم في الاردن خطورة المدى الذي بلغه في سعيه المستميت للتوصل الى صفقة صلح استسلامية مع العدو الصهيوني برعاية الولايات المتحدة الاميركية ، وعلى قاعدة شروطهما الاذلالية ، كما افصحت علناً وجهاراً عن استعداده للدخول في مفاوضات مباشرة منفردة مع العدو متخلياً بذلك عن شريكه في اتفاق ١١ شباط المشؤوم ، ممثلاً باليمين الفلسطيني . هذا ما اكدته تصريحات اركان النظام فور تراجع وزير الخارجية البريطانية عن مقابلة الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك ، حيث برأ النظام ساحة الحكومة البريطانية من المسؤولية عن هذا التراجع والقى بها بالكامل على الجانب الفلسطيني من الوفد » .

واضاف البيان : « ان اعلان النظام الرجعي الحاكم في الاردن عن عزمه المضي قدماً في طريق المفاوضات المباشرة ، متخلياً عن شريكه ممثلاً في القيادة اليمينية لـ (م . ت . ف) ، والتوجه لعقد صفقة منفردة مع العدو ـ ان هذا الاعلان يمثل تطوراً خطيراً يفصح عن استعداد النظام لقطع الخطوة الاخيرة المتبقية نحو الاستسلام الكامل امام الشروط والمطالب الابتزازية الامريكية ـ الاسرائيلية .

ان اقدام النظام الحاكم على مثل هذه الخطوة يشكل تهديداً أكيداً لسائر مكتسبات الشعب الفلسطيني وانجازات حركته الوطنية التي تحققت بالكفاح والتضحيات على امتداد عشرين عاماً مضت . وهي تفتح الباب امام الرجعية الحاكمة في الاردن لتصفية مصالح الشعب الفلسطيني والغاء تمثيله ودوره المستقل على ارضه .

كما ان اقدام النظام على هذه الخطوة الانفرادية الاستسلامية تصيب الشعب الاردني في الصميم ، اذ انها تفتح الباب على مصراعيه امام الاستفراد بالاردن وغزوه سياسياً واقتصادياً وثقافياً على يد اسرائيل والامبريالية الامريكية وتقوض سيادته الوطنية وتمزق وحدته وجبهته الداخلية ، الامر الذي يضع المزيد من العراقيل والمصاعب في وجه نضال الشعب الاردني وتطلعاته المشروعة في التحرر والانعتاق الكامل عن النفوذ الامبريالي وفي استعادة حقوقه وحرياته الديمقراطية والسير على طريق التطور الوطني المستقل والتقدم الاجتماعي .

ان ابرام النظام صفقة صلح استسلامي منفرد مع العدو لن يجمي الاردن من خطر الاجتياح العسكري والعدوانية الاسرائيلية ، بل هو يمهد الطريق امامه ، كما ان اقدامه على هذه الخطوة الخطيرة يجعل من الاردن قاعدة امامية لعدوانية اسرائيل على الاقطار العربية الاخرى ومحطة استراتيجية لقوات التدخل السريع الامريكية في المنطقة

الغاء اتفاق ١١ شباط

واختتمت القوى والاحزاب الوطنية الاردنية البيان بدعوة سائر الاوساط والقوى والمؤسسات والمنظمات الوطنية والشعبية والنقابية لتشديد نضالها من اجل وقف مسلسل التنازلات التي اقدم عليها النظام مؤخراً ، وللعمل على الغاء اتفاق ١١ شباط المشؤوم ، والغاء الاوضاع الاستثنائية القائمة ورفع الاحكام العرفية واطلاق حريات الشعب الديمقراطية ووقف سائر الانتهاكات لحقوق المواطن ، والكف عن ملاحقة القوى الوطنية والافراج عن جميع المعتقلين السياسيين .

واكدت الحركة الوطنية الاردنية على « ضرورة الالتزام بقمة الرباط (١٩٧٤) نصاً وروحاً واحترام حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ارضه بقيادة م . ت . ف كممثله الشرعي والوحيد ووقف اية خطوة تمس المصالح الوطنية للشعب الفلسطيني . وجددت دعوتها الى مساندة كفاح الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة ودعم انتفاضاته المتواصلة ضد الاحتلال الصهيوني ، والى دعم سائر الخطوات الرامية لاستعادة وحدة م . ت . ف على اساس برنامجها الوطني .

ووقع على البيان كل من :

■ حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر الاردني ، ■ الحزب الشيوعي الاردني ، ■ منظمة الجبهة الديمقراطية في الاردن (مجد) ، ■ منظمة الجبهة الشعبية في الاردن ، ■ الحركة الشعبية الاردنية ، ■ حزب الشعب الثوري الاردني ■

النقابات المهنية الأردنية تدين القرصنة الأميركية

دانت النقابات المهنية الاردنية الغارة الاسرائيلية ـ الامريكية على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس ، وكذلك عملية القرصنة الجوية الامريكية باختطاف الطائرة المصرية واعتبرتها جزءاً من العدوان الامريكي ـ الاسرائيلي على الامة العربية من مشرقها الى مغربها . وجاء في بيان صدر عن اجتماع النقابات المهنية الاردنية في عمان بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٨٥ :

« ان استمرار الوهم واستمرار ذهنية العمل بما يسمى بـ « السلم العادل والدائم » ، عن طريق اقناع الولايات المتحدة بذلك وبوساطة اوروبية لدى الولايات المتحدة الامريكية ، ان كل ذلك انحراف عن طريق بناء القوى العربية الذاتية التي تقيم السلم بتصفية العدوان . لان استمرار الوهم بتحقيق السلم مع اسرائيل بخلاف ذلك فيه هبة بمصير فلسطين وبالمصير الواحد للامة العربية الواحدة » .

واضاف البيان : « لذلك يجب ان تبنى السياسة العربية على اساس ادراك ان الولايات المتحدة واسرائيل هما العدو الاول للامة العربية فلا يجوز استجدارها للموافقة على تسوية لن تكون الا صيغة جديدة لكامب ديفيد ، تلك الاتفاقية التي تهدف الى اعادة تشكيل وصياغة الوطن العربي وفقاً للاهواء والارادة الامريكية ـ الصهيونية » .

وناشد البيان كافة النظم والتنظيمات بان تتوقف عن السير في طريق التسويات والمصالحات لان اي تسوية مع اسرائيل ستكون بالضرورة انعكاساً لميزان القوى في المنطقة ، وبالتالي لمصلحة اسرائيل ، وشكل جديد من اشكال كامب ديفيد » .

وقال البيان : وفي هذا الاطار فان الشعب الفلسطيني مدعو للتمسك بالكفاح المسلح كطريق للنضال والتحرير . كما ان جمهورية مصر العربية مدعوة للرد على التحدي الامريكي ـ الصهيوني بالغاء اتفاقيات العار والذل ، كامب ديفيد ، واخذ موقعها في اطار امتها العربية في محاربة الصهيونية واسرائيل ، وكذلك تحيي ايضاً كافة مواقف الشعب المصري وقواه الوطنية المعارضة لاتفاقيات كامب ديفيد والداعية لخروج مصر من هذه الاتفاقيات وقيودها .

ودعا البيان في ختام الشعوب العربية الى ممارسة حق الدفاع عن النفس والوطن في مواجهة العدوان الاسرائيلي ـ الامريكي المستمر على الامة العربية .

وقد وقع على البيان كل من : نقيب الاطباء ، نقيب المهندسين ، نقيب المحامين ، نقيب اطباء الاسنان ، نقيب الصيادلة ، نقيب الجيولوجيين ، نقيب المهندسين الزراعيين ، نقيب الاطباء البيطريين ، رئيس رابطة الكتاب الاردنيين ، ونقيب الصحفيين .

Digitized by Birzeit University Library

قمة حلف وارسو : مقترحات جديدة حول التسلح

أنهى قادة حلف « وارسو » اعمال قمتهم في صوفيا قبل ايام ، وقد اشترك في هذه القمة الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي ميخائيل غرباتشوف بالاضافة الى الامناء العامين الآخرين للاحزاب العمالية في بلدان الحلف .

وذكرت وكالة الانباء البلغارية ان اعمال القمة اقتصرت على جلسي عمل عقدتا في مبنى حكومي في بوياتا تخللها عرض تقرير اعده القائد العام لقوات حلف وارسو الماريشال فيكتور تولبكوف . واكدت الوكالة ان القمة « ستخلق الظروف من جل عقد اجتماع بناء ومثمر في جنيف ، وان القمة تندرج في اطار الجهود التي يبذلها الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى لوقف سباق التسلح وتفادي انتقاله الى الفضاء الخارجي » .

نيريري يتنحى طوعاً وموبني خلفاً له

توجه الناخبون التانزانيون الى صناديق الاقتراع يوم ٢٧/١٠ لانتخاب رئيس جديد للبلاد خلفاً للرئيس جوليوس نيريري الذي قرر التنحي بعدما تولى الرئاسة لمدة ٢٤ سنة ، وكذلك لانتخاب مجلس جديد للنواب لمدة خمس سنوات .

هذا وكان المرشح الوحيد للرئاسة علي حسن موبني الذي رشحه الرئيس نيريري ، وكان يشغل منصب الرئيس السابق لجزيرة زنجبار التي تتمتع بالحكم الذاتي في اطار جمهورية تانزانيا (المتشكلة اساساً من وحدة تانغانيكا وزنجبار ، واسمها يدمج بين الاسمين)

ويعتبر انتخاب موبني وهو مسلم من زنجبار رئيساً خلفاً لنيريري المسيحي امراً مؤكداً . وقد حضت السلطات الناخبين على التصويت بكلمة « نعم » او « لا » لصالح المرشح الوحيد للرئاسة .

كما يتوجه ٦٫٩ ملايين ناخب من اصل ٢٠ مليون نسمة لصناديق الاقتراع من اجل ان يختاروا في الانتخابات النيابية احد مرشحين لكل مقعد اختارهما الحزب الحاكم .

ويأتي تنحي نيريري بعد هذه السنوات الطويلة في الحكم كنموذج نادر في افريقيا لانتقال السلطة نظامياً بعد حكم طويل ذي طابع فردي . وكان رئيس السنغال السابق ليوبولد سيدار سنغور قد تصرف بالطريقة ذاتها حين تخلى عن الرئاسة لنائبه عبدو ضيوف ، ليتفرغ للادب والنشاطات الثقافية (سنغور عضو في الاكاديمية الفرنسية) .

البرلمان الاوروبي يؤيد اقامة « وطن فلسطيني مستقل »

دعا البرلمان الاوروبي يوم ٢٤/١٠ الى اقامة « وطن فلسطيني مستقل » ، وادان الولايات المتحدة لردها على « قرصنة بحرية غير شرعية بقرصنة جوية غير شرعية » .

وطالب البرلمان الاوروبي بالاعتراف بـ م . ت . ف على اعتبار انها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ، وقد أقر اقتراح من جماعة « ريتبو » المدافعة عن حماية البيئة يدعو الى الاعتراف بحق « كل من الشعبين الاسرائيلي والفلسطيني في وطن مستقل » بأغلبية ٦١ صوتاً مقابل اعتراض ٢٤ صوتاً .

ومن الجدير بالذكر ان البرلمان الاوروبي الذي ساند في السابق الحقوق الفلسطينية ، لم يؤيد من قبل بمثل هذا الوضوح اقامة « وطن فلسطيني مستقل » . ويأتي هذا القرار كدعم معنوي مهم لمنظمة التحرير التي استبعدت في الآونة الاخيرة من الاشتراك في الاحتفال بذكرى مرور اربعين عاماً على انشاء الامم المتحدة .

السلفادور : عشرات الثوار الاسرى يستردون حريتهم

أطلقت قبل ايام ابنة الرئيس السلفادوري خوسيه نابليون دوارتي بعد ٤٤ يوما من خطفها على يد ثوار جبهة فرابوندو مارتي واوضحت الانباء ان ايناس دوارتي دوران افرج عنها في منطقة تبعد ٣٠ كيلومترا شرق سان سلفادور وشهد عملية اطلاق سراحها ممثل اللجنة الدولية للصليب الاحمر وكبير الاساقفة في السلفادور ارتورو ريفيرا داماس وبضعة ديبلوماسيين اجانب .

وكانت ايناس دوارتي قد خطفت مع صديقتها أناسيليا فيليدا في ١٠ أيلول الماضي ، وقد افرجت السلطات السلفادورية عن ٧٦ وطنياً سجينا من الثوار مقابل الافراج عن ابنة الرئيس .

وقد وصل الثوار الى العاصمة البنامية والى مدينة مكسيكو .

والى جانب ابنة الرئيس أفرج الثوار ايضا عن ٩ من اصل ٣٨ رئيس بلدية كانوا يحتجزونهم .

ضوء

منطق الرئيس هوفيت

هوفيت بواني ، لمن يجاهر باسمه لم يسمع به من قبل ، هو رئيس دولة ساحل العاج الواقعة في الغرب الافريقي ويقطنها قرابة التسعة ملايين نسمة . وبواني هذا يحكم ساحل العاج منذ ربع قرن بالتمام والكمال - اي منذ استقلال البلد السياسي - وهو قد جدد لنفسه قبل أيام في انتخابات « حرة » نال فيها نصيبه العادي من الـ ٩٩٫٩٩ بالمئة من الاصوات (لا أحد أحسن من أحد !) ، ووعد بأن يستمر في الحكم سنوات طويلة اخرى ، رغم انه تجاوز الثمانين (كما تقول الصحف) .

المهم في الموضوع ان السيد هوفيت هذا أعلن في مؤتمر حاشد دعا له الصحافيين من انحاء العالم على حساب شعب ساحل العاج ، ان السلطة تعمل على اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل التي انقطعت بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ، لأن الافارقة ليسوا ملكيين اكثر من الملك ! فمصر تقيم علاقات مع اسرائيل ودول عربية اخرى تسعى للتفاوض مع اسرائيل ، في حين ان العالم العربي كله مشغول في خصوماته الداخلية اكثر من اشغاله في تحرير الاراضي المحتلة . فما المنطق في ان تبقي ساحل العاج علاقاتها مقطوعة مع اسرائيل ، وهي التي لها علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة ومع فرنسا ولديها خيوط قوية ايضاً مع نظام جنوب افريقيا .

طبعاً ، لا يهمنا كثيراً ان يكون هوفيت بواني رجل دولة يمينيا ربط تطوير بلاده بعجلة الاستعمار الجديد . فذلك لا يغير من الامر شيئاً . لان ما يقوله رئيس ساحل العاج العجوز لا يخلو من المنطق . وبامكاننا ان ندين خطوته اذا استعاد العلاقات مع اسرائيل ، ولكن قبل ذلك يجب ان ننظر حولنا ونرى ما الذي تفعله الانظمة العربية وبأي اتجاه تذهب جهودها .

فمع نضوب الموارد النفطية باتت حجج العواصم العربية غير « مقنعة » كثيراً . بل وحتى قيل* هذا النضوب !

مرحلة تجديد كبرى وتركيز على الاقتصاد والسلام العالمي

■ تأتي ذكرى ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى هذا العام والاستعدادات تجري لعقد المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ، ويمكن القول ان هذا المؤتمر سيكون واحداً من أهم المؤتمرات التي عقدت منذ المؤتمر العشرين ان لم يكن أهمها . ففي داخل اروقة المؤتمر ، كما في التحضيرات له ، سيتم بحث التجديدات العظمى التي اقترحها مشروع البرنامج الثالث للحزب والتي أوضحها في خطابات مستفيضة الامين العام الجديد للحزب ميخائيل غرباتشوف .

تقول وكالة « تاس » السوفيتية واصفة مشروع البرنامج : « ان البرنامج الثالث للحزب الشيوعي السوفيتي بصياغته الحالية هو برنامج استكمال الاشتراكية المنهاجي والشامل وتقدم المجتمع السوفيتي اللاحق نحو الشيوعية على اساس تعجيل تنمية البلد الاجتماعية الاقتصادية . انه برنامج النضال في سبيل السلام والتقدم الاجتماعي » .

تعجيل التنمية والنضال في سبيل السلام ، اذن هما عنوان البرنامج وعنوان السياسة السوفيتية الحالية .

لقد مكنت ثورة اكتوبر الاشتراكية ونظامها الاجتماعي الاشتراكي من توفير ثروات وامكانيات هائلة للبلد الاشتراكي الاول في العالم . ومن على ارضية هذه الوفرة أصبح بامكان الاتحاد السوفيتي أن يتقدم الى الامام في طريق تشوير وتحسين وتطوير الانتاج وطرقه بما يؤدي الى مزيد من الرفاهية للشعب والى منافسة الرأسمالية في مجال البناء الاقتصادي .

لقد اكد غرباتشوف وقادة الاتحاد السوفيتي الآخرون ان الارض اصبحت مهددة لذلك ، وان من المفروض الآن التخلص من جميع السلبيات التي تقف عائقاً امام التقدم المطلوب الى الامام ، وقد تم تحديد هذه السلبيات بدقة وعلنية كاملة ودون خوف .

يقول غرباتشوف « لا يسعنا الا أن نرى ان التطور الاقتصادي بدأ يعاني صعوبات منذ مطلع الستينات . والسبب الرئيسي اننا لم نبدأ في الوقت المناسب في تغيير عملية الانتاج واشكال واساليب الادارة . . . »

اساليب جديدة في الادارة الاقتصادية

وهنا ، وعلى هذه الاشياء سيتم التركيز : اساليب جديدة في الادارة ، تحديث البنية الصناعية وزيادة التركيز على التطور الرأسي في الانتاج . وكل هذا يقتضي ادخال منجزات الثورة التكنولوجية الى البنية الاقتصادية القائمة . وعليه فان غرباتشوف يعلن « ان معجلات التقدم هي الهندسة الاليكترونية والآلات الحاسبة وبناء الاجهزة وكل صناعة المعلومات . وهي تتطلب تنمية مستعجلة . والكثير لا يتوقف هنا بالطبع على زيادة انتاج العقول الحاسبة بل وعلى استخدامها بمهارة في الاقتصاد الوطني » .

ان الاساليب الادارية الجديدة تعني الاستغلال العقلاني للموارد والامكانيات الهائلة التي يضيع جزء كبير منها بسبب تخلف طرق الادارة وتخلف البنية التكنولوجية لبعض القطاعات الاقتصادية . يقول الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي : « باختصار نحن نبحث عن الاساليب الاكثر عقلانية للادارة الاقتصادية » . ويضيف « لم نتعلم بعد الادارة الاقتصادية كما يقتضي ذلك الاقتصاد المعاصر وتسمح به امكاناتنا الهائلة » .

وهكذا فان تعجيل التنمية يقف على ساقين اثنين : انتاج ارفع الاجهزة الالكيترونية وادخالها في البنية الاقتصادية وتحديد أساليب الادارة التي لا يمكنها أن توجد بانفصال عن الوصول الى منجزات الثورة التكنولوجية .

ان التجديد المقترح للبنية الاقتصادية الادارية السوفيتية سوف تكون له نتائج عظمى ليس فقط على الوضع الداخلي في الاتحاد السوفيتي بل وعلى الوضع في العالم اجمع . فالنجاح في المباراة الاقتصادية مع الرأسمالية وتحسين القدرات الانتاجية والتصديرية للاتحاد السوفيتي سيؤديان الى بناء علاقات اقتصادية عالمية مختلفة تضرب العلاقات الجائرة الحالية . ان نتائج هذا التجديد لن تلمس الا على المدى المتوسط على أقل تقدير .

مرحلة تجديد كبرى

ان ثورة اكتوبر تدخل مرحلة تجديد جديدة كبرى تظهر فيها يبدو في كل شيء ، الرجال والكلمات والآلة والمصنع وكل شيء .

هذا على الصعيد الداخلي ، أما على صعيد السياسة الخارجية فقد بدأ الاتحاد السوفيتي هجومه الكبير للسلام ، مقدماً في كل لحظة نواياه التي لا تدحض في اقامة وتحيين السلام العالمي . وقد ادى هذا الهجوم الى ارباك الادارة العدوانية الاميركية التي صور رئيسها الاتحاد السوفيتي على انه « امبراطورية الشر » . من هنا بدأت الدوائر الحاكمة في واشنطن تبحث عن السبل الكفيلة بمواجهة هجوم السلام السوفيتي . وهي لا زالت تتخبط في ذلك ، خاصة وان رئيسها ، رونالد ريغان كان رجلا لا يعرف المزاح الا بالحديث عن الهجمات النووية على الاتحاد السوفيتي .

لقد اعلن رجالات الادارة الاميركية ان مقترحات

احتفالات ثورة اكتوبر : التنمية . . والسلام

Digitized by Birzeit University Library

السوفييت ما هي الا دعاية اعلامية . فرد غرباتشوف على ذلك بقوله : حسنا ، اذا كان وقفنا للتجارب النووية مجرد دعاية فاوقفوا تجاربكم النووية لكي تكسبوا انتم الجولة الدعاوية علينا .

واذا كانت الادارة الاميركية محرجة امام هجوم السلام السوفيتي ، فان شعوب الدول الغربية بدأت تتقبل بشكل واقعي ومعقول نوايا ومقترحات الاتحاد السوفيتي السلمية وهذا هو ما يزعج الدوائر الاميركية بحدة .

لقد ابدى الاتحاد السوفيتي وقادته الجدد الرغبة القوية في الدخول الى عقل الرأي العام العالمي (بما في ذلك الغربي) والتكلم اليه بالطريقة التي يفهمها . وقد بدأت هذه الطريقة تؤتي أكلها عن طريق الضغوط التي يوجهها الرأي العام الغربي (والاوروبي خاصة) الى ادارة ريغان لوقف سباق التسلح وايصاله الى الفضاء الخارجي عبر حرب النجوم ■

ز . م

تحضيرات على أعتاب القمة السوفييتية ـ الاميركية

ريغان يثير الغبار للتمويه والمراوغة

■ ينتظر العالم باتفاس مبهورة انعقاد اول قمة سوفيتية ـ اميركية بعد ست سنوات عجاف من توتر متعمد ، ومجابهة ساخنة أشعل أوارها الكاوبوي العجوز رونالد ريغان منذ تسنمه رئاسة الولايات المتحدة حتى اليوم ، باستثناء فواصل قصيرة عشية انتخابات التجديد .

ان المتتبع للسلوك الريغاني (لا يوصفه سلوك فرد اسمه رونالد ريغان ، بقدر ما هو سلوك طغمة اقتصادية ـ عسكرية تنزع الى العودة للماضي ، الى ايام العصا الغليظة ، ايام سياسة الاساطيل والبوارج ، ولغة المكارثية المقيتة .. الخ) ، ان المتتبع لهذا السلوك سيجد أن من الصعب عليه التصديق باتعقاد القمة السوفيتية ـ الاميركية قريباً ، في اطار التعنت والمجابهة والعدوانية التي اتسمت بها هذه الادارة . ولكن المتتبع نفسه لن يجد تفسير ذلك عصياً ، في ضوء سمة اخرى هامة تميز هذه الادارة ، وهي ميزة الكذب والتلون ، والتظاهر ، وابداء المرونة المظهرية .. الخ ، وهو ما دفع عدداً من المراقبين الاميركان والمعلقين الاوروبيين الى تسمية ادارة ريغان بانها « سيدة التحكم في المظاهر والحفاظ على الجوهر » .

عالم خطر

نحن نحيا في عالم خطر . ولدى كل فرد من البشر حصة من الجرعات النووية تفوق حصته من الطعام . وعلى الارض سلاح يكفي لتدميرها مئات المرات . وبلغت منظومات السلاح حداً من التعقيد يصل الى شفا انعدام السيطرة عليها ، نتيجة خطأ الكتروني ، او شورت كهربائي ، او اي عطل قد يؤدي الى اشعال فتيل صدام نووي يصعب الامساك به ، او السيطرة على نتائجه .

في هذا الوضع اختارت ادارة ريغان التصعيد في كل الميادين ، وفي المقام الاول الميدان العسكري . ولم تكتف بتحويل اوروبا الى مزرعة لصواريخ « بيرشنغ » وه كروز » التي تصل في ظرف ٤ دقائق الى أراضي الاتحاد السوفيتي ، بل عمدت الى جر الحلفاء لسباق أخطر يُعرف باسم « حرب النجوم » ، وهو منظومة معقدة من محطات مراقبة كونية واجهزة اطلاق باشعة الليزر ، هدفها رصد وتدمير الصواريخ ايا كان منشأها ، في ظرف ثوان .

واذا كانت ادارة ريغان تتجه في هذا المنحى رغبة في استعادة زمام السيطرة على عالم يفلت من أسار الامبريالية بالتدريج ، فان هذا المنحى يصطدم بمقاومة واسعة تبدأ من الجماهير الشعبية في امريكا واوروبا ، وانتهي بتيارات برجوازية لا ترى في التسخين مخرجاً ، بل تنزع الى التوازن والحوار والتهدئة .

وفي كل منعطف كان يتعين (بل ما يزال يتعين) على ريغان ان يأخذ في الاعتبار ضغوط الكونغرس وان يأخذ ايضاً بعين الاعتبار رغبات وأماني وتوجهات « قارة الحضارة » اوروبا .

ان ريغان يذهب الى القمة صاغراً ، بحكم خضوعه لضغوط عالمية ، ومحلية ، ترغمه على الظهور بمظهر الراغب في الحوار البناء لا الداعي الى المجابهة الموجاء . وبالطبع فان سلوكاً كهذا لا يأتي بمعزل عن السياسة البناءة الجادة ، التي يتبعها الاتحاد السوفيتي في ميدان العلاقات الدولية ، وبخاصة في ميدان العلاقات السوفيتية ـ الاميركية ، وهي سياسة تحرج واشنطن وترغمها على ابداء حسن النوايا في الاقل . وعشية القمة طرح الاتحاد السوفيتي اقتراحا واضح المعالم : تخفيض السلاح النووي الراهن بنسبة ٥٠٪ . كما طرح اقتراحا اخر بتنفيذ برنامج سلمي مشترك لابحاث الفضاء ، اي برنامج سلام النجوم ، بدل البرنامج الريغاني « لحرب النجوم » ، الذي يراد به شل قدرات الاتحاد السوفيتي .

وتحقيق التفوق الاميركي لضمان القدرة على توجيه الضربة الاولى ، وحرمان الطرف المقابل من القدرة على الردع .

ان الاقتراح بتخفيض نسبة ٥٠٪ من السلاح النووي ، وقيام الاتحاد السوفيتي بوقف التجارب النووية من طرف واحد ، والبرنامج السلمي للبحوث في الفضاء ، كانت العتلات الدبلوماسية التي وضعت ادارة ريغان في موقف حرج ازاء الرأي العام العالمي ، وبخاصة الرأي العام الاوروبي الغربي .

بل ان الحرج شمل طاقم الادارة الريغانية ، وبرزت (باعتراف الصحافة الاميركية) تفاوتات وخلافات في الرأي في صفوف المسؤولين عن صياغة القرار في مجالة الرقابة على الاسلحة .

قمم تحضيرية هنا وهناك

لقد سبقت القمة لقاءات ذات طابع دولي هام ، اولها لقاء قادة الدول الاشتراكية في صوفيا ، الذي انتهى الى الالتفاف حول المقترحات السوفيتية الواضحة ، والمنطقية ، ونتائجها اللقاء العالمي في الامم المتحدة ، واجتماع ريغان بقيادة الدول الاوروبية الغربية الحليفة ، لتوحيد الموقف الغربي من القمة المرتقبة .

حيال المقترحات السوفيتية جاء الرد الاميركي في خطاب ريغان في الامم المتحدة مخيباً ليس لآمال اوروبا الغربية بل لآمال عدد من المسؤولين والمفاوضين الاميركان في قضايا نزع السلاح والرقابة على التسلح . والواقع لم يكن ثمة جديد في الخطاب . فقد تعمد ريغان في خطابه المذكور ان يتجاهل وبشكل تام تقريباً المقترحات السوفيتية حول خفض الاسلحة النووية بنسبة ٥٠٪ مقابل أو عوضاً عن برنامج « حرب النجوم » . لقد ركز خطاب ريغان (في محاولة للتهرب من القضية رقم (١) المطروحة على جدول

الاعمال الدولي) على قضايا النزاعات المحلية في عدد من البلدان وهي : افغانستان ، انغولا ، نيكاراغوا ، اثيوبيا ، كمبوديا ، مصوراً هذه البلدان ، زوراً ، وكأنها بلدان خاضعة لاحتلال خارجي ، وكأن الثورات التي اندلعت فيها ثورات « مستوردة » مع « ايديولوجية مستوردة » تحوض حرباً ، ليس ضد الغول الامبريالي الاميركي ، وهو ما يجري فعلاً ، بل تحوض ، على حد زعمه ، حرباً ضد « شعوبها » بالذات !

تكتيكات فاشلة

ان هذا الطرح الذي يحفل من الرأس حتى أخمص القدمين بالكذاب والمغالطات ، يشكل ، على المستوى السياسي ، عودة لقضية « الربط » او تكتيك « الاشتراطات الكارتري ، وهو تكتيك فشل في عهد كارتر فشلاً ذريعاً ، اذ كان يقوم على ربط قضايا محلية بقضايا عالمية في مسعى للعرقلة والابتزاز .

ان المقارنة بين خطاب ريغان ، وخطاب وزير الخارجية السوفيتي شيفارد نادزه الذي القي في الجمعية العامة للامم المتحدة ، كفيل باحراج ادارة ريغان ، ان كانت فيها بقية حياء دبلوماسي او سياسي .

شيفارد نادزه وشولتز : تحضيرات

ومما له أبلغ الدلالة في هذا الصدد تصريحات كبير مستشاري ادارة ريغان في قضايا الرقابة على السلاح ، نمي به بول نيتز ، والتي أكدت على اهمية المقترحات السوفيتية على الاقل فيما يخص تجميد ترسانة الصواريخ متوسطة المدى . (« هيرالد تريبون » ٢٥ اكتوبر ـ تشرين الاول ـ ص ٢) .

ويمكن لنا ان نضيف الى ذلك ، اعتماداً على مصادر المعلومات الاميركية ذاتها ، ان اهم حلفاء امريكا في اوروبا الغربية ، الذين دأبوا على ارسال الرسائل والبرقيات الدبلوماسية لحث البيت الابيض على اتخاذ موقف بناء من المبادرة السوفيتية لتبيض صفحة الغرب اعلامياً في الاقل ، ان هؤلاء الحلفاء ، وباعتراف الصحافة الاميركية (انظر تقرير « نيويورك تايمز » في ٢٦ ـ ٢٧ اكتوبر الجاري) . قد « ابدوا امتعاضهم من خطاب ريغان » الذي ركز الانظار « على قضية واحدة لا قيمة لها » بالنسبة الى السوفيت ، بينما ترك القضية الاهم . وكان « بعض المسؤولين الاميركان المكلفين باقامة الجسور مع اوروبا يحملون نفس الرأي المتمعض » من خطاب ريغان .

ان خطاب ريغان ، المتهرب ، قد أثار من المشكلات لادارة ريغان ، اكثر مما سهل لها الامور . ولعل القلق الذي عبر عنه مسؤولو الادارة ازاء تنامي الخلافات حول قضايا التسلح في صفوفهم هي واحدة من المؤشرات الهامة على ذلك .

لقد انتهى لقاء شيفارد نادزه ـ شولتز ، نهاية بروتوكولية عادية ، وبرسم شولتز قريبا التوجه الى موسكو لاعداد اللمسات الاساسية للقاء القمة . والجديد في الامر ان شولتز لن يجتمع بنظيره السوفيتي فحسب ، بل سيحظى بمقابلة غرباتشوف خلال الايام القريبة القادمة . في هذه الاثناء يحاول طاقم ريغان تخفيف ردود الفعل السلبية ازاء خطاب ريغان . لقد تولى ماكفارلين ، مستشار ريغان لشؤون « الامن القومي » ، مهمة نشر الوعود والآمال بصدد القمة المقبلة التي سيخاض فيها صراع جاد على القضية الاهم في عصرنا : الحرب ام السلام ! ■

فؤاد خالد

البرنامج الجديد للحزب الشيوعي السوفيتي يركز على الانفراج العالمي ودعم بلدان "التوجه الاشتراكي"

أظهر البرنامج الجديد للحزب الشيوعي السوفيتي ان شعاري التعايش السلمي والانفراج قد احتلا مكان الصدارة في اهتمامات الحزب في مجال السياسة الخارجية . وقد جاء في النص الذي وزعته وكالة « تاس » السوفيتية : « انه من غير المقبول ان تمتد الخلافات الايديولوجية الى العلاقات بين الدول » . واعتبر الانفراج « رحلة طبيعية »ضرورية نحو اقامة نظام امني عام » في العالم .

واعتبر المراقبون ان هذا البرنامج الذي سيحل محل البرنامج الذي اقر عام ١٩٦١ حين كان الزعيم السوفيتي الراحل نيكيتا خروشتوف امينا عاما سيتيح للامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي ميخائيل غرباتشوف ان يبدأ عهده بصياغة جديدة لبرنامج الحزب . ورأى البرنامج ، الذي سيعرض على المؤتمر الـ ٢٧ للحزب في ٢٥ شباط ١٩٨٦ للمصادقة عليه ، ان موسكو وواشنطن تتحملان « مسؤولية خاصة بصفة كونهما قوتين نوويتين » ، وان سياسة كل منهما يجب ان تكون موجهة نحو التفاهم المتبادل اكثر منها نحو العداء » . وحدد المبادىء التي يجب ان ترتكز عليها « العلاقات الطبيعية والمستقرة » مع الولايات المتحدة « بعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام المصالح المشروعة المتبادلة والاعتراف بمبادىء الامن المتساوي وتطبيقها عملياً واقامة اكبر قدر من الثقة المتبادلة » . وشدد على ان المحافظة على السلام هي بالنسبة الى الايديولوجية السوفياتية « اشد القضايا حدة التي تواجه البشرية في الوقت الحاضر » .

وقد تناول البرنامج كذلك قضايا الدول النامية فاسقط مفهوم « التطور اللارأسمالي » الذي ساد في فترة من الزمن ، واكد على الدعم المكثف للبلدان « ذات التوجه الاشتراكي » والتعامل الايجابي مع البلدان النامية ذات التوجه الرأسمالي لدعم استقلالها .

Digitized by Birzeit University Library

تنشر في هذا العدد جزءا ثانيا من الندوة التي نظمتها نشرية « قضايا فكرية » التي صدر عددها (الوحيد حتى الآن) على شكل كتاب في تموز الماضي في القاهرة تحت اشراف الكاتب والمثقف التقدمي المعروف محمود امين العالم .

هذا الجزء يركز على الطبيعة الطبقية للسلطة المصرية في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . ويحاول هذا الجزء بلورة الهوية الطبقية للنظام الناصري ، وتظهر خلال النقاشات بعض التلاوين في التحليلات والتقديرات ، لكن المواقف تلتقي حول عدد من القضايا الاساسية .

شارك في هذه الندوة كل من :

■ د . ابراهيم سعد الدين ، ■ د . شريف حتاتة ، ■ احمد نبيل الهلالي ، ■ عادل غنيم ، ■ د . اسماعيل صبري عبد الله ، ■ د . عبد الباسط عبد المعطي ، ■ جمال الشرقاوي ، ■ على ابراهيم ، ■ د . جودة عبد الخالق ، ■ محمد فرج ، ■ د . رفعت السعيد ، ■ محمد يوسف الجندي ، ■ د . سعد حافظ ، ■ محمود امين العالم ، ■ د . مصطفى كامل السيد .

و« الحرية » اذ تنشر هذه المادة الحيوية ، تسعى من خلالها لاغناء النقاش وبلورة المفاهيم حول قضايا شديدة الاهمية من ماضينا القريب لان آثارها ما زالت تلمس حتى الآن ، ولأن النموذج المصري ليس بالتأكيد نموذجا معلقا بالهواء . [نذكر بان الجزء الاول تناول الارضية التي جرت عليها ثورة ٢٣ يوليو المصرية وسمات مرحلة ١٩٥٢ - ١٩٦١] .

مفكرون مصريون تقدميون يناقشون مسألة "طبيعة السلطة في مصر"

الطبيعة الطبقية لسلطة يوليو في مصر

عادل غنيم :

بالنسبة للمفاهيم النظرية ، لم الاحظ اننا حاولنا اعمال هذه المفاهيم واستخدامها استخداماً منتجاً . ولذلك مثلاً . . في الفترة من يوليو ٥٢ لأزمة النظام مع « الاخوان المسلمين » مثلاً في ٥٤ ، وحتى أزمة مارس - نستطيع القول ان السلطة هنا او التحالف يختلف باختلاف مراحل التطور السياسي والصراع السياسي ، اي انه ليس تحالفاً ثابتاً بمكوناته السياسية والطبقية على مدى المرحلة من ٥٢ حتى ٦١ . هناك عدة مراحل كل مرحلة تتشكل فيها السلطة من تحالف طبقي تختلف فيه القيادة ، تختلف التوجهات السياسية والايديولوجية للنظام .

بالنسبة للسيطرة الطبقية . . قيل في الجلسة الاولى ان هناك عدة مستويات . مستوى سياسي ، واقتصادي ، وايديولوجي ، وقد تكون هناك طبقة او طبقات مهيمنة سياسياً وليست مهيمنة ايديولوجياً او اقتصادياً ويتعين في كل مرحلة ان نحدد مركز الثقل في السلطة ، ما هو ؟ هل هو الثقل الايديولوجي ام السياسي ام الاقتصادي . فعندما استولى الضباط الاحرار على السلطة في ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ ، حدث استيلاء على اهم مراكز جهاز القمع ، لكن المراكز الاخرى في السلطة لم تمس او ان كل الجهاز لم يمس .

فنحن نريد ان نتتبع العملية قليلاً ، ليس يوماً يوماً او الشهر بالشهر ، بل المعالم الاساسية ، الازمات الرئيسية ، التي مرت بها الثورة ، بالتغيرات التي تحدث في التحالفات الحاكمة والتحالفات الشعبية التي تواجه هذه السلطة والتي تتعرض لها السلطة ، موقف السلطة من الفلاحين ، من العمال . أي ليس فقط التحالفات الحاكمة بل ايضاً التحالفات المحكومة ، وهل كانت هناك تحالفات بين المحكومين ام لا .

ونحن عندما نقول ان كل الاتجاهات السياسية كانت ممثلة في حركة الضباط الاحرار ، فنحن امام اشكالية كبيرة جداً . فكيف تفسر الصراع . . كيف تفسر ضرب الحركة الشيوعية ثم الاخوان بعد ذلك ، أي ضرب الحركة الجماهيرية بكافة اتجاهاتها ؟ هل هو توجه يعبر عن طبيعة النظام ، ام نرى المسألة في مراحل ، أي ان هناك مرحلة ضرب فيها اليسار والشيوعيون ضربة قوية بتحالف مع « الاخوان » ، ثم تم الاجهاز على « الاخوان المسلمين » سنة ١٩٥٤ . وفي كل مرحلة لها تحالفاتها سواء من جانب القوى الحاكمة او من جانب المحكومين . ومن هنا لا يوجد شيء ثابت يسمى تحالفاً يضم كافة القوى البرجوازية او تحالفاً يضم كل القوى السياسية الموجودة في الساحة داخل مجلس قيادة الثورة وان هذا التحالف ظل قائماً حتى ٦١ . . ليس ذلك صحيحاً .

فكرتي هي تقسيم مراحل التطور السياسي - اي « تحقيب المراحل » - الذي يحدد قيام تحالفات على مستوى السلطة وعلى مستوى الجماهير .

هل كان تنظيم الضباط الاحرار احد تنظيمات البرجوازية الوطنية

نبيل الهلالي :

لي بعض الملاحظات والتعقيبات على المناقشة التي دارت في الجلسة السابقة : حول طبيعة السلطة قبل ٥٢ ، يمكن ألا نختلف على ان السلطة كانت تمثل تحالفاً بين الاقطاع والرأسمال الكبير والاحتكارات . والسؤال الذي اطرحه . ألم تكن البرجوازية الوطنية جزءاً او طرفاً في هذا التحالف ؟ اني ارى ان البرجوازية الوطنية حقيقة كانت شريكاً أصغر في هذا التحالف ، وهناك واقع سياسي لمسناه ، وهو انه في فترات معينة استطاعت البرجوازية الوطنية ممثلة في حزبها التقليدي ، حزب الوفد ، ان تصل الى الحكم وان تحكم ولو لفترات محدودة . . وان كانت طبيعتها المزدوجة تجعلها تتذبذب احياناً ، تكون حليفاً لهذا التحالف وجزءاً منه ثم احياناً تنتقل الى التحالف مع القوى الشعبية . وتنظيم الضباط الاحرار - في تقديري - هو احد تنظيمات البرجوازية الوطنية ، وهو ليس الممثل السياسي للبرجوازية الوطنية - لكن هو التنظيم الوحيد الذي كان متجانساً بعض الشيء ، اي ان البرجوازية الوطنية كانت مسيطرة عليه . . وليس مثل « الوفد » او الاحزاب الاخرى التي كان هناك تداخل في قيادتها بين كبار الملاك وبين العناصر البرجوازية . ثم ان هذا التنظيم كان يضع يده على مؤسسة بالغة الخطورة والاهمية في الحياة السياسية (الجيش) .

هل أجهضت ثورة يوليو امكانيات التغيير الجماهيري الديمقراطي ؟ (وهو سؤال طرحه د . جودة) . بلا شك ان موقف ثورة يوليو من الحريات السياسية وعدم ايمانها بدور الجماهير الشعبية في الثورة ، هذا كله يرجع الى الطبيعة الطبقية لثورة يوليو ، ولطريقة وصول هذه الطبقة الى السلطة ، لانها لم تتصل بثورة وانما بانقلاب ، بحركة عسكرية . وهذا الموقف ضد الحريات السياسية وضد دور الجماهير الشعبية كان له آثاره السيئة الخطيرة ، لكن كل هذه الآثار السيئة لا يمكن ان تلغي الانجازات في مجال التحولات الاقتصادية والاجتماعية .

اما عن طبيعة السلطة ، وكيف انتقلت من التحالف القديم - الذي كانت البرجوازية الوطنية باحزابها التقليدية جزءا صغيرا منه او طرفا فيه - الى انفراد البرجوازية الوطنية بالسلطة ، فان تصوري ان ثورة يوليو لم تكن معادية منذ اللحظة الاولى للتحالف القديم - على العكس . . الشهور الاولى ، بعد ٢٣ يوليو ٥٢ ، شهدت ما يمكن تسميته بازدواجية السلطة . المشاركة بين السلطة الرجعية القديمة المتقوضة ، وبين سلطة البرجوازية الوطنية الخالصة الوليدة ، ويتضح هذا في استمرار مرتكزات السلطة القديمة في مجلس الوصاية على العرش وفي مجلس الوزراء برئاسة علي ماهر . هذا التزاوج كان واضحا . فالتشكيل الوزاري الاول بعد ٢٣ يوليو كان التفوق الغالب فيه للسلطة القديمة : رئيس الوزراء على ماهر ، الفونس جريس وزير الزراعة من كبار الملاك الزراعيين ، زهير جرانة وزير الشؤون مستشار شركة السكر ، فضلا عن ٣ وزراء آخرين من العهد الملكي . . الخ ، وفي التشكيل الثاني برئاسة محمد نجيب وجدت لجنة وضع الدستور

عبد الناصر مع عدد من العمال : الفرق بين طبيعة السلطة وقاعدتها

عبد الناصر مع خروشوف : الانفتاح على الدول الاشتراكية

ومع ايزنهاور : التنافس الامريكي ـ البريطاني على النفوذ

مجرد مشروع امريكي .. الخ .

منظمة الضباط الاحرار كانت تحالفاً جبهوياً

د . رفعت السعيد :

اختلف قليلا مع الاستاذ نبيل ، وقد سجلت مجموعة من الافكار فوجدت انها متناقضة مع بعضها .. « الوفد » هو الحزب التقليدي للبرجوازية الوطنية .. الضباط الاحرار احد منظمات البرجوازية الوطنية .. انتقلت السلطة رويدا رويدا ، لم يكن هناك تغير جذري في السلطة .. من هذه الزاوية .. احتفظ بشدة على المقولتين الاوليتين ، ان الوفد هو الحزب التقليدي للبرجوازية الوطنية ، اللهم الا اذا كنا نقصد بالوطنية ، المصرية .. اي البرجوازية المصرية ، لانه في التعبيرات التي عادة ما نستخدمها نستخدم الوطنية بمعنى المتوسطة اي المعادية للاستعمار ، لكن البرجوازية الكبيرة المتحالفة مع الاستعمار ـ التي قلنا كيف نشأت ـ يصعب القول بأنها برجوازية وطنية ويصعب نسبة « الوفد » اليها ، كذلك يصعب القول بأن الضباط الاحرار هم احد منظمات البرجوازية الوطنية . نحن نخلط ما بين الضباط الاحرار اي ذلك التنظيم ما قبل ٥٢ وه سلطة الضباط الاحرار ، اي تلك السلطة التي نشأت بعد ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ . منظمة الضباط الاحرار كانت تحالفاً جبهوياً يضم ضباطاً من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني وضباطاً من جماعة « الاخوان المسلمين » ، وتعامل معهم عبد الناصر على هذا الاساس . وكانت تختلف السيناريوهات بين كل من مؤلاء ومؤلاء . جمال عبد الناصر ومجموعة الضباط الآخرين لم يكونوا نسقا واحدا أيضا كان عبد الناصر نسق وكان علي صبري ومجموعة الطيران نسقا ، وكان انور السادات نسقا .. الخ ، هذا العمل الجبهوي لماذا اختل في الليلة الاولى ؟ لان الاطراف المختلفة ـ عندما امسك التنظيم بالسلطة ـ لم تكن جميعها ذات ثقل متكافء في المجتمع ، بحيث تستطيع ان تسند نفوذها داخل مجموعة التسعة او مجموعة الثلاثة عشر . كما لم تكن ايضاً ذات ثقل متكافء داخل القوات المسلحة .. وهكذا . بمجرد ان جلس جمال عبد الناصر على المقعد ، حدثت سلطة جديدة ، بدأت سيناريوهات السلطة الجديدة ، وبدأت القوى المدنية في المجتمع تتفاعل بالسلب او بالايجاب مع هذه السلطة .

كل ما قاله الاستاذ نبيل بعد ذلك صحيح ، انه كانت هناك رغبة عارمة لدى القوى للتغيير ، وأهم تلقفوا هؤلاء الضباط ، أحد الامور التي لم يفهمها الضباط ، هي الحقيقة التي توصلنا اليها ، ان البرجوازية المصرية خرجت من رحم كبار الملاك العقاريين ، تصوروا في ٩ سبتمبر ان بامكانهم ضرب الاقطاع وان يتحالفوا مع البرجوازية .. الاحرار في المواقع .. الخ ، مع الغاء الاحزاب لحرمان السلطة القديمة من تنظيماتها السياسية ، والغاء مجلس الوصاية والملكية .

اما فيما يتعلق بدور العوامل الخارجية بالنسبة لثورة يوليو ، فقد وقعت هذه الثورة في ظروف احتدم فيها الصراع الانجليزي ـ الامريكي . وقد حاول كل منهما ان يستند الى قاعدة اجتماعية . وبينما كان الانجليز يستندون على قاعدتهم التقليدية ممثلة في كبار الملاك والاسر المالكة ، اتجهت امريكا للاستناد الى البرجوازية الوطنية والمراهنة على احتوائها .. وقد اوقعنا عدم تبين ابعاد واعماق هذا الصراع في الماضي في اخطاء عديدة ، منها تصور ان ثورة يوليو هي انقلاب امريكي . وتصور ان الاصلاح الزراعي الجديد وكانت من ضمن عضوا غالبيتهم من الياسين القدامى ومن احزاب الاقلية . بينما لجنة الوصاية كانت برئاسة الامير عبد المنعم ، وتضم بهي الدين بركات وهو من اكبر الملاك الزراعيين . بدأ الصراع يدورين السلطتين ـ وهناك تفاصيل كثيرة يمكن رصدها ـ حول قضيتين اساسيتين في هذه الفترة : قانون الاصلاح الزراعي والغاء النظام الملكي واعلان الجمهورية . وبدأت السلطة الجديدة ترتكز على مؤسسات الدولة .. اقالة وزارة علي ماهر ، القبض على الياسين القدماء بعدها تولى محمد نجيب رئاسة الوزراء ، والتعديلات المتعددة في الوزارة حيث كان في كل تعديل احد اعضاء مجلس الثورة يدخل فيها .. وعبد الناصر ، وتعيين عناصر الضباط

واتشأوا لها المجلس الاعلى للانتاج والمجلس الاعلى للخدمات .. الخ . والآخرون يتباعدون اصلا لان ارضهم قد اخذت ، ولان حق الملكية المقدس قد ضرب .. ولم يعودوا راغبين في التعامل مع النظام الجديد . كذلك انا أشك كثيراً في قصة الصراع بين السلطة القديمة والجديدة . لان سلطة اصدار القرار كانت موجودة في ايدي العسكريين منذ أن انتقلت اليهم السلطة في ليلة ٢٣ يوليو .

من الخطأ ان ننطلق من الاصول الطبقية للمجموعة الحاكمة

نبيل الهلالي :

للوصول الى تقريب وجهات نظرنا حول تنظيم الضباط الاحرار أقول ، هذا التنظيم كان احد تنظيمات البرجوازية الوطنية من منطلق ان الثقل الاساسي داخل هذا التنظيم كان يجمع من كل بستان قطفة ، كان من ممثلي عناصر البرجوازية الوطنية بغض النظر ان كان به اخوان او شيوعيين ، لانه في النهاية كانت سلطة القرار لهذا التجمع الرئيسي داخل التنظيم .

فيما يتعلق بالحديث عن البرجوازية الوطنية .. مفهومي انا انه لا يجب ان نخلط بين ما يسمى بالبرجوازية الوطنية في الادبيات وما يسمى بالبرجوازية المحلية .. البرجوازية المحلية مدلول جغرافي يشمل كل البرجوازية في بلد ما ، البرجوازية الوطنية مدلول سياسي ، اي تلك الأجزاء البرجوازية ذات الموقف الوطني ـ طبعاً بالمفهوم البرجوازي ـ من قضية السوق . ولذلك ارفض ان تربط ربطاً ميكانيكياً بين هذا المدلول السياسي المتغير من بلد الى بلد ومن مرحلة ثورية الى اخرى في ذات البلد بقسم معين من البرجوازية الوطنية ، فثبت البرجوازية على انها البرجوازية المتوسطة فقط . ففي بلاد معينة حتى الكبيرة تدخل ، في مرحلة ما ، في البرجوازية الوطنية ، بل واجزاء من البرجوازية المتوسطة كلما اقتربت من نهاية الثورة الوطنية الديمقراطية تنسلخ من البرجوازية الوطنية . وانتقل من هنا الى طبيعة السلطة .. من الخطأ جداً ان ننطلق من الاصول الطبقية للمجموعة الحاكمة . ليس هذا هو الذي يحدد طبيعة السلطة ، فالعبرة بالمصالح الطبقية التي تخدمها وتمثلها المجموعة الحاكمة وسياستها . وقد كان السادات من الفئات الدنيا من البرجوازية الصغيرة ، لكنه انتهى الى ان يصبح احد قمم الرأسمالية الكبيرة الطفيلية .

وحتى عندما تصل مجموعة من البرجوازية الصغيرة الى السلطة ، فبمجرد ان تصل ، فانها تتحول الى خادمة للفئات الاكبر . وهي من خلال مواقعها في السلطة ، تستثمر هذه المواقع لتحقيق تراكم رأسمالي ، وبالتالي تغير مواقعها الطبقية .

في رأيي ان السلطة السياسية في ظل عبد الناصر كانت

ومع سكارنو ونهرو : البحث عن خط ثالث ؟

دوماً من ٥٢ ـ السلطة الوليدة ـ كانت تمثل تحالف البرجوازية الوطنية الكبيرة والمتوسطة ، وليست الصغيرة . والذين يقولون انها كانت متوسطة وصغيرة فقط ، فكيف نفسر ثقل رموز البرجوازية الكبيرة في لجنة وضع دستور الثورة ـ فجميعهم من ممثلي التحالف السابق ـ . ولكن مركز الثقل في هذا التحالف كما ينتقل من البرجوازية الكبيرة الى البرجوازية المتوسطة او العكس . فمثلاً ، في الفترة عندما كان التزاوج قائماً بين السلطة القديمة ، والوليدة .. كان نفوذ القيمة واضحاً . لكن مع الغاء الاحزاب والغاء الملكية والقبض على الياسيين القدامى ، أخذت كفة البرجوازية المتوسطة ترجح .. ومع التمصير انتعشت البرجوازية المتوسطة ، وأخذ ينمو ثقل البرجوازية الكبيرة داخل السلطة . وهذا يفسر التراجع الذي حدث عام ٥٩ . ومع صعوبات عملية التنمية جاءت اجراءات يوليو ٦١ . فتعود كفة المتوسطة ترجح من جديد .

وعندما اتخذ عبد الناصر اجراءات لصالح العمال والفلاحين ، خاصة عام ٦١ ـ ، فلا يعني ذلك ان العمال والفلاحين كانوا اجراء من سلطة يوليو ، وانما يعني ان العمال والفلاحين تحققت لهم مكاسب خلال معركة البرجوازية الوطنية مع الرأسمالية الكبيرة والاقطاع ورأس المال الاجنبي . وهنا لا بد من التمييز بين القوى الطبقية التي يعبر النظام عن مصالحها ، وبين القاعدة الاجتماعية التي يرتكز عليها النظام ، ولا بد اننا نذكر ان النازية (والفاشية) كانت تستند الى قاعدة عريضة من البرجوازية الصغيرة ، وحتى اقسام مختلفة من البروليتاريا .. لكنها كانت سلطة اكثر الاحتكارات قوة ورجعية .

والبرجوازية الكبيرة ظلت موجودة حتى بعد سنة ٦١ ممثلة في رموز سيد مرعي ، وعبد المنعم القيسوني ، وعثمان احمد عثمان من نتاج فترة عبد الناصر ، ورأيي ان ازدياد نفوذ البرجوازية الكبيرة بعد عام ٦٧ هو الذي ادى الى ١٥ مايو . وهذا يقدم لنا التفسير الطبقي للغز المحير ، لماذا اختير انور السادات نائبا لرئيس الجمهورية في اواخر عهد عبد الناصر .

عن مؤسسة الرئاسة انا اختلف تماما مع القول ان عبد الناصر كان مؤسة الرئاسة ، واقول ان مؤسة الرئاسة ليست ابدا مؤسة الرئيس ، فهي مؤسة الطبقة الحاكمة ، ورئيس الدولة في اي مرحلة هو نتاج وافراز السلطة السياسية وهو اختيار القوى الطبقية التي تمسك بزمام السلطة ، وعبد الناصر كشخص كان له دور في صنع التوازن الطبقي ولكن ليس دورا مطلقا ، وهو كان يمثل الطبقة المتوسطة ، لكنه في ممارساته كان حريصا على ان يعبر عن محصلة توازن القوى داخل التحالف ، وبالتالي كان يضرب احيانا البرجوازية الكبيرة ، كما كان « شخصيا » يوجه الضربات للعناصر الرديكالية داخل الناصرية .

دور البورجوازية المتوسطة

د . شريف حتاتة :

اعتقد انه ـ الى جانب التحليل الطبقي من الناحية الاقتصادية ـ هناك مجموعة من العوامل سياسية وايديولوجية . لماذا تلغي العوامل السياسية المختلفة الداخلية والخارجية التي تلعب دوراً في المواقف ؟ ولماذا الغي توازن القوى الموجودة والامكانيات . عندما أكون حركة وآتي الى السلطة وانا مضطر للتوازن الى حد ما في هذه السلطة لماذا الغي التحالفات او الاتفاقات التي يحكم الدخول فيها ؟ لماذا نقربان من الممكن ان تتخذ مواقف خاطئة نتيجة عدم فهم .. ولا نبيح للاخرين ، من قليل

Digitized by Birzeit University Library

عبد الناصر في مكتبه : استقلالية نسبية للسلطة السياسية

تخلع كل هذا وتتفرد هي بالسلطة ؟ انا في رأيي ان الذي كان يلعب دوراً في هذه الفترة في هذا التحالف المؤقت هو البرجوازية المتوسطة ، التي لم تكن تلعب دوراً في اتجاه رغبتها في خدمة مصالح البرجوازية الكبيرة والاستعمار . . مثلما كانت مرتبطة بتوازن القوى وبالامكانيات المتوفرة . وبالتالي اذا فسرنا التطور في هذه الفترة على هذا الاساس يتضح لنا انه حدث في ٢٣ يوليو تغيير اساسي في السلطة ، ولكن هذا التغيير لم يستطع ان يعبر عن نفسه وعن المصالح التي كان يمثلها في الفترات الاولى ، نتيجة لمجموعة الظروف التي كانت مرتبطة بالوضع الموجود في البلاد .

هذه نقطة مهمة ففي البلاد النامية تلعب الظروف السياسية دوراً خطيراً . كما ان البرجوازية المتوسطة في مصر واسعة الانتشار ونامية جداً بالنسبة للبلاد الاخرى . وفي بعض الاحيان تنشأ فئات او قطاعات من الطبقة ، تتحرك باستقلال عنها . فمثلاً انا لا استطيع تفسير السياسات التي اتبعت سنة ١٩٦١ ، وحتى قبلها ، على انها مصالح البرجوازية المتوسطة ، كما تراها البرجوازية المتوسطة . فبالقطع ، البرجوازية المتوسطة لم تكن راضية عن عدد كبير من الاجراءات التي اتخذت ، لا بد انه كان هناك جزء اكثر تقدماً من باقي الطبقة ، مستقل عنها الى حد ما ، او يمثل اقسامها الدنيا المتداخلة مع البرجوازية الصغيرة .

موضوع مؤسسة الرئاسة . . صحيح ان الفرد لا نستطيع ان نفصله عن الطبقة ، لكن مثلما نقول ان فئة من الطبقة تكون اكثر تقدماً ، فهناك فرد يكون اكثر تقدماً فاذا فرضنا ان مؤسسة الرئاسة كانت ممثلة فيها عناصر متقدمة نسبياً من البرجوازية المتوسطة او الشرائح العليا من البرجوازية الصغيرة فهذا لا يشكل لي مشكلة ابداً . هذا يعني ان مؤسسة الرئاسة تلعب دوراً خطيراً . وانا اعتقد ان عبد الناصر قد استخدم ذلك اكثر من مرة - بها اعطاه لمؤسسة الرئاسة من سلطات لم تعط لمؤسسة الرئاسة على نطاق العالم كله من قبل (وهذا هو ما استفاد منه السادات فيما بعد) - وقد استخدمها عبد الناصر اكثر من مرة ضد اليمين واليسار طبعاً ، واستخدمها في الاجراءات - الثورية بشكل عام في المراحل المختلفة لانها كانت اجراءات لا يمكن ان تمثل مصالح البرجوازية المتوسطة ، وبالتالي لولا هذه الامكانيات المتوافرة في مؤسسة الرئاسة لما كان يستطيع ان يأخذ هذه الاجراءات .

اخيراً ، يبدو لي انه لا يمكن اجهاض ثورة عندما تكون ناضجة . ولذلك لا أوافق على ما قيل عن انه كانت هناك ثورة شعبية ، ثم جاءت حركة عبد الناصر وأجهضتها ، يبدو لي ان ذلك ليس صحيحاً تاريخياً .

نقطة اخرى ، هناك قوة البرجوازية المتوسطة في مصر . . فثورة يوليو عندما اتخذت مجموعة من الاجراءات التي تعتبر متقدمة جداً بالنسبة للثورات الاخرى ، فان الخيرة ان يعتقدوا - خطأ - انهم يستطيعون بناء البلد عن طريق امريكا ؟

ان جميع هذه العوامل تجعل الوضع معقداً جداً ، بمعنى اذا اعتبرنا انه في الفترة الاولى للثورة كانت هناك فئات برجوازية مختلفة ، ابتداء من البرجوازية المتوسطة الى جزء من الكبيرة ، كل هذا كان موجوداً في السلطة الاولى التي تشكلت . انما السؤال يجيء ، هذه السلطة بكل تعقيداتها . . الهيمنة كانت لمن ؟ بدليل انه كانت هناك محاولة للاتفاق مع امريكا على التصنيع او على استثمار رؤوس الاموال الامريكية في مصر ، او في محاولات جلب السلاح . اذا اعتبرنا ان هذه السياسات دليل قاطع على الهيمنة في السلطة كانت للرأسمالية الكبيرة المرتبطة بالامريكان ، اذاً لا بد ان نقول ان البرجوازية الصغيرة داخل السلطة والتي كانت قابضة على الجيش لها الهيمنة داخل السلطة . وبالتالي يبدو لي من الصعوبة تفسير التطورات التي حدثت بعد ذلك . كيف يكون هناك برجوازية كبيرة قوية لها تقاليد وسيطرة على جهاز السلطة ولها علاقات قوية بالاقطاع ومسنودة من الاستعمار الامريكي ، ومعها برجوازية متوسطة داخل الحكم ، وهذه المتوسطة ليست المهيمنة ، ومع ذلك تتجح في ان

ذلك ايضاً راجع الى الدور الخاص والضخم للدولة في مصر منذ القدم .

المتوسطة تكبر ، والصغيرة تصبح متوسطة ، والبرجوازية الكبيرة قد تضرب

جمال الشرقاوي :

قال الاستاذ نبيل ان ثورة يوليو هي حلقة من حلقات الثورة الوطنية . لانه ذكر انها بدأت انقلاباً او اقرب الى ذلك ، وانه استمرت عملية تداخل السلطتين القديمة والجديدة ، وأخشى ، ونحن مقرون بان حلقة من حلقات الثورة قد انجزت بالفعل ، ان تضيع فكرة رفع تطور نوعي في السلطة . في المقابل ، د . رفعت حاول تفسير عملية التداخل هذه ، بأن الامر لم يعدُ ان يكون « لقب دومينو » ، وان سلطة القرار كانت في يد السلطة الجديدة . واعتقد ان ذلك يمكن ان يكون تبسيطاً غير دقيق . وربما كان الاصح هو ارجاع الامر الى « أفق » الطبقة الجديدة التي تولت السلطة . . بمعنى ان افقها لا يسمح لها بان تحدث التغير الجذري . . وانها لا بد ان تحدثه بهذه الطريقة الجزئية والمرحلية والمتداخلة . . التي عشناها كوقائع تاريخية .

مسألة مراحل ثورة يوليو ، وصدمة الانتقال من مرحلة لأخرى . . وهل سنستمر نفسرها بالظواهر السياسية والاقتصادية التي وقعت ، هل هذا صحيح ؟ ام ان الصحيح هو ان نرجع هذه الظواهر الى ما هو اكثر جوهرية . . وهو عملية التطور والنمو في الطبقة التي استولت على الحكم ، وفي المجتمع كله ؟

الاتجاه العام ، ان الطبقة التي حلت محل الحلف القديم في السلطة هي طبقة البرجوازية المتوسطة او الوطنية . ومع كل مرحلة كنا نحاول تحديد هذه الطبقة من جديد ، على ضوء الاجراءات التي تتخذها . فاذا وجهت اجراءاتها ضد الاقطاع او الرأسمالية الكبيرة ، قلنا متوسطة . . واذا اتخذت اجراءات رجعية قلنا كبيرة ، وحتى احتكار وشبه احتكار ، وفي كل الاحوال نحن قمنا بعملية « تثبيت » ، فاذا كانت البرجوازية المتوسطة هي التي استولت على السلطة ليلة ٢٣ يوليو ، فهي تبقى كذلك . . متوسطة . تتصارع مع الكبيرة ، وكأن المتوسطة لا تكبر . . وكأن الكبيرة لا تضرب . . وكأن الصغيرة لا تتطور الى متوسطة ، والمتوسطة تنمو الى كبيرة .

ربما أن الأوان ، لان نكون مفهوماً عاماً وجدلياً حول هذه المسألة ، ووفق المفهوم الذي قدمه د . رفعت فان الرأسمالية المصرية نشأت في احضان كبار الملاك الزراعيين وفي علاقة مع الرأسمالية الاجنبية . وهذا يعني ان هناك خصوصية واستقلالية لاقسام وشرائح هذه الطبقة . . لكن التداخل والوشائج ايضاً مستمرة . ونحن لسنا في حاجة الى العودة الى ماقبل ١٩٥٢ ، بل لنتظر الى عام ١٩٨٥ ، فمرة اخرى عاد « الوفد » برموزه القديمة . . يجمد هذا التداخل الذي نتحدث عنه ، بكل ما ينطوي عليه من وحدة وصراع .

هل يمكننا النظر الى الفترة من ٥٢ الى ٧٠ بوصفها مرحلة نمو الرأسمالية الجديدة والمتخلصة نسبياً من الوشائج الوثيقة مع الاقطاع والنمط الانتاجي القديم ؟ وانها عندما نمت الى درجة اصبحت فيها كبيرة ، حدثت التطورات التي رأيناها بعد ذلك والتي كانت موجودة طبعاً في أحشاء نظام عبد الناصر بصور مختلفة ؟ وبالتالي هل يمكننا النظر الى هذه الفترة كلها باعتبارها فترة انتقالية ؟ ليست فترة ثابتة وانما فترة حركة ونمو وصراع وبالتالي هي فترة انتقالية من السلطة القديمة الى السلطة . . سلطة مايو ، سلطة فئات كبيرة من الرأسمالية . انا استند في ذلك الى فكرة اعتقد انها فكرة نظرية وهي ان الرأسمالية المتوسطة اذا كانت هي اساساً سلطة يوليو ، غير مؤهلة لان تقود السلطة وان حدث فهو حدث استثنائي ومؤقت وقد يظل استثنائياً ومؤقتاً طوال الـ ١٨ او العشرين سنة ، وهو متداخل في صراعات مع بقايا النظام القديم من ناحية ومع القوى الجديدة في المجتمع من ناحية اخرى .

محمد الجندي :

هل هي ثورة أم انقلاب ؟ انا اقول انها ثورة على اساس ان القضية الاساسية في اي ثورة هي قضية السلطة . كانت السلطة من الاقطاعيين وكبار الملاك المرتبطين بالاستعمار ، وجاءت سلطة جديدة مختلفة (مع الاختلاف في قولنا انها برجوازية وطنية او صغيرة او متوسطة) ، لكنها سلطة جديدة مختلفة نوعياً . لذلك فهناك ثورة بالمعنى السياسي .

قبل يوليو هل كان للبرجوازية الوطنية دور في السلطة ؟ طبعاً لا توجد سلطة خالصة ، حتى سلطة الطبقة العاملة فيها تحالف . في الفترة ما قبل ٥٢ حتى في ظل حكومات « الوفد » ، لم تكن البرجوازية الوطنية هي المهيمنة وانما كانت الهيمنة للتحالف الاساسي .

في مسألة الديمقراطية والحريات ، الدول لها جانب ديمقراطي وجانب ديكتاتوري . فسلطة البرجوازية العسكرية هي التي كانت تحكم ، وعندها تناقش مسألة الديمقراطية والحريات ، لا ننظر اليها بالمعنى الليبرالي . . الحريات ليست فقط بالنسبة للبرجوازية ، بل بالنسبة ايضاً للفلاحين . ماذا كان الوضع بالنسبة لهم قبل وبعد سنة ١٩٥٢ ؟

عن التغيير ، اي ثورات برجوازية لا تكون خالصة ، وثورة يوليو لم تخرج عن اطار النظام الرأسمالي ، وبالتالي لا يمكن ان تكون ثورة خالصة ، بمعنى لم يحدث تغيير جذري في الدولة .

مؤسسة الرئاسة كانت تمثل محصلة علاقات القوى ، هذا صحيح ، لكن هذا لا ينفي ان لها توجهاً فطالما ان السلطة تحالف ، فمن الطبيعي ان رئيس السلطة يمثل التوازن ، لكن في نفس الوقت له توجهه ، ولذلك نجد ان مؤسسة ثورة يوليو من بدايتها لنهايتها لم تكن واحدة . حتى التطور كان في شخص عبد الناصر نفسه التطور الفكري المرتبط بتجربته ومواقفه .

الاستقلال النسبي بين السلطة السياسية والطبقة المهيمنة اقتصاديا

محمد فرج :

بداية اتفق مع ما قاله الاستاذ الهلالي حول موضوع البرجوازية الوطنية . ففي مصر لا يمكن الحديث عن البرجوازية الوطنية في تلك الفترة باعتبارها تنحصر فقط في البرجوازية المتوسطة . ومعروف ان البرجوازية الوطنية في تلك الفترة باعتبارها تنحصر فقط في البرجوازية المتوسطة . ومعروف ان البرجوازية الوطنية ارتبطت في الادبيات السياسية بالبرجوازية المتوسطة في علاقتها بتجربة الصين في وضع محدد كان فيه افراد البرجوازية الكبيرة كومبرادور . اما في مصر فلا يمكن الحديث عن البرجوازية الكبيرة كلها باعتبارها كومبرادور . بل كانت لها مصلحة في الاستقلال بالسوق وان كان بشكل اصلاحي وتهادني ، كما انه في التشكيلة الاجتماعية المصرية اعتبرت البورجوازية المتوسطة هي الفئة الدنيا من البورجوازية ، وهي لم يكن لها ابدا تمثيل سياسي واضح ومستقل عن البرجوازية الكبيرة ، بل كانت تسير في ركابها ، والطبقة ليست مجرد الوجود الاقتصادي بل هناك ايضا وجودها السياسي ، كما انه لو اخذنا البرجوازية المتوسطة بمفردها بعيداً عن البرجوازية الكبيرة ، وتصورنا انها يمكنها - كفئة بينية - ان تصل للسلطة منفردة ، فلا يعني هذا انها تظل متوسطة لانها تتخذ مكان ومكانة البرجوازية الكبيرة في كل من الاقتصاد والسياسة . كذلك فالاجراءات التي اتخذت من ٥٢ - ٦١ لا نستطيع القول انها كانت تخدم مصالح البرجوازية المتوسطة ولا تخدم مصالح البرجوازية الكبيرة . فتلك الاجراءات حصرا هي الاصلاح الزراعي وتصفير رؤوس الأموال الاجنبية ، ولم تضرب مصالح البرجوازية الكبيرة والمتوسطة ، والتي اسميها معاً برجوازية تقليدية إلا بتأميمات ١٩٦١ ، ومن المهم ان ندرس هذه التحولات بشكل مختلف عن افتراض صراع بين البرجوازية المتوسطة والكبيرة ، ومختلف عن انتقال مراكز السلطة بين الكبيرة والمتوسطة .

ومن الملائم ان نرى ذلك من مدخل الاستقلال النسبي المتميز بين كل سلطة الدولة السياسية والطبقة المهيمنة في الاقتصاد . فسلطة الضباط التي كانت تفتح الباب امام النمو الرأسمالي كانت تخدم موضوعياً البرجوازية ، ولكن دون ارتباط ببرامجها التفصيلية ، بل بأهدافها الرأسمالية في الاستقلال بالسوق ، ولكن هذا الاستقلال - واحياناً - الصراع بين السلطة والطبقة كان يرتبط بالعوامل

Digitized by Birzeit University Library

اخرجة ، أي بالضغوط الاستعمارية خاصة في ظل وجود اسرائيل ، وبهامشية مشاركة الرأسمالية المحلية في تعبئة لفائض والادخار من اجل التنمية او النمو الرأسمالي المستقل . وقد ادت هذه العوامل الى مزيد من تدخل الدولة في الاقتصاد منذ الاحتفاظ برؤوس الاموال الاجنبية الممصره كقطاع اقتصادي للدولة ، ذلك الأمر الذي تولدت من خلاله فئة برجوازية بيروقراطية جديدة ، ولم يعد الامر مجرد سلطة سياسية وطبقة ، بل سلطة سياسية اقتصادية تعيش بالتجاور مع الطبقة التقليدية في حالة من الشد والجذب ، في حالة مز عدم التوافق ، بل والصراع . هذه الفئة البرجوازية البيروقراطية التي كانت تتوسع لم تعد مجرد قيادات ادارية في الجهاز البيروقراطي بل فئة اجتماعية لها اساس اقتصادي ومرتبطة اكثر بتوجهات السلطة في التنمية الرأسمالية المستقلة . هذا الوضع الجديد تفاقم عند اعداد الخطة الاولى في ٥٩ ، وتداخل مع ضرورات البحث عن افضل الاساليب لتعبئة الفائض . واحجمت البرجوازية التقليدية عن التمويل الجيد للخطة بما كان يهدد بفشلها قبل ان تبدأ . هنا كان على الدولة ان تقوم بعملية اعادة لتنظيم الاقتصاد الرأسمالي ، من خلال دخولها كرأسمالي عام من خلال عمليات التأميم الكبرى في ٦٠ و٦١ وما بعدها وعلى حساب البرجوازية التقليدية وخاصة قطاعاتها الحديثة الصناعية والمالية . لقد كانت هذه العملية بمثابة انقلاب للرأسمالية على حساب القطاعات التقليدية ، وقد ادى اقتصاديا لتوسع نموذج رأسمالية الدولة واجتماعيا وسياسيا هيمنة الفئة البرجوازية البيروقراطية على كل من السياسة والاقتصاد . ولاتحاد هذه الفئة التي انفردت بالهيمنة لمكانة ومكان البرجوازية الكبيرة في المجتمع . وجدير بالذكر ان هيمنة نموذج رأسمالية الدولة لم تمنع امكانيات توالد ونمو الرأسمالية الفردية . وان كانت قد اغلقت ابوابا وفتحت ابوابا جديدة لهذا النمو كما تركت ابوابا خاصة في الزراعة والتجارة

محمود امين العالم :

تكرر ان الاستعمار فرض عليهم كذا .. وكذا . ولكن ألم يكن هناك تعارض مع الاستعمار - والامبريالية ؟ كان هناك . لقد ذكرت هذا . ولكن ما دلالة هذا التعارض بل الصراع ؟ انا اذكر تعريفا للينين يقول ما معناه « عندما تريد ان تحدد دلالة طبقة ، فحذاري ان تحدده من زاوية الديمقراطية الشكلية ، الجوهر في تحديد طبيعة الدولة هو موقفها من الامبريالية العالمية .

الا يحدد لنا الصراع مع الامبريالية العالمية دلالة ما ؟ على الاقل تصح الامر في صورة اشكالية لا في ثورة تقرير نهائي .. قاطع - هناك من سنة ٥٢ الى سنة ٧٠ ازاحات من داخل السلطة حتى التي بدأت في سنة ١٩٥٢ . أي ان الذين بدأوا مع سنة ٥٢ غير الذين انتهوا في سنة ٧٠ .

وكذلك الذين كانوا في السلطة القديمة ، عندما نصل الى سنة ٧٠ نجد بعضهم أمم وسافر ، وضرب .. تغيرت اشياء كثيرة في بنية المجتمع . حدث أمر خطير ان ارتبطت المعركة ضد الاستعمار .. بالقضية الاجتماعية ، بل ارتبطت القضية الوطنية الاجتماعية في مصر بالقضية الوطنية والاجتماعية في العالم العربي ، وارتبطت القضية الوطنية الاجتماعية في مصر بالمعركة العالمية ضد الامبريالية ، ومن اجل السلام وفي تحالف مع المعسكر الاشتراكي . هناك اخطاء ونواقص نعم . ولكن ما دلالة هذا كله . ان الظواهر تعطينا دليلا على الاقل لاشكالية الواقع .. هل نتحرك في تحديد الواقع بتعريفات مطلقة عن طبقة برجوازية متوسطة .. كبيرة .. صغيرة .. بيروقراطية أم ليست بيروقراطية . أم نرى العملية الداخلية .. الوطنية .. الاجتماعية .. العربية .. الدولية ، بتفاعلها في تاريخيتها . ثم نرى طبيعة التوجه الاقتصادي فضلا عن السياسي ، ثم ندرس الثورة من بداية لجنة الانتاج والخدمات في سنة ٥٢ و٥٣ و٥٤ ثم في تطورها ، ان نتعرف على هذه العملية الصراعية : ازاحة فئات وافراد وتطورات داخل السلطة ، وتطورات داخل المجتمع ، وعلاقات في المجتمع العربي ، مع الشيوعيين وضد الشيوعيين ، وضد الامبريالية ومع خرتشوف وأحيانا ضده . بقاء سد عالي ، بناء صناعات بالتعاون مع القوى الاشتراكية العالمية والسوفييت وتعاون مع القوى العالمية في افريقيا واسيا وانجاز باندونج .. ما دلالة هذه الاشياء ؟ هل نكتفي بالقول بأنها مجرد توجه رأسمالي ، حتى لو قلنا انه توجه رأسمالي مستقل ، فكلمة استقلال تعني معاداة للامبريالية ، تعني انه ضد الطبقات الرأسمالية المرتبطة بالاستعمار والامبريالية .

واذا كنا معادين للاستعمار والامبريالية ، فمعنى هذا في الممارسة العملية - بصرف النظر عن ارادة عبد الناصر ومؤسسة الرئاسة - تحرك عملي موضوعي ضد البنية الرأسمالية دون ان يقضي عليها .

هناك اشكالية على الاقل تحتاج الى تأمل اعمق من اصدار الاحكام المجردة والمطلقة .

وفي رأيي طبعا ان هذه الاشكالية تستطيع ان تحددها ، تحدد توجهاتها ، لكن لا تطمئن على الاقل ان لم ندخل في اعتبارنا كل هذه العوامل المتصارعة في حركتها . ولهذا أخشى من تقليص التاريخ بتعقيداته .

النظام السياسي يمثل الاهداف البعيدة المدى للطبقة

عادل غنيم :

الطبقة المتوسطة مسألة اختلف في تحديدها مع ما طرح من مفاهيم ، لأني أفرق بين الطبقة الوسطى التقليدية مثل صغار الفلاحين والتجار والحرفيين ، وبين الطبقة الوسطى الجديدة التي نشأت مع عمليات التعليم والتصنيع والتدريب المهني .. الخ ، وانشاء جيش حديث .

الطبقة الوسطى الحديثة مرتبطة بجهاز الدولة او تشكل العمود الفقري او بنية جهاز الدولة بمعناه الواسع .. جهاز سياسي ، وايديولوجي ، واقتصادي . الكوادر السياسية .. الكوادر الايديولوجية والفكرية والاقتصادية ، وكوادر الادارة العامة والكوادر العسكرية . مجموع هذه الكوادر - هذا هو مفهومي للطبقة الوسطى الجديدة المرتبطة بجهاز الدولة ، والذي يطلق عليهم في بعض الادبيات الماركسية .. المثقفين ، المثقفين بمعناها الواسع ليس بمعنى المنظرين فقط . هؤلاء الذين يقومون بعملية تنظيم الهيمنة الطبقية . وتنظيم الهيمنة الطبقية يتم على المستويات الثلاثة (السياسة ، والاقتصاد ، والفكر) . ومن هنا عندما نلاحظ تنظيم الضباط الاحرار وانه تنظيم داخل القوات المسلحة ، اذن هناك بالفعل مثقفون ومن الطبقة الوسطى قادوا عملية التغيير داخل الاطار العام لما اسميه الطبقة الوسطى او المثقفين . هذه الطبقة الوسطى الجديدة تنعكس فيها احلام ورغبات ناشئة عن جذورها الطبقية ، لكن العامل الحاسم هو وضعها الجديد داخل جهاز الدولة الحديث . فمن هنا .. في رأيي الخاص ديالكتيك التحول من الهيمنة داخل التحالف الحاكم من جناح الى جناح عبر المراحل التاريخية لتطور الصراع الطبقي في مصر ، هو هذه التكوينة المرتبطة بجهاز الدولة والذي يجعل هؤلاء المثقفين عينهم على الاهداف بعيدة المدى للبرجوازية وليس الاهداف الآنية لهذه الشريحة او تلك .

وهنا تكون مهمة القائد او الزعيم في أي مرحلة يتولى فيها السلطة او القيادة ، في الواقع أمرين : تحقيق التناسب وادراك التوازنات الحقيقية لعلاقات القوى وتطويرها في اتجاه تحقيق المصالح الاستراتيجية البعيدة المدى للرأسمالية . اذا ربطنا بين هذه الفكرة وحقيقة ازمة التطور الرأسمالي في مصر في ظل المجتمع شبه الاقطاعي شبه المستعمر الذي كان موجودا في الخمسينات ، سنجد ان الدور الذي لعبه الجيش بقيادة الضباط الاحرار عبر المراحل المختلفة يفسر لنا النقلات وحرية المناورة الواسعة التي يتمتع بها النظام السياسي ازاء الطبقات بما في ذلك الطبقة التي يمثل سلطتها او يمثل اهدافها البعيدة المدى . ويأتي هنا دور عبد الناصر الذي ينظر دائما للاهداف الاستراتيجية بعيدة المدى .. انه لا يمكن ابدا السكوت على القضية الزراعية بدون حل ، دخل في مساومات - وهنا اتفق مع الاستاذ نبيل الهلالي في تحليله للفترة وطبيعة التحالف الحاكم لانه هناك كان بالفعل تحالف برجوازيات السلطة ، ودخل فعلا في صراع حول قضية الاصلاح الزراعي وحسم هذا الصراع وصفى هذا التحالف من سنة ١٩٥٤ . لكن بعد سنة ٥٤ سنجد تطورات هامة

صعبة عبد الناصر ، ويبقى المهم النتائج

عبد الناصر مع محمد الله الهلال : حركة تحرر ضد التحالف

حدثت . اولا : بالتمصير نشأت للدولة وظائف جديدة ، وظائف اقتصادية لان للدولة قاعدة اقتصادية مستقلة نسبيا عن البرجوازية بمفهومها التقليدي ، نشأ قطاع عام جديد في الخمسينات . فذلك اعطى للدولة نوعا من الاستقلالية عن الطبقات او عن الطبقة التي تعبر عن هيمنتها او مصالحها بعيدة المدى . هذا المفهوم للطبقة الوسطى يساعدنا على تفسير النقلات التي تتم عبر مراحل التطور في الصراع الطبقي .

د . رفعت السعيد :

اختلف مع الاستاذ نبيل حول البرجوازية الوطنية . فكأن الوطنية اختيار عضوي ، اي ان البرجوازي الكبير بامكانه - بشكل عضوي - ان يكون وطنيا او غير وطني الموقف الوطني في البرجوازية هو موقف نابع من مصالح طبقية ، وحتى الموقف الوطني لو كان ثابتا يكون دلالة على شيء ، وعندما يكون متراوحا يكون دلالة على شيء آخر . وفي الماركسية يقولون ان البرجوازية المتوسطة هي التي تأخذ مواقف متأرجحة من الاستعمار وليست البرجوازية الكبيرة .

كذلك أريد ان اقرر سريعا انه لا توجد طبقة في الدنيا تحكم - الا في اثينا القديمة - وتقرر بالتصويت الحر المباشر ماذا تريد . الطبقة عندما تعبر عن مصالحها ، تعبر عبر قنوات ، عبر أدوات عبر ممارسات وليس شرطا ان هذه القنوات والممارسات والادوات تصب جميعا في قنوات متشابهة ، أحيانا المؤسسات الموجودة في السلطة تصب في قنوات متعارضة ، القضية الاخرى ، عندما نقول ان عبد الناصر كان يمثل الشرائح الدنيا من البرجوازية المتوسطة ، لا بد ان نضع في الاعتبار الا نستخدم معاييرنا الخاصة واسقاطها على هذه الفئة ، لان هذه الفئة بطبيعتها ، حساسيتها الوطنية والطبقية مختلفة عن حساسيات الطبقة الاخرى ، وتتأرجح ، وهذا يفسر في وقت من الاوقات عبد الناصر لم يكن لديه مانع ان يحاول عملية التنمية عن طريق امريكا ، لكنه اكتشف فجأة انهم لم ينووا السد العالي ، ولن يعطوا له التصنيع ، فبدأ يتجه ناحية السوفييت ، واتجاهه ناحية السوفييت لم يكن عفو الخاطر او اختيار الحساسية الطبقية لا تتوافر لدى البرجوازي المتوسط بذات السهولة التي تتوافر لدى البروليتاري او حتى عند البرجوازي الكبير .. او حتى عند الاقطاعي .

القطاع العام : هل كان قطاعا اشتراكيا ام رأسماليا ؟

محمد الجندي :

اغلب المتحدثين اتفقوا على ان ثورة يوليو هي حلقة من حلقات الثورة الوطنية الديمقراطية . ضد الامبريالية ضد الرأسمالية العالمية ، وفي تطورها تأخذ اجراءات اجتماعية ضد الرأسمالية الداخلية نفسها . وفي الاطار العالمي تعتبر الثورة الوطنية الديمقراطية جزءا من الثورة الاشتراكية العالمية ، وليست جزءا من المعسكر الرأسمالي .

سلطة ثورة يوليو من البداية كانت تحركاتها من منطلق وطني ، وكانت تعمل على مساعدة تطور الرأسمالية الداخلية ، وفي اجراءات سنة ١٩٦١ ايضا من منطلق وطني كانت تتجه الى تقييد النمو الرأسمالي المصري لكن هذا لا يعني انها قضت على النظام الرأسمالي .. او توقفت العملية الرأسمالية .. فهي مستمرة ولكن الاجراءات نفسها - ومن منطلق وطني - كانت موجهة ضد شرائح كبيرة من الرأسمالية وحتى اجزاء من الرأسمالية المتوسطة فوضعت قيودا على النمو الرأسمالي لخدمة التنمية الوطنية تكون قطاع عام كبير اصبح له الدور القيادي داخل الاقتصاد وبدأ حتى من الناحية الفكرية تثار وقتها مسألة الحديث عن الاشتراكية ، اولا قبل اشتراكية ديمقراطية تعاونية ، ثم الاشتراكية العربية والطريق العربي للاشتراكية ، وهذا تحول فكري مرتبط بالتغيرات الاجتماعية التي كانت تتم . القطاع العام لم يتكون فقط عام ٦١ ، تكون بعد العدوان الثلاثي وبعد التمصير ، وتكون في المعركة بين شرائح البرجوازية الحاكمة ، هذا الصراع حتى كان موجودا قبل سنة ٦١ .. من ٥٢ حتى ٦١ وبعد سنة ٦١ ، لكن في سنة ٦١ كانت نقطة حاسمة حيث بدىء فعلا بضرب اجزاء من الرأسمالية وتقييد النمو الرأسمالي .

بالنسبة للقطاع العام الذي تكون بعد العدوان الثلاثي ، ماذا كانت طبيعته ؟ في تقديري انه كان شكلا من اشكال رأسمالية الدولة . لا نستطيع ان نقول ان القطاع العام وقتها كان موجها ضد الرأسمالية ، وحتى الرأسمالية في مجموعها لم تكن ضد هذا القطاع العام . وكان يخدم التطور الرأسمالي العام الذي كان موجودا قبل سنة ١٩٦١ . وبعد سنة ١٩٦١ كان هناك قطاع عام .. هل

Digitized by Birzeit University Library

ملف

كان قطاعاً اشتراكياً ام رأسمالياً ؟ انا اقول انه لم يكن قطاعا اشتراكياً او قطاعاً رأسمالياً . . حتى لو قلنا انه رأسمالية دولة . ولكن كان قطاعاً ذا توجه وطني . . هذا التوجه له طبيعة انتقالية ، يحمل بذور التطور الى الرأسمالية ، ويحمل بذور التوجه الاشتراكي ، وكان ذلك مرتبطاً بوضع الدولة في ذلك الوقت . . أيضاً الدولة في ذلك الوقت كانت تمثل فترة انتقالية . يعني . . الدولة كانت في اطار النظام الرأسمالي والظروف التي كانت موجودة كانت تسمح بالنمو الرأسمالي . . الاجراءات التي تمت في الزراعة ، الاصلاح الزراعي . . لم تمنع نمو الرأسمالية . في هذا الاطار كانت الرأسمالية في الزراعة تنمو . والاحصاءات تقول انه في هذه الفترة . . قبل الاصلاح الزراعي الاول ، كان ٦٥٪ من مجموع الدخل القومي للملاك الذين يمتلكون من ٢٠ ـ ١٠٠ فدان لغاية سنة ١٩٦١ ، وكان عدد الذين يمتلكون من ٢٠ ـ ١٠٠ فدان ، ٥٧ ألف مالك سنة ١٩٥٢ بلغو ١٤٠ الفاً سنة ١٩٦٤ . وكان الدخل السنوي للفرد من هذه الفئة ٧١٨ جنيه في الفترة (عام ١٩٦٦) بالمقارنة مع ١٢ جنيه للفلاح المعدم . برغم التوجه لتقييد الرأسمالية ، لكن الاجراءات لم تمنع نمو الرأسمالية في الزراعة . عندما نتحدث عن برجوازية صغيرة او متوسطة فالبرجوازية الصغيرة لا تظل صغيرة ، والمتوسطة كذلك . ثم ان دخل القطاع العام نفسه كان المديرون والمهيمنون على اجهزة الدولة وكبار ضباط الجيش يستخدمون مرتباتهم الكبيرة ويتعاملون بنقودهم في التجارة وفي عمليات اخرى . . فكانت تعتني فضلاً عن الامتيازات الاخرى ، والقيام بعمليات مع القطاع الخاص . . الخ . كل ذلك خلق طبقة جديدة . هل معنى خلق طبقة جديدة ان النظام كله كان يعمل على خلقها ؟ كلا نعلم انه كانت هناك مقاومة لهذه الطبقة ، ونذكر حديث عبد الناصر عنها وشعاره « الثورة على الثورة » . . فكان هناك احساس بأن هناك تحركاً يتم . والوضع بالنسبة لتجارة الجملة او المقاولين . . التصدير كان حراً . . السوق السوداء . كل ذلك كان يسمح للرأسمالية لان تنمو وتتمش ، هل استطاع النظام ان يوقف هذه العملية ؟ هل استطاعت الدولة ان تقف ضد هذه العملية الموضوعية التي كانت تتم داخل النظام الرأسمالي ؟ حتى في الدول الاشتراكية ، التي تكون فيها السلطة للطبقة العاملة ـ لفترة معينة تكون هناك امكانيات للنمو الرأسمالي موجودة . ولكن يحسم المسألة في النهاية السلطة السياسية التي تحدد الاتجاه .

فضلاً عن الطبقة الجديدة ، كانت هناك بقية الطبقات القديمة ، وهذه يتحالف مع الطبقة الاولى التي تحدثنا عنها بعد ذلك تكون الاساس الاجتماعي للردة . طبيعة الدولة التي كانت موجودة في ذلك الوقت كانت فيها بذور

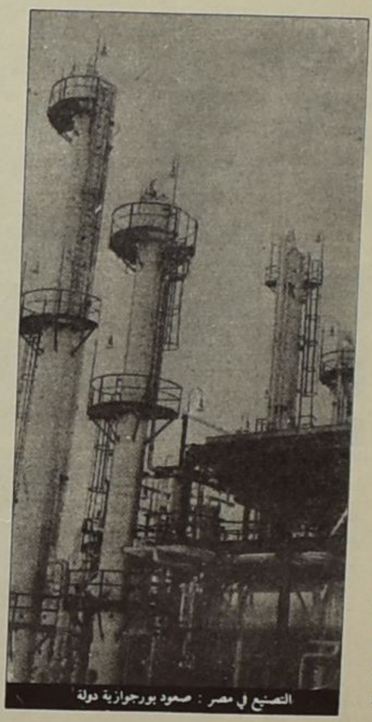

التصنيع في مصر : صعود بورجوازية دولة

انتقالية ، فترة انتقالية ، لا يعني انتقالية للاشتراكية ، انما متراوحة بين الرأسمالية والتوجه الاشتراكي .

مسألة الموقف من الديمقراطية والجماهير

علي ابراهيم :

اني اتبنى المقولة التي قالها الاستاذ محمود أمين العالم حول مسألة الفهم الشامل والكلي لظاهرة سنة ٥٢ ، وهذا الفهم الكلي والشامل للظاهرة بعلاقاتها المختلفة .

الرأسمالية المصرية في نشأتها ارتبطت أصلاً بالرأسمالية الاجنبية .

مسألة التبعية ليست مسألة نشأة فحسب ، بل هي مرتبطة بتاريخ هذه الرأسمالية في الحرب العالمية الثانية بعد ذلك ، سنجد من ٥٢ الى ٧٠ الصراع الدولي في عدة مجالات . . في جانب منه الصراع بين الاستعمار الانجليزي القديم بشكله الكلاسيكي والاستعمار الامريكي بشكله الجديد ، والذي ايضاً تمت الاستفادة منه . التحولات التي حدثت بعد ذلك من سنة ٥٦ الى حوالي سنة ٧٠ مرتبطة بفترة الصراع الدولي والحرب الباردة واستغلال عبد الناصر والقيادة الناصرية لهذا الظرف وتلويحة فترة بالتعامل مع السوفييت ثم التراجع عنه . والاستفادة من هذا الظرف هو امتداد وتراث تاريخي للبرجوازية وليس حدثاً قائماً بذاته في هذه الفترة . ونجد بعد سنة ٧٠ ـ وقد تكون مصادفة ـ لكن كانت سنة ٧٠ هي فترة ما يسمى بالانفراج الدولي . . هذا الخط الاساسي يمكن ان يفسر اموراً كثيرة من المواقف الخاصة بهذه الفترة ، ومن الطبيعي جداً ان تظهر فترة السادات بانحرافها الواضح ، لان ذلك هو الشكل الامثل للبرجوازية المصرية . . حيث ان المسائل لو فيها اختيار فان اختيارها في صف الامبريالية .

الخط الثاني للبرجوازية المصرية هو مسألة الموقف من الديمقراطية ، وهو ايضاً موقف ثابت ومسألة المستبد العادل ، مسألة ثابتة . . طبقت في العهد الناصري ، وكانت موجودة قبل سنة ٥٢ في دعوات توفيق الحكيم ، وكانت مرئية في مسألة النظر « للوفد » . هذه المسألة ايضاً لها تراثها وتفسيرها في هذا الموقف ، لان نظام ٥٢ لم يكن يستند للديمقراطية لانه كان يعتمد على الموقف الدولي والتوازنات الدولية . ولذلك فان اطلاق حريات ديمقراطية والاعتماد على جماهير منظمة كان مستبعداً لأخر مدى . ولفترة طويلة جداً لم تكن اي من التنظيمات الموجودة من سنة ٥٢ الا تعبيراً عن النظام الذي نشأ في سنة ٥٢ وكان نظاماً عسكرياً يمثل فيه الضباط الاحرار سلطة الدولة . بعد ذلك بدأ يتدخل ويخلق مثيلاً له في القطاع الاقتصادي فيما يمثل في المؤسسات الاقتصادية ثم القطاع العام وغيرها . ويأخذ هو ايضاً الشكل العسكري او الاداري الذي ينبع رئيس الجمهورية . وأيضاً شكل التنظيم . هيئة التحرير ، والاتحاد القومي ثم الاتحاد الاشتراكي كلها منظمات تخضع للضبط والربط العسكري .

حول طبيعة ٥٢ وتمثيلها الطبقي . . انني لا استطيع ان اقول هذه سلطة البرجوازية المتوسطة ، او البرجوازية الصغيرة ، او هذه سلطة البرجوازية الكبيرة . هذه كانت سلطة البرجوازية ، ولكن كان تنظيم الضباط الاحرار القوة الاكثر وعياً لادراك مصالح هذه الطبقة . وكانت البرجوازية الكبيرة او المتوسطة تعتمد عليها السلطة في فترة من الفترات ثم تفض . مثلما حدث لتنظيم الضباط الاحرار في علاقته بـ « حدتو » وه الاخوان المسلمين » . يعتمد على « حدتو » حتى يصل الى السلطة ثم يزيحهم ، ثم يستند ويكثف علاقته « بالاخوان المسلمين » ثم يزيحهم ، ثم يرتكن بعد ذلك على البرجوازية الكبيرة ثم يزيحها وتصبح البرجوازية المتوسطة الدور الاكبر . . وبعد ازاحة البرجوازية الكبيرة ونمو جهاز الدولة والجهاز البيروقراطي ، يحاول ان يستند على عناصر من اليسار في سنة ٦٥ ثم يتم بعد ذلك ضربها في سنة ٧١ . يعني كان المنهج في علاقة السلطة بالعالم الخارجي وهو الاستفادة من جو التوازنات والصراعات الدولية كان قائماً ايضاً في الوضع الداخلي . ■

ثقافة

عدد مزدوج من البيادر

صدر مؤخراً العدد المزدوج (التاسع والعاشر) من مجلة « البيادر » المقدسية ، وقد تضمن الموضوعات والمساهمات التالية : الوجه النضالي للاغنية الشعبية الفلسطينية في الكويت للدكتور محمد حسن عبد الله ، حوار خاص مع حلمي الزواتي ، النقد الادبي في الاردن لمحمد مشايخ ، الذكرى الاولى لاستشهاد معين بسيسو لفائز محارمه ، دراسات في النقد الادبي عند العرب في عصور ما قبل الاسلام لزياد مقبل ، التراث والبحث عن الذات لعبد العزيز جرار ، المفهوم التحديثي للكتابة لعيسى السعيد ، الاغنية العربية بين القومية والمحلية لكمال النجمي ، الجيوكندا ـ الموناليزا لعوض ابو عرمانه ، من قصص الامثال الشعبية لعزيز امين ، ملاحظات نقدية لمحمد الاخرس ، مع القاص العراقي فؤاد التكرلي ومع الشاعر التونسي محمد القابسي ، لماذا اهملنا المخطوطات العربية المشردة في اوروبا لوجيه الشريحي ، الالتزام في شعر صدر الاسلام . المساهمات الابداعية توزعت مع الشعر والقصة ، وقد ساهم الشعراء : فاروق مواسي ، باسم الهيجاوي ، محمد القاضي ، حلمي الزواتي ، نائل عودة ، عزام عبد الجليل ، محمد حصور ، سليم عطا ، محمد راضي جعفر ، عبد الناصر صالح ، ابراهيم ابو الهوى ، محمد الاخرس . والقصاصون : نمر نمر ، الهام ابراهيم ، احمد الهبيي .

عدد مزدوج من « كلمات »

صدر العدد المزدوج (الخامس والسادس) من مجلة « كلمات » ، التي تصدرها أسرة الادباء والكتاب في البحرين . ويتضمن العدد الموضوعات والمساهمات التالية : كلمة « راهن الضرورة » لمحمد بنيس ـ دراسات : البنية متعددة الشرائح ذات التيار وحيد البعد ، « ابو ذويب الهذلي » الدكتور كمال ابو ديب ، القصيدة المشروع « شظايا » لأمجد ريان ، قراءة في قصيدة « المهد » للدكتور عبد العزيز المقالح ، الصورة الفنية في الشعر القرمطي لمحمد عفي الدين اللاذقاني ـ شعر : ثلاث قصائد لأحمد عبد المعطي حجازي ، « تحولات الماء » لمحمد عبيد الحربي ، « غيوم لصيف الجسد » لممدوح عدوان ـ البرزخ : صيف ٨٢ لحلمي سالم ، « موتوا .. موتوا حتى الحياة » لعبد الله زريقه ، « يستحيل على العين » لسالم حميش ، ثلاث قصائد لاندرية فيلتر ترجمة شوقي عبد الامير ، « من نحار ومن يسمع » لمحمد بن عبد الجبار التعري ـ قصص : « شبح يخيم فوق المدينة » لنعيم عاشور ،

احمد عبد المعطي حجازي

« ايها الوليمه تقول الجدات » لأمين صالح ، « رؤى الجالس على عرش قدامه بحر زجاج شبه البلور » لعبد القادر عقيل ، المعلقات الخطرة لادريس الخوري ـ حوار : التفاصيل المدهشة حوار مع ادريس الخوري ـ ترجمات : حدود اللغة لمارتن اسيلن ـ سينما : السينما مهمتنا وهنا سطوة . . والرقيب ايضاً لأمين صالح . . كما ضم العدد ملفاً حول مسألة الثقافة من اعداد سيف الرحبي ، ومساهمات لـ كاظم جهاد ، حلمي سالم ، صلاح الحمداني ، شوقي عبد الامير ، شربل داغر ، عباس بيضون ، فينوس خوري غاتا ، الياس حنا الياس ، عيسى مخلوف ، بول شاوول ، وكتب زهير غانم « الكون والكائنات واللغة في شعر سليم بركات » .

معرض الفنان حميد العطار

افتتح في صالة الشعب ، بدمشق ، مساء يوم ٢٦/ ١٠ معرض الفنان العراقي حميد العطار . يضم المعرض ٣٢ لوحة تمجد دور المقاومة اللبنانية للغزو الصهيوني ، ونضال الشعب العراقي .

حميد العطار من مواليد مدينة كربلاء ، درس وتخرج في القاهرة .

يقول عنه الفنان فاتح المدرس : « الايديولوجية في اعمال العطار لم تنتهك التكوين التشكيلي ، فالفراغ متجانس تعبيرياً مع الكتلة ، باناقة وتصميم ومواجهة » .

ترجمات عن البلغاريه

صدرت مؤخراً عن اتحاد الكتاب العرب ومطبوعات دار الثقافة بدمشق ترجمتان عن البلغارية ، الاولى « عشرون قصيدة من الشعر البلغاري المعاصر » ترجمها ميخائيل عيد ،

ونضم عشرين قصيدة لعشرين شاعراً بلغاريا معاصراً ، والثانية قصائد مختارة من « ايفان فازوف » ترجمها حسين الراجي ،

وتضم اضافة الى مقدمة المترجم « ٣٢ » قصيدة من قصيدة « توت الارض » ، التي كتبها « فازوف » عام ١٨٨٠ تختار :

ان أغنية واحدة
يمكن ان تهجك
وان سلة ملأى بالتوت
تجملك سعيده

(. . .)

أما أنا ايتها الصبية
فقد ضيعت حياتي
في مقاومة الشر
وعبدت اصناماً كثيرة
في حياتي العجيبة .

ولنا كلمة

فؤاد مطر وخريف الغضب السوداني

حتى اليوم الاخير بقي فؤاد مطر يراهن على بقاء نميري . . سألة مراسل اذاعة « مونت كارلو » عن توقعاته لمصير نميري ، فاجاب : « سيستمر » ، ولكن باسلوب آخر » . هذه النبوءة كانت تعبيراً عن رغبة اكثر مما هي استخلاص لوقائع . ففي اليوم الثاني بعد هذا التصريح سقط نميري وخابت توقعات الصحفي الذي ربط نفسه ومشروعه الصحفي الكبير (مجلة « التضامن ») بنميري .

. . لقد صدر احد الاعداد الاولى من هذه المجلة وهو يحمل صورة نميري ولقاء معه . وكان فؤاد مطر يدخل قصر الرئيس بدون ان يسأل الكرتير وبدون ان يحيي الحرس . .

. . خلال التحقيقات في قضايا الفساد التي ارتبطت بنميري اكتشف السودانيون سر العلاقة « الروحية » بين الصحفي الكبير والدكتاتور : خمسة آلاف اشتراك اسبوعي بمجلة « التضامن » يدفعها مكتب الرئيس ، من قوت الشعب السوداني الذي كان يتضور من الجوع والعطش . وفي الاسابيع التي تنشر فيها المجلة صورة للرئيس (بالعمامة او بيدلة الجنرال) يرتفع عدد الاشتراكات الى ٢٥ الفاً . . مدير مكتب « التضامن » في الخرطوم هو مستشار النميري الصحفي وكل مراسليها مدراء عامون في الاذاعة والتلفزيون ووزراء سابقون من عهد النميري . . باختصار كانت « التضامن » الى حد ما مجلة نميري ، والمرأة التي يريد ان يرى صورته فيها . . وقد ارتبط فؤاد مطر بنميري بحيث اختاره لكتابة سيرة حياته « مفكرا وانسانا » (كذا) . لكن الشعب السوداني سبق فؤاد مطر ووضع خاتمة هذه السيرة . . سقط الدكتاتور وبقي الصحفي . . ولكن يندر ان تجد علاقة كراهية بين شعب وصحفي كالعلاقة بين السودانيين وفؤاد مطر .

زهير الجزائري

Digitized by Birzeit University Library

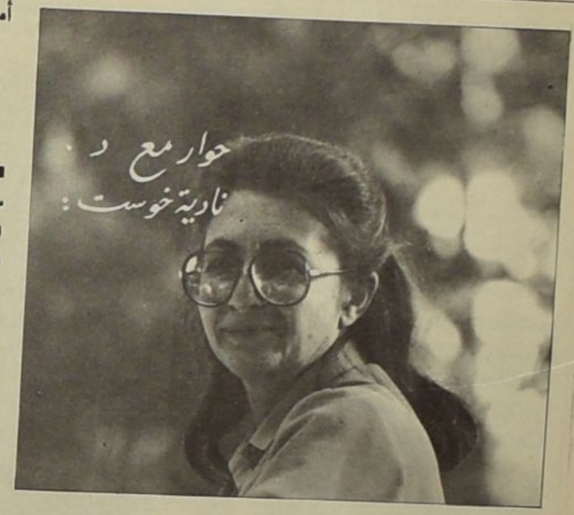

لم أجد كاتباً يعبر بعمق عن المرأة العربية

■ الكتابة ، السياسة ، وقضايا المرأة . والحوار يتشابك ، يزداد غنى وتوهجاً مع الدكتورة نادية خوست . قبل عدة سنوات وحين قرأت مجموعتها القصصية « في القلب شيء آخر » هزني العمق الحنون والحزين الذي تصور به وضع المرأة العربية . وحين اطلعت على بعض قصص الاطفال التي كتبتها شعرت بالأصالة المؤتلفة مع الحنان ، وحس الانتماء المرتبط بالوعي . وهي شفافة في كتابتها ، بالطريقة نفسها التي تكرس فيها قواعد العقل والمنطق حكماً على الضمير . نادية خوست المخلصة لعملها وللقضايا التي تتبناها هي الكاتبة بجدارة ، والداعية باهتمام الى تكريس المرأة انساناً جديراً بالحياة والعمل والهواء . وهي التي تنظر لما هو أبعد من الظواهر العابرة في تحليلاتها النقدية لاعمال الكتاب والشعراء في كتابها « كتاب ومواقف » ، لتنادي مع تشيخوف بأن العصر المضاد للانسان هو الذي يجعل التعاسة لمن يقاومون تيار الانتهازية والمكاسب الرخيصة التي تشكل ثراء وذخراً لغيرهم من التجار والمرتزقة سواء بالكلمة أم بالاقتصاد النقدي :

أمي الفلسطينية حملت الحكايات في سلتها

■ ما هي الأصول الأولى التي كونت انتماءك الى عالم الكلمة والادب ؟

■■ لقت الانتباه ما كتبته في المدرسة من مواضيع للانشاء كانت تأخذ الشكل القصصي ، استاذي آنذاك واسمه « علي الطنطاوي » كتب لي اني سأصير كاتبة . على كل فالانسان يتبلور من خلال القراءات . عندما أعود الى تلك الايام ، أجد وبدون شك الفضل الكبير لأمي . كانت أمي من فلسطين ، وترتبط بعلاقة قرابة مع أبي . كانت قد درست في مدرسة إرسالية ، وأنا أخذت حب الادب والفن منها . كانت متفوقة على من حولها ، لانها زارت لبنان كله ، تعرف فلسطين ، ذهبت الى مصر وركبت الباخرة . كانت تحكي لي باستمرار الاساطير وتغني . حكايا لم أصادفها في مكان آخر ، جعلت الدنيا مثل شيء اسطوري . كانت تحكي عن اخضرار هائل ، وعن بحر أزرق هو بحر حيفا . كانت حيطان الحارة مغلقة ، لكنني أحسست بالدنيا تأتي إليّ من خلال حديثها . فيما بعد ، تعرفين كيف تخلق الكلمة الدنيا ، وتجلبها اليك .

امي دفعتني أيضاً للدراسة ، بكثير من العناية والرعاية . لقد دفعتني الى الدراسة بنوع من الحدس . فرغم انني أرفض فكرة الاختلاف بين الرجل والمرأة ، الا انه يظل لدى الفتاة الشعور الخفي بأنه لا خلاص لها الا بالعلم ، وانها لن تكون مساوية ونداً الا بجهد اكثر من الآخرين ، وانه لا حماية لوضعها من المجتمع الا بالتعلم .

■ يلفت النظر في كتاباتك حساسية خاصة تجاه المرأة ، وضعها ، وخلاياها ، امكانياتها ، والعراقيل أمامها . وفي كتابك تأخذ المرأة الصدارة . هل هو تأثير الواقع المتخلف الذي تعيشه مجتمعاتنا . والذي يكوّن هذا القمع المتجه الى النساء ؟

■■ الطريف أن اهتمامي بالمرأة لم يتولد من خلال وضع شخصي ، فلم اكن مضطهدة يوماً لاني فتاة ، لا من الاسرة ولا ممن حولي . في الجامعة كنت كالشباب في اندفاعي الى النشاط السياسي ، الفكري ، والادبي . كان هناك رفض من قبلي للاذعان لمفاهيم اجتماعية خاطئة . وكأن الرفض يعني انه ما دام هناك وعي ، فان بالامكان تكوين حالة مختلفة . عندما تكونين طالبة لا يكون عليك ثقل الوضع الاجتماعي الاقتصادي ، وهكذا تتمكنين من البقاء حرة . تدرسين مثل الشاب ، تريدين التخصص ، العمل السياسي ، المظاهرة . تجدين انه بامكانك الاختيار كما تريدين ، وهذا يوهمك انك حالة مختلفة . ولكني في المدرسة ، في الحارة ، شعرت باستمرار بوضع المرأة المظلوم ، والرأي الظالم المكون عنها . بامكانك ان ترفض الوضع والرأي الظالمين رفضاً لا ينبع بالضرورة من وضع شخصي ، وانما من رفض للظلم الاجتماعي . فيما بعد ، ومن خلال ممارسة الزواج ، الاطفال ، المسؤوليات ، تتبينين غنى في نفس المرأة ليس له حدود يجعلها تتفوق على الرجل ، وفي الوقت نفسه تفاوتاً في الوظائف والمهن والتقدير ليس له حدود . ليس المجتمع من يرمي واجبات اضافية على المرأة ، انما ضمير المرأة من يلقي عليها هذا . المرأة أغنى انسانياً من الرجل . طلبها للنظافة ، للاولاد ان يكونوا مثل الزهر ، مثل الورد في مختلف النواحي . لهذا أفكر انه ليس هناك قانون اجتماعي او انساني يعطي للمرأة حقوقها ، فأي قانون سيحدد ساعات العمل للمرأة اذا كان هناك طفل مريض ؟ . وعندما تجلس لتروي قصصاً لاطفالها ؟ عندما صرت أماً أحسست بهذا الازدواج بين العواطف الغنية التي لم تعرفيها قبلاً ، وبظلم لم تكوني تعرفينه قبل ذلك . وقتها ، تنتبهين اكثر لوضع ومكان المرأة في الحياة العامة ، ولا تستطيعين التوقف أمام الطلبات الضرورية للمرأة ، والتي تبقى بحدود المساواة في الأجر والمساواة في الحقوق . ترين أبعد من هذا ، أن الدنيا كلها يجب ان تتغير ، والعلاقات يجب ان تتغير .

مثلاً لتناقش الاهتمام الذي اتجه الى سناء محيدلي . لقد تغزلوا ببطولتها الخارقة . لكني تصورت كل الحرب اللبنانية الطويلة ، وماذا كان بالامكان فعله دون المرأة ، صمود بيروت ، أم القتال في الجنوب ، أكان سيكون ما كان عليه دون المرأة ؟

صورة المرأة الفلاحة العادية قد لا تضم ألق سناء محيدلي ، ولكنها تشير الى عمل يومي للمرأة تطبخ فيه ، تربي الاطفال ، وتقاتل . ورغم القصائد الطويلة التي كتبت عن سناء محيدلي ، فان هذا لم يبدل من رؤية ونظرة الناس الذين يتغزلون بها للمرأة . هنا نكتشف ان للمرأة قدرة على القيام بنوعين من العمل : العمل الادنى الذي لا يذكر ، والعمل العظيم الذي نراه نحن في لمحة .

نظرة استخفاف تجاه عمل المرأة

■ هناك صعوبات حياتية لا يمكن للمرأة ـ الكاتبة الا ان تواجهها حتى من خلال عملها . هناك مشاكل مهنية خاصة بالمرأة في عالم الكتابة أو الصحافة . هناك معاناة خاصة حينما تقوم امرأة بعمل لا يعترف التقسيم الاجتماعي السائد بأنه من وظائفها ؟

■■ هناك استخفاف بجدية المرأة ، وبأهمية الموضوعات التي تطرحها . كما ان الابواب التي تفتح للرجل لا تنفتح لها . هل هناك رئيسة تحرير مجلة او جريدة حولنا ؟ . الواقع يثبت ان هناك كثيراً من غير المؤهلين يأخذون أمكنة لا يستحقونها ، بينما لا يحدث هذا الخطأ مع المرأة . لكن على المستوى الشخصي ، فانه سيبقى دائماً من يحس بقيمة الاشياء ، وقيمة العمل الذي تقوم به المرأة .

أعمال ناديا خوست

أحب الشام (مجموعة قصصية) ، في القلب شيء آخر (مجموعة قصصية) ، كتاب ومواقف (كتاب نقدي) ، في سجن عكا (مجموعة قصص) ، ولها كتاب تحت الطبع حول دمشق القديمة

الاحظ ايضاً انه اذا حصلت المرأة على الاعتراف بالجدارة ، فانهم يعتبرون انها انتقلت الى عالم الرجال دون جدال . بنفون عنها صفة الانوثة ، ويعتبرون انها قد صارت من جنسهم . بالصحافة لا أحس ان هناك تمييزاً بين الرجل والمرأة ، فالكتابة الجيدة ستأخذ قيمتها بشكل واسع . لكنه حتى يمكن للمرأة ان تخترق مسألة الفرق بين الرجل والمرأة فانها مطالبة بالجدارة ، فمن غير الممكن ان تتوقف عند حدود الطلب المجرد الذي يشبه « النق » .

على المرأة ان تصير في الواقع ضرورة لكي يتم الاعتراف بانها ضرورية ، ولكي تأخذ المرأة حقوقها عليها ان تكون انساناً يتحلى بالكفاءة ، ان تشارك بالنضال الوطني ، الحياة الانتاجية ، الثقافية والفكرية ، فقط وبالمشاركة يمكنها ان تأخذ الاعتراف . لا يكفي الدعوة الى التحرر ، يجب ان تدخل الكفاءة والجدية .

■ ان المشاركة في النضال الوطني ضروري للمرأة تماماً كالخروج للعمل ؟

■■ النضال الوطني ، السياسي ، والحركات النقابية تزيد من وعي المرأة ، ومن قدرتها على الحركة . انها تكشف لها ، لذاتها ، قدرتها ، وموهبتها وبعد نظرها . تكشف لها وضعها القادم كمنتجة وكانسان نشيط في الحياة الاجتماعية ، وكانسانة قادرة على ان تقول كلمتها في حياة وطنها ، وتحرض بذلك النساء على الايمان بقواهن وقدراتهن . النضال الوطني ، السياسي ، النقابي ، هو من جملة النضالات والنشاطات التي على المرأة الانخراط بها .

تميز المرأة في الكتابة وحدودها

■ هناك نظرة مسبقة الى ما تكتبه النساء باعتباره أدباً من نوع خاص لا يرقى الى الصفة الانسانية الشمولية ؟

■■ اذا درسنا ما يكتبه الرجال ، هل هو كله على مستوى رفيع ، نجد أنه ليس هكذا ، هناك صحافيون تافهون بشكل مخجل ، وهناك كتاب تافهون وسطحيون . نحن نشكو دائماً من ان الادب والصحافة العربية في انهيار ، ومن المعروف ان الادب والصحافة يتجهها الرجال وليس النساء بشكل رئيسي . اذا يوجد كتاب رجال بالون ايضاً ، لكن عندما يمر الرجل في الشارع ، فانه لا يلفت الانظار في العادة مثل الفتاة . العيون مفتوحة اكثر على عمل المرأة ، على حركتها ، على كتابتها . لكن من دون شك ، هناك بعض النساء الكاتبات اللواتي اعتمدن الصورة المتداولة عن المرأة في كتاباتهن ، وفي ظهورهن . هذا أثر على اعتبار المرأة غير جدية ، وغير عميقة ، في الانتاج الادبي هناك نساء جديات في الكتابة كما في الحياة . الاضواء تسلط عادة على العمل الكتابي او الصحافي النسائي السيء ولا تسلط على العمل الجيد . هناك أمثلة بارزة على ان ما كتبته النساء في تاريخ الادب العربي القديم نقطة مضيئة .

■ هل تعتبرين ان الخلل في تقدير الكتابات الجدية للمرأة قد يزيد من شعورها بالاضطهاد ، ويؤثر بالتالي على نتاجها ؟

■■ ما هو اضطهاد المرأة ؟ انها مضطهدة حقاً ، لكن اضطهاد الطبقة والفكر سياسياً هو الاعمق . كونها امرأة يزيد من اضطهادها اذ انه ليس مقبولاً ان تكون عاملة ، منتجة ، وسياسية . وفي الوقت ذاته يزداد التضامن معها ممن يشجعون نشاطاتها ، ويزيده عنفاً أو رحمة ، الطرف الذي تقف معه او ضده . هناك كاتبات لا يواجهن مقاومة من مجموع الرجال لأنهن يؤكدن نموذج المرأة الانثى ، حتى اننا نلاحظ ان الفئات الرجعية الاكثر تخلفاً في المجتمع ترحب بهذا النموذج للمرأة المتجه الى تأكيد نموذج المرأة ـ الانثى التي تطمح الى استرضاء الرجال ، تتغزل به ، وهو محور حياتها . ليس المرأة الانسان ـ المنتجة ـ الذكية ـ المفكرة .

تواجه المرأة في العادة بعداوة شديدة اذا طرحت نفسها نداً للرجل ، ويصير اصطفاف آنذاك حولها من العطف او العداوة ضمن العداوة العامة بين طبقة وطبقة . اما نمط المرأة التي تركز على أنوثتها مقابل أدبها فهو يلمس شيئاً مرضياً لدى الرجل العربي لا ينجومته الا من كان لديه انتماء ، وثقافة واسعة ، وتماسك اخلاقي مدهش .

■ مهنة الكتابة ماذا تعطيك ، وما هي الزاوية التي تنقص من حياتك المهنية فيها ؟

■■ يتقصى انه ليس هناك في الظروف الراهنة نوع « السعة » التي في حياة الرجل . لديه ـ الرجل ـ حرية كبيرة بدون التزامات ، دون مترتبات ، دون انتباه صغير او حيم ، هناك حرمان للكاتبة الانثى من هذه الناحية . لكني أحس انه لدى المرأة نوع آخر من « السعة » لا يقدر الرجل عليها . المرأة قادرة على التقاط الاشياء عن قرب بحساسية ، وهذه موهبة تفترض القدرة على توظيفها . يقول تشيخوف « أتنن النساء لديكن القدرة على الكتابة مثل عمل الكاتفاء ، وبهذه الدقة » . على كل بالنسبة لي ، فانا لم أحس بعمري بالاسى لاني امرأة ولست رجلاً ، وليس بتصوري انه من الضروري تحديد الجنس . لكن المطلوب ان تكون لدى المرأة الشروط التي تجعل هذه الموهبة الطبيعية ترتفع لمستوى جيد .

■ لكن هناك تجارب تشكل مناطق مغلقة للكاتبة في بعض الاحيان . هل أحسست يوماً بأن هناك نقاطاً تحدد حقل التجارب التي تكتبين عنها ؟

■■ عندما كان عمري ١٥ سنة كنت اتمنى لو استطعت المشي في الشارع وحدي ما بعد منتصف الليل ، كنت اتساءل لماذا يقدر الرجل وأنا لا أقدر . الآن صرت أرى الامور بشكل مختلف ، ارى انه لدى الكاتبة امكانية الدخول الى عالم النساء المغلق على الرجل ، وهو يكشف لها كامكانية ضخمة جداً ، خاصة بالنسبة للعالم العربي ، لاني لم أجد كاتباً يعبر بعمق وسعة عن المرأة . احست دائماً بانها ـ المرأة ـ مظلومة دائماً بالصورة الفنية التي قدمت بها في العالم العربي . لنأخذ المرأة التي ينسف العدوبيتها ويعتقل اخوتها . ما هي الاسوار الممنوعة بين الكاتبة وبين هذه المرأة ؟ وقت الاجتياح قابلت نساء آتين من الدامور ومن صيدا ، كن يروين قصصهن ، وكن يعطين التعابير بل وحتى البنية الفنية التي يكون على الكاتب مهمة بنائها ، كل شيء يصير أمام الكاتب او الكاتبة وما عليه سوى العمل على المادة المقدمة اليه ، ان منطقة الشرق الاوسط والبلاد العربية تقدم خامات مذهلة للكتاب ، ومن الصعب ايجاد التناقضات والشخصيات المتنوعة والمتنافرة كما لدينا . كل هذه العوالم موجودة بالنسبة للكاتب او

Digitized by Birzeit University Library

الكاتبة ، للمرأة او الرجل ، والتقصير هو قصر النفس لدى الكاتب ، ليس لان هناك أشياء ممنوحاً بها للكاتب وممنوعة على المرأة . لكن مستوى الادب العربي الحديث ليس في قامة الوضع العربي ، ليس بحجم ومستوى الواقع والحامات التي يقدمها للكتابة والتعبير الفني .

■ ما هي الشخصيات التي تشدك للكتابة عنها ؟

■■ المرأة كانسانة في خضم العلاقات المتناقضة والمتشابكة . المرأة غير المنمطة . ليست المحبوبة الجميلة ، ليست المرأة ذات الوجه الواحد . المرأة الحيوية هذا ما أريد الكلام عنه ، والتعبير بعدل . أحببت في البداية ان آخذ المرأة العادية التي يزوجونها قبل البكالوريا ، تلك التي تنتج بعدها ، من حياتها ، من تجاربها الشخصية ، وبدون أي تدخل فكري مقحم عليها من جهة من الجهات ، انه كان يجب ان تعيش بشكل آخر ، النوع الآخر من المرأة هو نهاد كموش ، المرأة التي اشتركت في المقاومة ، وما زالت تشترك في المقاومة المسلحة . انها واحدة من المقاومات العديدات اللواتي يجب ان يضمهن عمل أدبي لانهن في الحقيقة بطلات في الحياة الواقعية .

تولستوي كان يبيض رواياته اكثر من ست مرات

■ ما هي أهم عاداتك الكتابية ؟

■■ هي الاساسي اثناء الكتابة هو التبييض ، اعادة تركيب الجمل ، صياغة الكلمات ، صياغة التعابير . عندما درست تشيخوف احسست انني اعمل بالشكل الصحيح . الكتابة جهد ، عمل . أبدأ انها ليست مجرد الهام أو الايحاء . عندما درست الادب الروسي اخترت القرن التاسع عشر ، والذي أتاح لي ان أدرس وأقرأ الناس الذين قرأنا ترجماتهم العربية : تولستوي ، تشيخوف ودستويفسكي . الفكر الغربي يعتمد في تفسير الابداع على نظرية الالهام ، ولا يشدد على الذخيرة النظرية لاهمية العمل في الاعمال الفنية ـ الادب . على العكس في الاتحاد السوفيتي حيث وجدت ان دستويفسكي عمل بطريقة دؤوبة على

نادية خوست : لا احب نموذج المرأة ذات الوجه الواحد

رواياته . وبشكل عام فان شغل الفنان اليومي هو رواياته . تشيخوف من هؤلاء وليس نقيضهم ، فهو دؤوب يسود ويبيض باستمرار . تولستوي العظيم جداً كان يبيض رواياته اكثر من ست مرات . هذا يزيدك من الاحترام والرهبة امام العمل الذي سيخرج من بين يديك ، يزيد المسؤولية ، ويزيد من حدة النقد للاعمال السريعة التي نراها في الادب العربي .

تشيخوف كان يعمل بدأب

■ الذي يقرأ تشيخوف يحس بانجذاب خاص الى شخصية الكاتب المرهفة . انه يكمن وراء منعطفات النص ليشعرنا بوجوده الخفي الأليف ، ما هو برأيك سر الغنى الداخلي في أدب تشيخوف ؟

■■ كلما ازدادت القراءة لمؤلفات تشيخوف ، كلما ازداد الانسان تعرفاً لشخصيته دون ملل ، ودون فجيعة قد يكشفها التعرف المدقق . نحن دائماً نقول ان التعرف على الادب الآخر العظيم يجعلنا نكتشف أنفسنا ، ويصدق هذا القول كثيراً على تشيخوف ، لانه يكشف أوتار القلب الخفية التي لم يتنبه الانسان لها . يشعر المرء بأنه قد أصابته عدوى رؤية تشيخوف للعالم ، رؤية شفافة فيها حزن على الناس ، وفيها أمل بهم . انه يؤمن بالانسان بشكل كبير ، ويحب العمل . كان عاملاً دؤوباً في الكتابة ، وفي الحياة الاجتماعية . وساهم بحملات ضد الكوليرا ، ضد الجوع ، أنشأ مدارس في القرى . وساعد المعلمين الفقراء .

« انا تربوليه » قالت انه يوحي لها بصورة شهيد ، انا أراه انساناً عباً للحياة ، قادراً على فهمها وتذوقها ، انتبه للدراما في حياة الآخرين ، حمل هموم الشعب الروسي وهموم المثقفين والفلاحين الروس ، وشعر ببؤس الانسان الذكي المرمي في ريف أصم . كل أدب تشيخوف نمط جديد في الادب يقوم على كشف الحياة الانسانية ، أعماق القلب ، ولا يقوم على أحداث خارقة خارجية ، أو صراع أو صدام واضح بين الطباع الانسانية والشخصيات .

■ ما هو وجه التميز في مسرحياته التي لم تقم على الحبكة التقليدية ، بقدر ما اعتمدت التحليل النفسي العميق للشخصيات ؟

■■ مسرحه صعب جداً لانه جديد . في مسرحياته يأكل الناس ويشربون ، ويحكون ، وخلال ذلك تمشي الحياة بشكل خفي ، وتسير وتحدد مصائر الناس . لا الممثلون استطاعوا تأدية ذلك ، ولا المشاهدون استطاعوا الفهم . لكن فيما بعد ارتبط تشيخوف بالمسرح الجديد (مسرح موسكو الفني) ، الذي صار يؤدي جميع مسرحياته وبنجاح مدهش . وصار من تقاليد المسرح شعار « النورس » الذي يُرى على ستارته حتى الآن (النورس ـ احدى مسرحيات تشيخوف) كان تشيخوف مفهوماً في عصره الى حد ما ، ولكنه مثل بقية القمم الفنية لم يمكنه ان يصير مفهوماً على نطاق واسع ، و عزيزاً على قلوب الناس الا عندما كشفه النقد السوفيتي ، وعندما أقيمت الصلة اليومية بين الثقافة والانسان ، وصارت مسرحياته ، كتبه ، أشياؤه تحت تصرف الناس ، مع دراسات جيدة جداً عنه ، كما صار انتشار الفنون الاخرى وتذوقها كالموسيقى ، والبالية عنصراً مساعداً على فهم تشيخوف نفسه .

■ تشيخوف معروف بغزارة الانتاج ، ومستواه الرفيع ؟

■■ كان عاملاً ممتازاً ، فهو ينصح بألا يجلس المرء مكتوف الذراعين ، وان يعمل بجد طول الحياة . في البداية كتب تشيخوف لكي يكسب اللقمة لأهله وأسرته ، فقد كان المعيل الرئيسي للعائلة . ولكنه فيما بعد ، احترم موهبته فصار يشتغل قصصه بشكل جيد . سمع نصيحة كاتب روائي من قال له : « احترم موهبتك ، واترك انطباعاتك لاعمال كبيرة » . عمله الدؤوب هو سبب انتاجه الغزير ، وموهبته الضخمة كانت تحتاج دائماً الى التعبير عنها . يجب ان نتنبه أنه في عصر تشيخوف ، كان الكتاب المهمون من الديمقراطيين الروس غزيري الانتاج (بيلينسكي ـ تولستوي ـ دستويفسكي) . كان مريضاً وكان يكتب بمواظبة ودأب .

■ أنت تنحازين الى تشيخوف وتتأثرين بأدبه . ماذا يعني لك وانت التي قدمت اطروحتك حول أدبه ؟

■■ يحدث ان تعجبي بكاتب اعجاباً شديداً ، لتكتشفي بعد فترة أن تكرار قراءته قد غيّر انطباعك عنه . بعد المرور بعدد كبير من الكتاب والقراءات تشعرين بالقدرة على اختيار كاتب قريب لوجدانك اكثر من غيره ، ليس فقط لقيمته الادبية ، وانما للقيم

الانسانية التي يدافع عنها ايضاً . الشكل الفني ، طريقة التعبير ، وربما أيضاً حياته الشخصية . أي انك تضمينه الى مجموعة المثل التي تمتلكينها في الحياة . تشيخوف بالنسبة لي هو هذا الكاتب ، وكنت اكتشف عمقه كلما قرأت له . اكتشفت جوانب جديدة في شفافيته وفي قدرته على الاحاطة بمشاكل عصره في كل قراءة . أتخيل ان الحياة والقراءات أهلتني لان أفهمه وأحبه اكثر مما كنت من قبل . أحس بحنانه تجاه الانسان ، وشفافية فهمه له . تعجبني شخصيته ، تماسكه ، واللقاء بين مثله وسلوكه الشخصي . لم يكن لديه التناقضات المباحة في حياة الكتاب بين سلوكهم وبين فكرهم وكتابتهم . حتى في علاقاته الشخصية كانت له معايير مضبوطة . وكما كان يشتغل أدبه ، كان يشتغل شخصيته ، كان يربي نفسه باستمرار . ومع أنه يعتبر الأب الفعلي للقصة القصيرة في العالم ، لكنه متجدد دائماً حتى من وجهة نظر معاصرة ، ولم يصبح من الكلاسيكيين البعيدين عن العصر .

العلاقة بين الطبيعة وأدب الاطفال

■ أنت معروفة بأنك من المهتمين بالمحافظة على دمشق القديمة ، كأنك من القلائل الذين ما زالوا يهتمون بالمدن العربية القديمة ومعماريتها في زمن السرعة واللامبالاة ؟

■■ هناك وجه حضاري للمدينة القديمة ، يقابله شعورنا بأن العمارة العربية الحديثة المستوردة غير قادرة على تأمين الراحة للانسان . الدفء او الرطوبة كانا يؤمنان بشكل طبيعي عبر نمط البناء . الآن صار الامر معتمداً على الاستيراد ، استيراد المكيفات وأجهزة التدفئة ، مما يحرض على اهمال أو قتل الصناعات التقليدية العربية واستبدالها بالموكيت وورق الجدران . من هذه الناحية يجب ان نظهر الوجه المشرق للعمارة العربية . من الناحية الاخرى ، السياسية والوطنية ، فنحن نشعر بأن كل جهود الصهيونية الآن أو الهجمة الاستعمارية موجهة لقتل الشخصية او الملامح العربية والحاقها نهائياً بالسوق الغربية . العمارة العربية هي تجل من تجليات الشخصية العربية والحضارة العربية . ان المعركة مع الصهيونية ، والوعي بان المحور الرئيسي في الصراع هو عَرَبي ـ صهيوني ـ امريكي ، هذا يدفع للتعبير عنه باشكال متنوعة منها التمسك بالعمارة العربية ، ضرورة المحافظة على المدينة القديمة والحي القديم ، وضرورة استيحائها واستلهامها في البناء الحديث والمدينة الحديثة . من أية زاوية نظرت للعمارة العربية سواء اقتصادية ، وطنية ، انسانية ام حضارية تجدين أن هناك ضرورة للمحافظة على العمارة العربية .

■ الانتماء لما يجمعنا في الماضي والحاضر جعلك تكتبين للاطفال بروحية تحث على التمسك بالكنوز الحضارية ، وعلى خيرات الطبيعة وأشجارها التي تحدث من الارض لاقامة البنايات الاسمنتية البشعة ؟

■■ المدخل لكتابتي للاطفال هو العلاقة المباشرة بيني وبينهم . في الزمن المعاصر نشأت حاجة لقراءة الكتب لحكايتها للاطفال . فقدنا خبرة الامهات والجدات بالاعتماد على الاساطير الفنية ، المروية ، المتناقلة من جيل لجيل . في البداية لجأت الى كتب بالفرنسية او الانجليزية ، ثم رأيت ضرورة في ادب الاطفال للتعبير عن رؤية في التربية ، في الموقف من الطبيعة ، في الموقف من الحياة . الكتابة للاطفال احدى المجالات التي تمكن من التعبير عن رؤية ، عن العلاقات مع البشر والكون ، وربما نشعر بان ادب الاطفال يتناول هواجس الشخص الكاتب ايضاً ، لكن بشكل اخر ، بطريقة أخرى موجهة للاطفال . أدب الاطفال في الوطن العربي يتناول قضية الوطن بشكل فج جداً ، وكأن الطفل جندي همه فقط الدفاع عن الوطن أمام العدو . رأيت ان هذا الموقف غير مقبول ، وطن الطفل يجب ان يكون قريباً منه ، ليس بطريقة مجردة . دون شجر ، دون اطفال ، فراشات ، حيوانات ، دنيا ملونة لا يكون وطن . حاولت ان أقول كلمتي بهذه الطريقة ■

اجرت الحوار : ليانة بدر

"الشرشوح" عرض مسرحي باشراف الحكواتي للأطفال

شخصية اسطورية مجنحة

نشرت صحيفة « الفجر » الاسبوعية (الصادرة بالانكليزية في القدس المحتلة) تقريراً بقلم مراسلها « سعيد الغزالي » عن مسرحية للاطفال بعنوان « شرشوح » باشراف فرقة الحكواتي الفلسطينية . ومن اجل التعريف بالنشاطات الثقافية المتنوعة في المناطق المحتلة ننشر ترجمة لمقاطع من هذا التقرير المكتوب بعنوان « شخصية اسطورية مجنحة » .

مسرحية « شرشوح » هي العمل الجديد لمجموعة مسرحية للاطفال تعمل تحت اشراف فرقة مسرح الحكواتي . وتقوم بالتمثيل فرقة من « ١٤ » عضواً (العرض الاول في النزهة ـ مسرح الحكواتي في القدس كان في ٨/١٦) والمسرحية موجهة للكبار رغم صغر اعمار الممثلين . كتب المسرحية وانتجها « راضي شحادة » من فرقة الحكواتي .

باختصار ، تحاول هذه المسرحية المكونة من تسعة فصول ان تروي ما حدث لمجموعة من الناس من قرية « خبيصة » الذين ماتوا من سنوات بعيدة حيث يعادون الى الحياة على شكل اطفال ليحكوا للجمهور عما حدث قبل ان يقتلوا برصاص جنود العدو . هؤلاء الاطفال الذين عانوا من مشقات الحرب يريدون اعادة الهدوء الى قريتهم . ويظهر شبح « شرشوح » . ويرى الاطفال في الشبح قوة اسطورية ، ويحاول الشبح اقناعهم بانه المنقذ وبينون ضريحاً له . ولكن بعض الاطفال يرون عكس ذلك ، ويحاولون تدمير الضريح . عدة مشاهد في المسرح تتطرق لمواضيع فرعية ، مثلاً مشهد صاحب صندوق العجائب الذي يعرض انواعاً مختلفة من الصور في صندوقه لتسلية الاطفال . وقد يهدف هذا المشهد الى تصوير اجواء قرية سعيدة .

مشهد « ابو نياب » طيب الطائفة ، يعكس تحولاً اساسياً في القرية حيث تغلغلت فكرة فصل القرية الى مجموعات من المسلمين والمسيحيين واليهود والدروز . وهكذا يخلق جو طائفي . مشاهد السوق تعكس المفاصلات على الاسعار ، الجوع الاستغلال والعنف . في مشهد آخر نرى مشادة بين رجلين حول رفع الاوساخ من المجارير .

ومن أهم المشاهد اعادة احياء اطفال القرية . حيث يخلق الاطفال من انابيب بلاستيكية هبط من سقف المسرح ويليها مشهد ديسكو تؤديها هياكل عظيمة (اطفال بملابس سوداء يثبت عليها رسم لهياكل عظمية بمادة فوسفورية) ، ومشهد آخر لرجل يضع كيساً على رأسه لاخفاء هويته وهو العميل المتعاون مع السلطات . في هذا المشهد يُقتل الاطفال ويقوم الحكواتي برواية قصة الرجل المقنع . ونكتشف انه لا يقتل عكس ذلك ، ويحاولون تدمير الضريح . بل يواجه مصيراً أصعب من الموت ، حيث يقوم المحققان بتعذيبه حتى الموت ، وفي المشهد الأخير يقوم الاطفال بحمل الاعلام الاسرائيلية والفلسطينية وهم يتمرجحون صعوداً ونزولاً وتستمر الحرب وهكذا تنتهي المسرحية .

ويعتبر التقرير ان موضوع المسرحية الرئيسي يشوبه بعض الغموض حيث يتساءل المشاهد عن أهمية او ارتباط كل هذه المشاهد . ولكن مع مرور المسرحية يتضح ان الموضوع هو الانتقام حول « شرشوح » . الكاتب شحادة برر عدم الوحدة في الصور باته « عرض حديث والمطلوب ان يشاهد الحضور واقعهم متعكساً في هذه المشاهد » ، ولكنه أقر بان المسرحية فيها بعض النواقص ■

ترجمة : « الحرية »

Digitized by Birzeit University Library

نقاش

حول مقالات الطاهر بن جلّون

مداخلة بشأن "الثقافة العربية اليوم"

يوسف سامي يوسف

■ قبل كل شيء لا بد من التسليم بان الثقافة العربية في القرن العشرين ، او في نصفه الثاني على وجه الحصر ، قد بذلت جهودا مرموقة لا يمكن التقليل من شأنها ابدا . فالبياب وأدونيس وحاوي ودرويش ويوسف ادريس ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وزكريا تامر ، هذه الاسماء مبدعة بالفعل . فقد استطاع هؤلاء الشعراء والكتاب ان يرسخوا تقاليد كتابية راسخة وقادرة على احتضان الهوية العربية والتعبير عنها ، شريطة ان تتمكن الاجيال اللاحقة من متابعة الجهد الكبير الذي بذله هؤلاء الطليعيون .

بيد ان هذا لا يعني ان الحركة الثقافية في العالم العربي سليمة ومعافاة . فمما هو مألوف في العالم العربي ان يتحدث الناس في الصحف ، او في الحوار ، عن أزمة ثقافية عربية . ولقد حاول « بن جلون » ان يشخص هذه الازمة بالارقام . يقول بن جلون ان العالم العربي قد نشر (عام ١٩٧٩) ١٠٦٩٢ كتاباً . وهذه كمية جد طفيفة اذا ما قورنت بما ينشر في اية دولة من الدول الصناعية المتقدمة . وهو يعلل هذه الظاهرة بقوله : « هذا الفقر مرتبط بوضع الامية المأساوي » . ولعمري انه محق . فأرقام الامية في العالم العربي مخيفة بل تبعث على الذعر .

ثم يضيف بن جلون ما فحواه ان العالم العربي قد انتج سبعين فيلماً طويلاً عام ١٩٨١ ، بينما انتج العالم الثالث كله ١٩٣٠ فيلماً ، وانتج العالم المتقدم ١٧٧٠ فيلماً . وواضح من هذه الارقام ان حصة العالم العربي هي حصة الارنب بالفعل .

ان هاتين الظاهرتين ، قلة انتاج الكتب وقلة انتاج الافلام ، لهما مؤشران كبيران الى الازمة التي تكابدها الثقافة العربية ، فلا ريب على الاطلاق في وجود الازمة . وهذا كله على مستوى الكمية . اما على مستوى النوعية فحدث ولا حرج .

غير ان الازمة يمكن ان تتبدى في مظاهر أخرى كمظاهر الغياب او الضمور : غياب الفيلسوف العربي ، غياب المؤرخ العربي ، غياب عالم الاقتصاد ، غياب عالم الاجتماع ، غياب عالم النفس ، ضمور النقد الادبي ، ضمور العلم اللغوي ، ضمور المسرح ، ضمور الفنون التشكيلية .. الخ .

ويتحدث بن جلون عن الاسباب : ثمة سبب سياسي ، وهو حكم الحزب الواحد في اكثر من بلد عربي ، او في معظم البلدان العربية ، وثمة الوضع المادي لرجل الثقافة وعلاقته بناشره الذي يأكل اتعابه ، وهنالك هجرة الادمغة العربية الى البلدان المتقدمة . وهذه كلها اسباب وجيهة ، لا ريب .

ما سوف أحاوله الآن هو التحدث عن سبب واحد بعينه أراه في صلب الاسباب التي حتمت على الثقافة العربية ان تكون شديدة التخلف لدى مقارنتها بالثقافة الشديدة التقدم في البلدان الاوروـ امريكية .

في الخمسينات والستينات من هذا القرن العشرين كان وضع الثقافة العربية أفضل مما هو عليه اليوم ، أقله على المستوى النوعي الخالص . فقد كان العشر معاقل وكانت الرواية ناشطة وكذلك المسرح والسينما . بيد ان الامور قد بدأت بالتراجع ، من حيث النوع ، ابتداء من اواسط السبعينات تقريباً ، اي في السنوات العشر الاخيرة ، او قبل ذلك بقليل .

واذا ما ادرك المرء ان هذا الطور الاخير هو طور التضخم المالي وشيوع الاستهلاك الترفيهي والانتاج الريوي ، واذا ما تصفح مسار الواقع السياسي واتضح له تعاظم حركة القمع في العالم العربي منذ مطلع السبعينات حتى اليوم ، عندذاك سوف يترسخ لديه اقتناع فحواه ان المواطن العربي يتوتر بين كابوسين ضاغطين ، بل خانقين : كابوس التسلط ، وكابوس الركض اللاهث وراء الحاجات المادية اليومية . فالمواطن البرجوازي يركض وراء المواد الترفيهية التي يتجهها ربوياً ، والمواطن العادي يركض وراء ربطة الخبز واسطوانة الغاز ، ومن أجل الحصول على مأوى ينام فيه مع أسرته الكبيرة العدد في الغالب الأعم .

ماذا أقصد بالانتاج الريوي ؟

يأتي تاجر صغير الى قطعة أرض فيشتريها ثم يتركها لسنة او سنتين ، وبعد ذلك يبيعها دون ان يضيف اليها او يودع فيها ايما جهد على الاطلاق . وحين يبيعها يكون قد ربح مبلغاً فاحشاً يكاد العقل ان لا يصدقه ، اذ يبلغ ثمن بعض القطع الصغيرة بالملايين في كثير من الاحيان . وبذلك ينام المرء في المساء فقيراً ويصبح في الصباح واذا هو من كبار الاثرياء . ان مثل هذا النمط من الانتاج لا يحرض العقل على الفاعلية وبذل الجهد ، فالعقل ـ كما نعلم جميعاً ـ نتيجة حتمية للتفاعل بين الذات والشروط . فما دام في ميسور المرء ان يصبح ثرياً دون جهد كبير ، بل حتى دون جهد صغير ، فان العقل سوف يضمر بالضرورة . وبالبداهة ، فان عقلاً ضامراً لن يملك اية قدرة على ان ينتج الثقافة العميقة الشديدة التقدم .

والامر على النقيض من ذلك في البلدان المتقدمة حيث الانتاج صناعي ، او ابتكاري ، بكل ما لهذه الكلمة من معنى . فالانتاج الصناعي في تحدٍ دائم للعقل . هو يحتاج باستمرار الى طاقات ذهنية جبارة . وهكذا ينمو العقل نمواً مرموقاً ويبلغ الى مستوى من حيازة الطاقات الذاتية لا وجود له في البلدان الربوية او الزراعية . واذ ذاك يملك ان ينتج ثقافة شديدة العمق والكثافة والغزارة .

والاهم من هذا كله ـ في نظري ـ ان التوتر الذي يعيشه الانسان العربي بين كابوسين خانقين : كابوس القمع وكابوس اللهاث وراء الحاجات المادية ، قد أسفر عن ملاشاة النزعة الفردية في الانسان العربي . وهذا هو السبب الذي يحمي في هذه المقالة .

في قناعتي ان الانسان حين تتبخر فرديته لا يبقى منه شيء . فالفرد يلهث في مقابل مكافأة ، أكانت مادية أم معنوية . والافراد الاستثنائيون ، الافراد القلقون ، جوعهم في رؤوسهم وليس في أمعائهم . وان كانت عبقريتهم تتأسس على شيء فانها هي تتأسس على الثقة بالأنا ، ولكن أسألكم : هل يملك الفرد ان يثق بأناه حين يشعر انه مهروش بين كابوس التسلط وكابوس الحاجة ؟

حين توضع بين شقي الرحى هذين ، فانك لا محالة سوف تخسر ثقتك بنفسك ، وحين تخسر ثقتك بنفسك فانك سوف تخسر كل شيء . ولئن كنت مفرطاً في الحساسية (وهذه هي سمة الفنانين والشعراء بالدرجة الاولى) فانك قد تجنح صوب تفضيل العدم على الوجود ، ولهذا انتحر « تيسير سبول » و« خليل حاوي » و« معين بسيسو » وسواهم من المثقفين في العالم العربي . (ان الانتحار والجنون قد صارا ظاهرة بين المثقفين العرب في السنوات العشرين الاخيرة ، وهي ظاهرة تستحق دراسة خاصة بالفعل) .

اذن ، لا يكفي ان يقال بأن الامية هي السبب ، او بأن القمع هو السبب ، او بأن الفقر او ضغط الحاجة المادية هو السبب في تخلف الثقافة العربية . اذ لا بد من رؤية الآثار التي خلفتها هذه الاسباب الخارجية على النفس ، وكيف انعكست الازمة في النفس ، فالثقافة من انتاج النفس (الذات . العقل ، العالم الجواني) ، دون أدنى ريب .

ان أول من يفقد ثقته بنفسه في هذا المناخ الكابوسي هم الحساسون او الاذكياء (وحين أقول الاذكياء لا اقصد البتة اولئك الذين يحصلون على كمية كبيرة من العلامات او الدرجات في الفحوص المدرسية او الجامعية ، بل أقصد اولئك الذين يفكرون ويتساءلون) واذ يفقد الاذكياء ثقتهم بأنفسهم ـ وربما بالوجود ايضاً ، والدليل على ذلك ظاهرة الانتحار والجنون ـ فانهم يفسحون المجال امام الاغبياء كي يتصدروا المجلس ، او كي يهيمنوا على مقود الامور .

ولا يكون الانحطاط إلا يوم يتمكن الاغبياء من ترويض الاذكياء بحيث يكدنون الى الدولاب الكلي .

ففي المجتمع المعافى يأتمر الاغبياء بأوامر الاذكياء ، اما في المجتمع المنحط فالعكس هو الصحيح . والاهم من ذلك ان ليس على الاذكياء في سواء الانضاع الا ان يختاروا واحداً من أمرين : اما الانصياع لارادة الاغبياء ، بحيث يندرجون في فصيلة هؤلاء المدججين بالبلاهة اللئيمة ، وإما أن يتلاشوا بصمت ودونما ضجيج ، لان الضجيج لا يجديهم نفعاً . والحق انه لا يعرف هذه الازمة الا من كابدها .

اما الاذكياء الذين يأخذون الخيار الثالث ، اي يرفضون التلاشي (الهجرة ، السكوت ، الجنون ، الانتحار) ، ويرفضون التجانس والاغباء في الوقت نفسه ، يرفضون التدجين والارعواء ، فان مجتمع الاستهلاك الربوي سوف يعاقبهم بالاهمال وادارة الظهر ، هذا اذا لم يجعل منهم هزوة تصلح لتزجية الوقت . فلقد ظل « نجيب محفوظ » مجرد موظف في احدى مؤسسات الدولة لسنوات طويلة ، على الرغم من أنه الروائي الاول في العالم العربي .

فما الذي عساه ان ينفعك أيها نفع ان تكون ذكياً ما دمت ستأتي الى هذا العالم لتجد الاغبياء قد احتلوا قلوب الاشياء ورتبوا الامور وفقاً لما يتناسب مع أغراضهم وضيق آفاقهم وأمدائهم ؟ انك سوف لن تكابد شيئاً بقدر ما سوف تكابد هذا العنصر السامي الذي اودع فيك ، والذي هو ميزتك الخاصة وسمتك الاولى ، والذي لولاه لما كنت الا نسياً منسياً . وما هذا العنصر الالهي الا ذكاؤك الذي به تشقى ولا تسعد . فماذا عساك ان تصنع به في سواء هذه المستنقعات الآسنة ؟

ان الكثيرين قد طرحوا هذا السؤال على إنفسهم ، ثم ارتضوا بالتدجين . بيد ان ثمة من اتخذوا التمرد طريقاً . واولئك عندي هم العظماء في زمن يصر على ان يكون بغير عظمة .

لئن قام المرء باستعراض الثقافة العربية التراثية ، ولو على عجل ، فانه سرعان ما يكتشف ان النزعة الفردية قد كانت على الدوام ينبوعاً ثراً من ينابيع الابداع . فمعظم الشعراء الجاهليين يؤكدون هذه الأنا التي من خلالها يتفنون الحياة ويتسمون الوجود . ان «طرفة وعنترة وامرأ القيس» ليوا اكثر من أمثلة في هذا الباب . اما العصر العباسي فقد انتج اعظم الثورات الفردية في تاريخ الثقافة العربية : المتنبي والمعري . ثم ابن عربي ، الذي قال ، أو كاد ان يقول : اعبدوني! والقائمة كبيرة ، ولكن السهروردي وابن سبعين جديران بالذكر ههنا ، لما لهما من قدرة استثنائية على التمرد الفردي ، ولما لهما من منهجية تثقب في الثابتات بحثاً عن البعيد من خلال درب الانتقاد . فلقد كان شعار ابن سبعين : « اكفروا بحقيقة عصركم » . وهكذا مات السهروردي سجيناً ، ومات ابن سبعين غيلة ، وربما انتحاراً .

أما اليوم ، في هذا العصر الزنيم ، عصر الانهاك والوضاعة ، فما من أجد يجرؤ على ان يقول : « أنا » ، الا اذا قرر سلفاً ان يصير هزوة بين الناس . فاليوم ، من من أحد يملك ان يتعملق ، ولم يبق من عملاق سوى التسلط الذي يكتسح كل شيء ، بما في ذلك السلاطين أنفسهم ، حين تقضي الحاجة الى ذلك . وهكذا قطع الدرب على الانبياء والفلاسفة والقديسين والفنانين والادباء ، وحتى على أبطال التاريخ العظماء . ان الفرد المعلاق في هذا الزمن قد صار اسطورة او اكذوبة لا يؤمن بها احد ، ولا تعني شيئاً حتى بالنسبة الى الاطفال . بينما كان الناس في الماضي البعيد ، بل في الماضي القريب ، يؤمنون بأن الشاعر سوف يهزم التاجر ، وبأن الفارس قيمة مثلى ، وبأن نبل الروح أنفس من كل مال .

ان عصراً لا يحترم هذه الأنا التي ابدعت كل ما هو عظيم في التاريخ البشري ، لهو بالضرورة عصر جماعي لم يُعرف له مثيل ، حتى في روما ، عاصمة العبيد والخصيان .

ففي هذا العصر الراهن لن تنال الأمان الا اذا أعلنت على الملأ وأنت صاغر بأنك فقير الى أي وزن نوعي على الاطلاق . وهذا هو بالضبط ما قد رفضه المتنبي (وكذلك تلميذه المعري) ، زعيم ثورة الأنا في عصر من عصور الخصاء الأقل ضغطاً على روح الانسان من عصرنا الراهن .

محمود درويش

خليل حاوي

بدر شاكر السياب

نجيب محفوظ

ولهذا كان المتنبي جديراً بالتبجيل الذي ناله في كل عصر ومصر . ولسوف يبقى المتنبي مصدر وحي لكل ثورة فردية في الثقافة العربية . وتلك ثورة لا بد منها اذا ما أريد للثقافة العربية ان تنمو نمواً نوعياً مرموقاً .

هكذا يخاطبك المجتمع الراهن بلسان صامت ، ولكنه فصيح : ابتذ الأنا ، وصر جسداً وحسب ، كن مجرد غريزة تعمل آليا وكفى ، انبذ مطلق ما تملك بوصفك انساناً ، روحاً ، ذاتاً ، ثم تراجع الى طور الحيوان الذي يأكل ويتبرز ، وهكذا تملك ان تعيش آمناً داخل قطيع يتجاوزك ويغيّبك .

بيد أنك في مقابل حصولك على الأمن فان عليك ان تخلع ذاتك كما تخلع حذاءك ، ثم ان عليك ان تطوح بها الى أول سلة من سلال القمامة .

أسألكم : هل يمكن لأحد أن يعمل وينتج بكفاءة وأصالة بعد ان يكون قد طوّح بجوهريته الماهوية الى المزابل؟ بل هل سيبقى في ميسور أي كان ان يصون وجوده الحي ، ان يملك هوية ما ، بعدما يكون قد تجوّف او تخيّف (= صار جيفة) على هذا النحو المزري ؟

ثم أسألكم : أليس هذا هو السبب الفوري أو المباشر ، ان لم يكن الأصيل والحاسم ، لتخلف الثقافة العربية ؟

لا ريب في ان تبخر الأنا هو نتيجة حتمية لجملة الشروط الاجتماعية المعاشة على نحو كابوسي خانق . ولكن هذه الشروط ما كان لها ان تفلص الحجم النوعي (بل حتى الكمي) للثقافة العربية قبل ان تتمكن من تقليص الحجم النوعي للذات العربية بالدرجة الاولى . فكل شيء يعمل على تعليبك ، على تقليصك ، أو حتى على تحنيرك ، كائناً من كنت . وهذا يعني بالضرورة أن انتاجك ، مهما يكن نوعه ، سوف يجيء ضامراً متقلصاً هزيلاً ، بعد مراعاة بعض الاستثناءات القليلة التي قلما ترضخ لغير قانون الاستثناء .

وأخيراً ، ان من اسهل الامور ان نبحث عن علل الضمور في الخارج ، في الواقع الموضوعي ، بيد ان البحث عنها في نسيج الذات (واضعين نصب اعيننا ان السبب نتيجة والنتيجة سبب) لهو شأن في العسر والمشقة دون أدنى ريب .

وذلك بالضبط هو بيت القصيد ■

Digitized by Birzeit University Library

من "أبي ورب عملي" الى "ليلة سان لورنزو"

الواقعية المثيرة للأخوين تافياني

من فيلم «ليلة سان لورنزو»

■ السينما الايطالية قدمت للعالم منذ اربعين سنة ، عددا كبيرا من افلام المدرسة « الواقعية » ، وهو مجال أبدعت فيه هذه السينما وقدمت نموذجا تأثرت به المدارس السينمائية في البلدان الاخرى .

وميزة هذه الافلام سعيها لعكس الواقع المعاش بدون تجميل أو تزويق ، وبدون إلصاق وقائع عاطفية مفتعلة ، من خلال عكس الحياة الايطالية في هذه الحقبة او تلك بتعقيداتها وتناقضاتها وتداخل السياسي مع الشخصي والحياتي . ولا عجب ان تكون نسبة كبيرة من مخرجي السينما الايطالية ، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وهزيمة الفاشية ومقتل موسوليني ، تحمل ميولا يسارية واضحة ، لا بل انتمى بعض ابرزهم الى الحزب الشيوعي الايطالي او كانوا جد قريبين منه .

باولو وفيتوريو تافياني شقيقان عملا في مجال الاخراج معا منذ وقت مبكر (عام ١٩٦٢) - أولهما من مواليد عام ١٩٣١ والثاني من مواليد عام ١٩٢٩ - ، وكانت لهما مكانة في السينما المحلية الايطالية منذ ذلك الحين . لكن شهرتهما العالمية تحققت بشكل خاص عام ١٩٧٧ ، حين نال فيلمهما « بادري - بادرونا » أي - « أبي ، ورب عملي » - الجائزة الاولى في مهرجان « كان » السينمائي العالمي . والفيلم يروي قصة تربية ولد ايطالي في ريف جزيرة ساردينيا الايطالية ، كان ابوه راعيا شديد القسوة في تربية ابنه . ويتابع الفيلم بواقعية مثيرة مراحل نمو الطفل ، ثم سعيه للخروج من جويته المتخلفة اجتماعيا وثقافيا ، من خلال الانكباب على الدرس والمطالعة . وقد رات لجنة التحكيم في الفيلم ، ما يشبه الوثيقة الاثنوغرافية لمجتمع رعوي لم تؤثر عليه علاقات الانتاج الرأسمالية ، في الوقت الذي يتعايش معها في بلد واحد وفي قلب اوروبا القرن العشرين .

ليلة سان لورنزو

الفيلم الذي نحن بصدده يتناول موضوعا اكثر تبسيا من موضوع « بادري - بادرونا » ، ولكن بلغة واقعية شديدة القسوة ايضا . احداث الفيلم تجري في صيف عام ١٩٤٤ في ريف توسكانا (منطقة مدينة فلورنسا) ، حيث يعيش النازيون الالمان والفاشيون الايطاليون اخر ايام سيطرتهم امام الزحف المتواصل للقوات الاميركية والحليفة من الجنوب الى الشمال . سكان قرية صغيرة يتعرضون لتهديد نازي بنسف معظم بيوت القرية التي يتعاطف سكانها مع المقاومة والحلفاء ويعادون الفاشيين والألمان . البيوت المرشحة للنسف رسمت على مداخلها صلب - حصراء ، والاهالي نصحوا السكان باللجوء الى كنيسة القرية حيث يمكن ان يكونوا امنين . بعض المدنيين لم يطمئن لهذه النصائح النازية ، وقرر عدد من سكان القرية الرحيل واللجوء الى الغابات والحقول . ومن عاد منهم الى الكنيسة بعد ذلك اكتشف صحة التشكيك بالنوايا النازية ، حيث يتم نسف الكنيسة على من فيها بعد نسف المنازل ، ويهلك من يهلك ويتشوه من يتشوه .

الذين بقوا في الخارج يمرون هم أيضا « بمغامرات » صغيرة وكبيرة ، يتم خلالها بلورة انماط وشخصيات شديدة الواقعية وعادية - اي اننا لسنا امام ابطال خارقين أو نماذج استثنائية شكلا وطباعا - . اهم تلك المغامرات ، اصطدامهم بمجموعات من « القمصان السود » الفاشية ، تنتهي بمعركة دموية بين عناصر من المقاومة الوطنية (معظمها من سكان القرية والمنطقة ، وبعضها من بين الجماعة المارة نفسها) والعناصر الفاشية التي يتشكل ايضا معظمها من سكان نفس المنطقة ، ويكاد يكون المتقاتلون من نفس العائلات ، مما يجعلهم احيانا (وخاصة رجال المقاومة) يترددون في اطلاق النار ، لكنهم ينتهون باتخاذ القرار .

بقي ان نقول ان القصة كلها تروى امرأة بالغة حاليا كانت طفلة في ستها السادسة اثناء الاحداث المروية . أي ان الرواية هي بالاساس مشاهدات طفلة صغيرة تعيش فترة صعبة ومؤثرة من الفترات التي مرّت بها ايطاليا ، وتتم رواية القصة على لسانها وعلى ضوء ما تتذكره من الاحداث . (مما لا يلغي طبعا تدخل المخرجين لاضافة أحداث لا يمكن ان تكون الطفلة قد شاهدتها ، كمشهد الحوار العاطفي الشديد الواقعية بين رجل خمسيني وامرأة اربعينية دفعتها الحرب اخيرا للالتقاء الذي لم يتحقق طوال السنوات الثلاثين الماضية) .

طبعا تقنية المخرجين المتمرسين تقنية عالية ، والتصوير يتمتع بجمالية عالية تضيء جمال الريف الايطالي السابح في الشمس . والتمثيل متقن رغم أن معظم الممثلين غير محترفين أو قليلي الاحتراف ، والفيلم يخلو من النجومية ، حيث لا يوجد اسم واحد معروف جدا بين الممثلين خارج ايطاليا ولا فتى اول أو فتاة اولى استثنائية الجمال . الكل عاديو الشكل واحيانا حتى أقل ، على صورة الواقع . واذا كان من « بطل » للفيلم فهو ربما هذا الرجل الخمسيني الحاد الملامح ذو شعر اللحية الابيض غير الحليق (وهو على الاغلب نفس « بطل » فيلم « بادري بادرونا » حيث يلعب دور الاب) . وربما البطل الحقيقي هو السكان بمجملهم الذين يواجهون بطرق مختلفة وبمنطقهم اليومي ظروفا استثنائية بشجاعة يفرضها الوضع اكثر مما هي خاصية ثابتة .

فيلم « ليلة سان لورنزو » من اخراج باولو وفيتوريو تافياني صدر في بداية الثمانينات . وليلة سان لورنزو أو القديس لورنزو ، في التقاليد الايطالية هي ليلة شبيهة بليلة القدر عندنا . فالنجم المذنب الذي يهوي يفسح المجال للتمنيات . والمرأة (الطفلة سابقا) تروي في ليلة القدر هذه بعد حوالي اربعين عاما ما جرى في ليلة القدر عام ١٩٤٤ .

الفيلم يظهر عداء واضحا للفاشية وتضامنا واضحا مع الشعب الذي تدمر الفاشية والنازية منازله وحياته . ولا يطمح الفيلم ان يكون على الصعيد السياسي اكثر من ذلك : صورة عن واقع قرية ايطالية في اخر ايام الفاشية ، بحياتها البسيطة وعواطفها العادية وحبها للحياة وللحرية وذلك بحد ذاته امر ليس بسيطا ابدا ■

مظفر ابو العلاء

مراثي

الى - بول ايلوار

ايوجين غيللفك ا
عن مجموعة "التنفيذ"

لاولئك التائهين في غرف النزل في الارياف
والذين يمرون أمام الجدران
مثل الغيوم ،

عبثاً نحاولُ
أن نجعل أصابعهم تلامسُ
دورقاً من الماء البارد .

* * *

في الظهيرة عندما يتغدى عبثاً الغريب
على إمتداد المروج
وتجمهر الحشرات

عندما يسكن الوطن في الكهوف
مع كعاب سرو الارض .

* * *

هناك من لا بُدَّ لهم من الكلام
وإعادة الكلام في ظلال الزوايا

بكثير من الألم تلتئم الجراح
في الليل الأشد وضوحا .

برك تتشاءب
كما لو كانت تتكىء على جدارٍ
تنامُ جواره .

هناك من يتوجبُ عليهم
أن يمددوا هذا الجدار ، نفس الجدار
وأن يحاولوا فتحهُ ،

بالكلمات وبالاسماء التي لا بد من العثور عليها
من أجل كل ما لا شكل له ولا اسم له

* * *

سعداء
اولئك الذين كان الماء لهم
وطناً .

إنهم ينظرون الى البحيرات والانهار
ويطمئن كل شيء
تحت مباركة الماء .

بعيداً في أغوار الماء
يكمن من يقودهم حالمين
ترفعهم الرياحُ القادمة من المصبّات .

يجلسون في الأحراش
ويشهدون خاتمة الاشياء
في الماء الذي يتذكر
أنه قد أنجز الامه .

* * *

هو الذي يُمسكُ في راحة يده
طويلاً ،
أمام البحر

بالرمل الذي تحملُهُ الريح
حبةً حبة

هذا الذي يظل خائفاً
أن لا يصير غيمة .

ترجمة : شوقي عبد الامير

Digitized by Birzeit University Library

محطة القراء

ذكرى انتفاضة شعب الجزيرة

مع اطلالة العام الجديد ، تمر علينا الذكرى الخامسة لاعظم انتفاضة جماهيرية قام بها شعب الجزيرة العربية في وجه استبداد آل سعود . ففي عام ألف واربعمائة للهجرة ، قام شعب الجزيرة بانتفاضتين ، انتفاضة الحرم ، في المنطقة الغربية من الجزيرة العربية ، وانتفاضة المنطقة الشرقية ، وهي محطة البترول الرئيسية في شبه الجزيرة العربية ، والتي تعتبر العين البترولية الضخمة ، المتدفقة على الصناعة الغربية ، بل هي الشريان الحيوي لامريكا ودول اوروبا . .

وخرجت الجماهير عن بكرة ابيها في الشوارع والازقة ، بالمظاهرات والمسيرات ، معلنة رفضها وتنديدها بالبطرة الامريكية ، وعميلتها ، العائلة السعودية ، ومطالبة باسقاط نظامها القائم على العسف والظلم والقمع .

وما كان من النظام الا ان استخدم أشرس انواع الفتك والحرب ضد هذه الجماهير العزلاء . وعلى أثر الانتفاضة ، شن حملات اعتقال عشوائية ، لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا .

ابو مشاري القحطاني
طهران - ايران

رسم

من الصديق محمد حلوة - حلب/ سوريا ، وصلنا هذا الرسم المعبر ، بعنوان « الفتى القادم من الجرح » تحياتنا للصديق حلوة ، مع التمنيات بالمزيد من العطاء

حول القبائل والعلاقات الاجتماعية المتخلفة

اشكركم على اهتمامكم بملاحظات القراء والرد عليها ، وبشكل خاص ردكم على النقد الموجه اليكم في رسالتي المنشورة في العدد ١٢٨ حول « مناضلي حرب التحرير » .

أوافقكم الرأي ، في أن القبائل لم يوجدها الاستعمار ، بل وجدت في مراحل تاريخية معينة في انحاء عديدة من الكرة الارضية . من جهتي لم أذكر ان القبائل رجعية ، كما لا يمكن ان اصفها بالتقدمية ، صحيح ان هناك عدداً من ابناء القبائل الوطنيين ممن شاركوا في الدفاع عن ثورة ٢٦ سبتمبر . وشارك آخرون في ثورة ١٤ اكتوبر ، كما شارك بعضهم في الثورتين ولا زال يناضل من أجل تثبيت النظام الوطني الديمقراطي في البلاد . ولكن مشاركتهم هذه ليست على اساس ان « الوجود القبلي لم يحل دون انتظام اعداد كبيرة من ابناء القبائل في صفوف الجبهة القومية » ، كما ذكرتم ، بل بسبب انتمائهم الطبقي الكادح ، ومعاناتهم من ظلم وجود النظام الاستعماري وماوىء الوجود القبلي نفسه .

ان الجبهة القومية في بلادنا تكونت من العديد من التنظيمات الوطنية المشكلة من العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والبرجوازيين الوطنيين ، الذين حملوا راية الكفاح التحرري حتى النصر . هؤلاء الابطال كانت لبعضهم ولاءات قبلية سابقة ، تركوها بعد انتمائهم للجبهة القومية .

فمن هؤلاء من بدأ حياته بالولاء للقبيلة او القرية ، وانتهى به الامر الى الوطنية الخالصة . وآخرون ، كما قال الرفيق علي ناصر محمد في كتابه « البدايات والتحول » . . « بدأوا حياتهم بالولاء للثورة ، وانتهى بهم الامر الى اعطاء الولاء للقبيلة او القرية » - ص ٦٤ ، وبالتالي الارتماء في احضاء اعداء الثورة والحزب .

ومن هنا يأتي نضال الحزب والدولة ضد كافة اشكال التخلف الايديولوجي والظواهر القبلية البائدة لدى جماهير كادحي اليمن الديمقراطية . فالمادة (٦١) من الدستور تذكر انه « على كل مواطن ان يساهم في . . مكافحة التقاليد والافكار والعادات القبلية . . » . ويؤكد الرفيق علي ناصر محمد في ورقة العمل المقدمة لمؤتمر الحزب على « أهمية التصدي الفعال للنشاط الايديولوجي المعادي ، الذي يقوم على خبرات متطورة واساليب مجربة ، وكذا على استغلاله الجيد لواقع الصعوبات التي نعاني منها ، وفي الاساس بقايا العلاقات الاجتماعية المتخلفة » .

محمد عبد التواب
خور مكسر - اليمن الديمقراطية

■ شكراً للصديق محمد لملاحظاته المفيدة . ولا نعتقد ان هناك اي خلاف بيننا وبينه في ما كتب اعلاه .

من يقتل الانسان ليس انساناً

رفاقي في المصير ، هيئة تحرير « الحرية » .

أشكركم لتقييمكم الرفيع لمقالتنا السابقة (صرخة الحرية) ، واعطائكم اهمية لتلك المادة ، هذه الاهمية التي تعكس المستوى الشامخ لثوريتكم الحقة ولمبادئكم السامية وايمانكم الراسخ بالعقيدة الثورية ، والتي على هديها وحدها ستتحرر فلسطين وكردستان .

ارسل لكم ترجمة لقصيدتي « من يقتل الانسان ليس انساناً » بتصرف عن الكردية ، والتي نظمتها ابان مأساة صبرا وشاتيلا ، تلك الجريمة المروعة ، والتي تركت في نفسي مشاعر الحزن والأسى لا تقل أبداً عن تلك التي تركتها في نفسي مطالعاتي وسماعي لقصص مجازر اتاتورك ضد الشعب الكردي الفقير . واسمحوا لي ان أقول عبارة مألوفة لدي « ان اسرائيل قد تبقى لمدة من الزمن بفعل القوة المادية ، ولكن هل البقاء مرهون بالقوة المادية وحدها ؟ قطعاً لا ، فهي ستزول لا محالة لانها لا تملك الصفة الانسانية في كيانها » .

أقدم قصيدتي هذه كأبسط هدية أملكها . . هدية لروح شهداء فلسطين الحرة في كل اصقاع الارض ، هدية لروح شهداء العدوان والاجتياح الاسرائيلي لمخيمات شعبكم البطل . .

■ نشكر صديقنا دل سوز على مشاعره الصادقة وكلماته اللطيفة . وننشر مقاطع من قصيدته ، ونأسف لعدم وجود حيز كاف لنشرها كلها . مع تمنياتنا الحارة بالمزيد من العطاء لصالح قضية شعوب العالم المقهورة والمضطهدة والمناضلة . وفيما يلي فقرات من الابيات :

صبرا وشاتيلا على ثغر الزمان حكايتان
عهد الخنوع البعربي . .
جرم الصهاينة . .
لكل جيل ترويان
زيف السلام سلامهم . .
والكلام . . كل أشكال الضمان
وتتركان على جدار الصمت
مليون سؤال . .
وتسألان . .
كيف صار القتل والاجرام
قضية قيل وقال !!
وتفضحان . .
عهر السياسة والنفاق
. . وكل مفاهيم الأمان .
وكما روما بقيت رمز العناد . .
ونيرون زال . .
اسم بيروت . .
واسم ابناء فلسطين البطولة . . باقيان .

دل سوز
حلب - سوريا

شعر الشجرة

★ « الى الشهيدة سناء محيدلي »

فتاة عليها الجمال
حلوة بنت السلطان .
كبرت كزهرة الاشواق
رأت دموع النساء
أشفقت على الاولاد
خلصت بجهالها لبنان
حررت أرض الماجين
كتبت بالدم :
« الحرية أنقذت كل شهيد » .
هل تعرفون من هي الأشجار ؟

نداء لحسين
مواطنة عراقية
دمشق - سوريا

Digitized by Birzeit University Library